الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الحاج لخضر- باتنة
كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها

الزمن النحوي ودلالته

- دراسة تطبيقية في ديوان أبي فراس الحمداني -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها
تخصص: علم اللغة

إعداد الباحثة: اسمهان ميزاب
إشراف الأستاذ الدكتور: محمد بوعمامة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
الشريف ميهوبي	أستاذ محاضر- أ-	جامعة باتنة	رئيسا
محمد بوعمامة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	مشرفا ومقررا
عبد الكريم عوفي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أم القرى مكة	عضوا مناقشا
زهيرة قروي	أستاذة التعليم العالي	جامعة قسنطينة	عضوا مناقشا
عبد الكريم بورنان	أستاذ محاضر- أ-	جامعة باتنة	عضوا مناقشا
وردة مسيلي	أستاذة محاضرة- أ-	المركز الجامعي ميلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1434هـ - 1435هـ / 2013م - 2014م

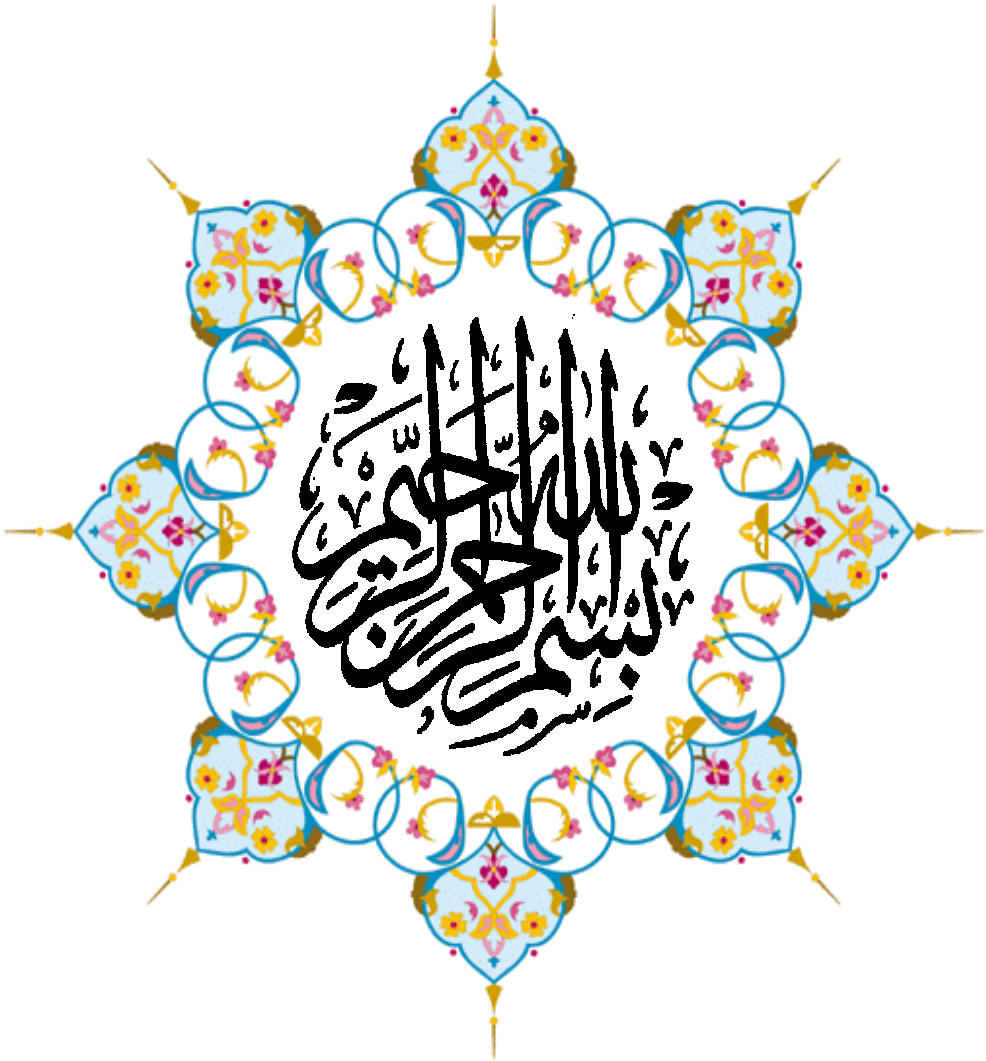
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

منذ أن أذن اللّه لمشروع بحثي بالظهور و النمو، و أنا محاطة برعاية و اهتمام الأهل والأساتذة و الصديقات و لذا فإنّي أخصّص هاته المساحة البيضاء لأعبّر عن مدى محبّتي لعائلتي الكريمة، و عن شكري الجزيل و امتناني لها، و لأستاذي المشرف

الأستاذ الدكتور **محمد بوعمامة**

الذي غدا ولاّت إشرافه الرفيق الحريص على إنجاز هذا العمل، و تخريجه في أحلى حلّة بحسّه اللّغوي المتفرّد.

كما أتوجّه بالشكر لأستاذي الكريم **منصور خلخال** على مناقشاته القيمة و نصائحه، ولكل من كان له فضل في إنجاز هذا العمل المتواضع.

فلكل هؤلاء ألف... ألف شكر.

اسمهان ميزاب

مقدّمـــــــة:

من القضايا اللّغوية التي تناولها النّحاة العرب بالدّرس المعمـــــق تـــارة، و بالإشـــارة الخفيفة تارة أخرى قضية الزّمن، التي تعتبر من أكثر الظواهر اللّغوية تعقيدا، و أكثرها استعصاء و انفلاتا من الحصر و التحديد، فالتجربة الزمنية لا يعيشها الإنسان كنظـــام معرفي لغوي فقط، بل يحياها أيضا كتجربة وجودية.

فالزمن يعد مرتكز الوجود البشري، و تاريخ التفكير فيه يعود إلى أزمنة معرفيـــة متعدّدة، و بحضور ضمني لأرضية تاريخية تتحرّك في سياقاتها المعرفية، مقاربات ظاهرة الزمن، فما من ظاهرة من ظواهر اللّغة إلاّ و تحمل بعدا زمنيا، فالزّمن يوجد في كـــلّ البنيات التركيبية التي تلدها الملكة اللّغوية البشريّة: الجمل الاسميـــة و الفعليـــة، الـــبنى الملحقة، و بنى النفي و الشرط...إلخ. و هذا يعني أنّ الدراسة المنظّمة للبنيـــة الزمنيـــة ينبغي أن تتأسّس على مسح لسلوك الزمن في البنى و التراكيب.

و هذا ما حاولت السّعي إليه من خلال عنوان بحثـــي الموســـوم ب: "الـــزّمن النحوي و دلالته ـــ دراسة تطبيقية في ديوان أبي فراس الحمداني ـــ".

و قد دفعتني لاختيار هذا الموضوع الأدوار التي تلعبها دراسة الـــزّمن في اللّغـــة العربية في الانفتاح على قضايا متعدّدة في اللسانيات العربية، و كذا رغبتي في تأكيـــد وتجسيد قدرة اللّغة العربية على التعبير عن مختلف الأزمنة بدقّة متناهية مـــن خـــلال التطبيق في ديوان أبي فراس الحمداني، الذي أغرتني لغته بتصفّح ديوانه بحثا عن أزمنـــة مختلفة يحدّدها السياق؛ إذ مجال النّظر في الزّمن النحوي هو السّياق لا الصيغة المنعزلة، و هذا بتضافر القرائن الحالية و المقالية.

و قد تضمّن البحث الإجابة على التّساؤلات التالية:

1 ـ هل اللّغة العربية قادرة على التعبير عن أقسام الـــزّمن الثلاثـــة، و فروقهـــا النسبية بدقّة؟

2 ــ ما مدى قدرة أبي فراس الحمداني على تجسيد هاته الفروق النسبية الدّقيقة من خلال استخدامه للصيغ الصرفية في السياقات المختلفة؟

3 ــ و ما أثر التعبير عن دلالة زمنية بغير صيغتها الصرفية؟

أسئلة الإجابة عليها تقتضي معايشة النص الأدبي باعتباره مسرحا للقرائن الحالية و المقالية.

هذا و قد جاء البحث في تمهيد و أربعة فصول و خاتمة، حيث تحدّثت في التمهيد عن الفرق بين ثلاثة أنواع زمنية: الزمن الفلسفي المنطقي، و الزمن التقويمي الفلكي و الزمن اللّغوي، مع ذكر الأمور التي تشترك فيها هذه الأنواع، ثمّ ركزت على الزمن اللّغوي بنوعيه: الصرفي و النحوي، كما تحدّثت عن مفهوم الجهة، ودورها في تخصيص الدّلالة الزمنية المركبة من قبيل"كان فعل"و "كان يفعل"و "سيكون يفعل"و "مازال يفعل"و "ظلّ يفعل" التي لا توصف إلاّ بتطبيق آلية تكرار الأزمنة، أو دخول زمن على زمن.

و الفصل الأول خصّصته للتعبير عن الزمن بصيغة الفعل الماضي، و تندرج تحته العناوين الفرعية التالية:

1 ــ التعبير عن الزمن الماضي بصيغة الفعل الماضي.

2 ــ التعبير عن الزمن الحاضر بصيغة الفعل الماضي.

3 ــ التعبير عن زمن الاستقبال بصيغة الفعل الماضي.

أمّا الفصل الثاني، فقد أفردته للتعبير عن الزمن بصيغة الفعل المضارع، و تتفرع عنه العناوين التالية:

1 ــ التعبير عن الزمن الماضي بصيغة الفعل المضارع.

2 ــ التعبير عن زمن الحال بصيغة الفعل المضارع.

3 ــ التعبير عن زمن الاستقبال بصيغة الفعل المضارع.

و الفصل الثالث، خصّصته للتعبير عن الزمن بصيغة فعل الأمر، و يــدرس فيــه العنوانان الفرعيان التاليان:

1 ــ التعبير عن زمن الحال بصيغة فعل الأمر.

2 ــ التعبير عن زمن الاستقبال بصيغة فعل الأمر.

بحيث سأهتم هنا بدراسة الصيغ الفعلية من الناحية الصرفية الإفرادية، و الناحيــة النحوية السياقية، مع استعراض جميع القرائن التي تخلص الفعل لجهة زمنية معينــة دون أخرى.

و الفصل الرابع مخصص للتعبير عن الزمن بالأسماء الجارية مجرى الأفعال، ويشمل على:

1 ــ التعبير عن الزمن بصيغ المصدر.

2 ــ التعبير عن الزمن بصيغ اسم الفاعل.

3 ــ التعبير عن الزمن بصيغ الصفة المشبهة.

4 ــ التعبير عن الزمن بصيغ المبالغة.

5 ــ التعبير عن الزمن بصيغ اسم المفعول.

فكل هاته الأسماء المشتقة لها دلالات زمنية لا يمكن إغفالها.

أمّا الخاتمة، فقد أبرزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها مــن خــلال هاتــه الدّراسة.

و قد تناولت هاته النقاط بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، حيث بدأت بالوصف، فالتحليل النحوي المستند على السياق المحمّل بمختلف القرائن، ثم الربط بين هذا التحليل و الدلالة العامة المتوخاة من التركيب اللّغوي في النص الشعري.

هذا و قد جمعت للبحث مصادر و مراجع مختلفة قديمة و حديثة، أذكر منها: الكتاب لسيبويه، همع الهوامع للسيوطي،الكافية في النحو لابن الحاجب، وكذا:دلالة الزمن في العربية ـــ دراسة النسق الزمني للأفعال ـــ لعبد المجيد جحفة، و اللّغة العربية معناها و مبناها للدكتور تمام حسان، و الزمن و اللّغة للدكتور مالك يوسف المطلبي وغيرها.

و لم يخل هذا العمل من صعوبات جعلتني أتعثّر في الكثير من الأحيان، لأستأنف الرحلة و السير من جديد، و لعلّ أهمها صعوبة ترجيح دلالة زمنية معينة على غيرها، و لولا سداد من اللّه ما كنت لأخرج من دهاليز الزمن سالمة.

فالحمد للّه حمدا كثيرا حتى يرضى على ما أعان و قدّر.

و لا يسعني في هذا المقام، إلاّ أن أتوجّه بخالص شكري و امتناني إلى أستاذي المشرف الذي ستظلّ تشجيعاته الإنسانية خالدة في ذهني، فقد رافق إنجاز هذا العمل بالتحفيز و التوجيه، و التواصل الإيجابي العميق، فقد غدا الرفيق المعمّق لحفريات الدراسات اللّغوية بحسّ متفرّد.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الموقّرة لما ستهدي إليّ من زلاّت و هنّات تصوّب ما انحرف و تستكمل ما نقص.

تمهيـــد

إن تاريخ التفكير في الزمن يجر وراءه أفكارا احتضنتها تقاليد فكرية متعددة المشارب: الفلسفة والمنطق، والنحو وفلسفة اللغة، وعلم النفس، ويجد الدارس نفسه أمام معضلة تنظيم شتات هذه الأفكار وتقويمها.

فقد حاول كثير من الباحثين المعاصرين – العرب خاصة – عبر بحوثهم تخليص المنهج اللغوي من سيطرة الاتجاه العقلي التحليلي، وأن يفرقوا بين ثلاثة أنواع زمنية: الزمن الفلسفي المنطقي، والزمن التقويمي الفلكي و الزمن اللغوي.

إن الزمن الفلسفي« ليس في جوهره زمنا بل هو النظر في الزمن داخل الوجود المادي أو خارجه، وما دام نظرا عقليا فهو محل خلاف، فتارة يكون مثالا ذهنيا تجريديا وتارة يكون حقيقة تكاد تقترب من التشخيص...» [1]

أما الزمن الفلكي فهو« آلة قياس الإنسان الأحداث والخبرات – كما أن المسطرة آلة قياس المسافة أو المكان – ولهذا لابد لنا من تجسيم هذا الزمن أو تأطيره ليكون محسوسا»[2]

وعلى هذا فإن كلا الزمنين الفلسفي والفلكي زمن موضوعي؛ أي مستقل عن خبراتنا الشخصية، غير أن جوهر افتراقهما يكمن في كون ما سمي بـــ" الزمن الفلسفي" نظرا في الزمن و" الزمن الفلكي" هو الزمن ذاته، وعلى هذا فإن أبعاد الزمن الفلسفي غير محددة بالوجود المادي، على العكس من الزمن الفلكي، الذي هو سجل طويل يمتد إلى أعماق سحيقة في الوجود.

---

[1]- الزمن واللغة ، د/ مالك يوسف المطلبي ص 10

[2]- المرجع السابق ص 10 – 11.

و إذا كان من الطبيعي أن يكون لكل نوع زمني وسائله للنظر في الزمن الفلسفي، والتقويم في الزمن الفلكي، والصيغ في الزمن اللغوي، فإن السؤال الذي يمكن أن يثار هنا هو: ما الأمور التي تشترك فيها هذه الأنواع؟ [1]

لقد توفر البحث اللغوي القديم و المعاصر على جانب تطبيقي لالتقاء مفهومي الزمن الفلسفي والزمن اللغوي؛ فقد نظر بعض النحاة إلى أقسام الزمن اللغوي وكأنها أقسام الزمن الفلسفي، فنفوا في جانب المنطق وجود الزمن الحاضر، ونفوا في جانب اللغة وجود صيغة لهذا الزمن، غير أن ذلك الملحظ سيمتد بالضرورة إلى نفي صيغتي المستقبل والماضي لأن كليهما غير موجود، ووفق هذا تتنافر طبيعتا الزمن الفلسفي والزمن اللغوي، ومن هذه الزاوية يمكن أن يوجه نقد إلى المباحث التي حاولت أن تجعل الزمن اللغوي ذا طبيعة فلسفية.

غير أن التداخل بين مفهومي الزمن الفلسفي والزمن اللغوي يكمن في قضية ما سمي بـ الظروف؛ فقد درس النحاة الزمن والمكان النحويين تحت عنوان واحد في قسم المفعولات – المفعول فيه – لأن لهما وظيفة نحوية واحدة هي وعائية الحدث، والفرق بينهما فرق معجمي ليس غير.

فإذا انتقلنا إلى البحث عن المشترك بين طبيعتي الزمن اللغوي والزمن الفلكي، وجدنا أنهما ينتميان إلى طبيعة واحدة من حيث أنهما ينطويان على أبعاد مكانية، فكما أن للزمن الفلكي أبعادا، وكما أنه زمن مجسم يقاس بآلات معينة، فكذلك الزمن اللغوي، له أبعاد مكانية من قرب وبعد واستمرار وانقطاع...إلخ، وله آلات قياسه الخاصة به وهي الصيغ والمركبات.

وكلا الزمنين يشتركان في الأقسام الزمنية: الماضي والحاضر والمستقبل كما يعنيان بتفريعات هذه الأقسام.

---

[1] - الزمن واللغة د/ مالك يوسف المطلبي ص 11 – 12 – 13.

ولقد تعددت في اللغة الألفاظ الدالة على الزمن، فهو الزمن والزمان، والدهر والحين والوقت والأمد والأول والسرمد، والمصطلح الأكثر رواجا هو مصطلح الزمن أو الزمان، وهو مصطلح لم يرد لفظه في القرآن الكريم قط.[1]

وفي المعجم جعل الزمن والزمان دالين على معنى واحـــــد باعتبار ترادفـــهما:« الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزمن والزمان العصر، والجمع أزمُن وأزمان وأزمنة.»[2]

هذا من ناحية مادتي الزمن والزمان، أما من ناحية مادتي الزمان والدهر فنلاحظ ترادفهما تارة واختلافهما تارة أخرى كما قال شمر:« الدهر والزمان واحد؛ وقال أبو الهيثم أخطأ شمر، الزمان زمان الرُّطَب والفاكهة، وزمان الحرّ والبرد، قال ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر قال والدهر لا ينقطع.»[3]

و الملاحظ أن كلمة" الزمان" وليس" الزمن" هي التي كانت سائدة في مباحث النحاة القدماء الذين لم يخصصوا بابا مستقلا يعرض إمكانات اللغة العربية في التعبير عن الزمن، وقد توزعت ملاحظاتهم حول الزمن على ظواهر نحوية كثيرة، ولعل السبب في ذلك أن الزمن لم يكن ظاهرة نحوية واضحة في تصورهم، ولهذا تفرقت ملاحظاتهم الزمنية على عدة أبواب: الفعل والمشتقات، وأدوات النفي، والنواسخ، والظروف.

إن معظم التعريفات النحوية القديمة تنطلق من تصور مزدوج للفعل، فهو عبارة عن حدث مقترن بزمان [4] فـــ« الحدث لا يكون إلا في زمان.»[5]

---

[1]- الزمن النحوي في اللغة العربية، د/ كمال رشيد، ص12، والزمن واللغة، د/ مالك يوسف المطلبي ص 13

[2] - لسان العرب ابن منظور، 13 /241.

[3]- لسان العرب ابن منظور ، 241/13.

[4]- المفصل، الزمخشري، 319.

[5]- شرح المفصل، ابن يعيش، 05/7.

يستند هذا الطرح إلى فرضية ضمنية تقتضي تزمين الفعل، وإذا سايرنا هذا التحديد سنقصي استعمال الصيغة في سياق دال على العموم أو العادة مثل:

1- تدور الأرض حول الشمس.

2- يسافر خالد كل سنة إلى الرباط.

فالأفعال هنا لا تدل على أزمنة تعيينية أو إشارية، لذلك نحتاج إلى تعريف جامع مانع لا يقصي هذه الاستعمالات بل يحتويها.[1]

والفعل عند سيبويه« أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى فَذَهَبَ وسَمِعَ ومَكَثَ وحُمِد، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرا: اذهب واقتل واضرب، ومخبرا: يقتل ويذهب ويضرب ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت.»[2]

فسيبويه يجعل المصدر واسم الحدث أصلا لاشتقاق الفعل، فكما لو أن اسم الحدث ينتقل إلى الفعل بتغيير بنيته، لأن الفارق بين المصدر والفعل المتصرف كامن في بنية كل منهما، فالتغيير في الصيغة عماده الزمن، ومن ثم نفهم ضرورة الإحالة الزمنية في الأفعال عند القدماء، فهذا الافتراض ناتج عن تصور لأجزاء الكلم.المصدر [حدث – زمن]، والفعل [حدث+ زمن] والاسم [- حدث- زمن] فكأن هذا التعريف مدخل لصياغة ملامح مميزة لعناصر الكلم و المقولات اللغوية الأخرى، وفي تعريف سيبويه نجد صياغة للمقولات الزمنية الثلاثية (الماضي والحاضر والمستقبل) ويعزو هذه الاختلافات في إفادة المعاني إلى التناوبات الصيغية.

وبهذا يعكس التناوب الصيغي تناوبا في المعاني الزمنية، وعلاوة على هذا نلاحظ أنه يثبت هذا التناوب خاليا من كل الأدوات التي نعلم أن لها إسهاما خاصا في تحصيل

---

[1]- الزمن في اللغة العربية، - بنياته التركيبية والدلالية – امحمد الملاخ، ص 31.

[2]- الكتاب ،سيبويه 38/1.

التأويل الزمني، كما نسجل أنه يسند لصيغة الأمر زمن المستقبل وبهذا تكون الصيغة الزمنية عند سيبويه ثلاثا" فعل" و" يفعل" و" افعل" وتقابل كل منهما قيمة زمنية، غير أن هذه القيم يتم التعبير عنها بمصطلحات من قبيل:" ما مضى" و"ما يكـــون" و" ما لم يقـــع" و" ما هو كائن" و"ما لم ينقطع" ومصطلحات المضي والكينونة والوقوع والانقطاع غير متجانسة، فمنها ما هو مرتبط بالزمن، ومنها ما هو مرتبط بالحصول، ومنها ما هو مرتبط باستمرار الحدث.[1]

ولا يجمع كل النحاة القدماء حول التقسيم الثلاثي الذي أتى به سيبويه، فالزجاجي يتبنى تصورا آخر عندما يعرف الفعل:« الفعل على أوضاع النحويين ما دل على حدث، وزمان ماض أو مستقبل، نحو قام يقوم، وقعد يقعد، وما أشبه ذلك. والحدث المصدر، فكل شيء دل على ما ذكرناه معا فهو فعل، فإن دل على حدث وحده فهو مصدر، نحو الضرب والحمد والقتل، وإن دل على زمان فقط فهو ظرف من زمان».[2]

فهو ينكر زمن الحال، وتبريره فلسفي؛ ففعل الحال دال في الحقيقة على المستقبل، وكل جزء خرج منه دخل في حيز الماضي، ويستحيل القبض على الحال.

وهذا الرأي أورده أيضا الاستراباذي:« قال الحكماء: إن الحال ليس بزمان موجود بل هو فصل بين الزمانين»[3]

إن الزمن ليس صيغة وشكلا صرفيا فحسب، إنه قيمة ومحتوى دلالي، فماذا يعني المضي والحضور والاستقبال عند القدماء؟

---

[1]- دلالة الزمن في العربية – دراسة النسق الزمني للأفعال، عبد المجيد جحفة، ص 46-47- و ينظر، الزمن في اللغة العربية – بنياته التركيبية والدلالية، امحمد الملاخ ، ص 32- 33.

[2]- الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، ص52 -53.

[3]- الكافية في النحو لابن الحاجب، 4/ 14.

يقول ابن يعيش « فالماضي ما عدم بعد وجوده، فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده وهو المراد بقوله:" الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك"، أي قبل زمان إخبارك، ويريد بالاقتران وقت وجود الحدث لا وقت الحديث عنه.ولولا ذلك لكان الحد فاسدا، والمستقبل ما لم يكن له وجود بعد، بل يكون زمان الإخبار عنه قبل زمان وجوده. وأما الحاضر فهو الذي يصل إليه المستقبل ويسري منه الماضي فيكون زمن الإخبار عنه هو زمان وجوده.»[1]

ووفقا لرأي الأستاذ جحفة تعد هاته التحديدات تحديدات الزمن الإشاري، وهو الزمن المرتبط بشكل مباشر بزمن التلفظ أو الإخبار، ولذلك يقول النحوي" في زمانك" بوصفك كيانا متلفظا ومشارا إليك.[2] ولربما ساهم تبني هذا التحديد الإشاري في عدم الانتباه إلى معاني الأزمنة المركبة من قبيل كان فعل وكان يفعل و مازال يفعل، وظل يفعل، فلا توصف إلا بتطبيق آلية تكرار الأزمنة أو دخول زمن على زمن، وبالتالي سنكون بصدد بنيتين زمنيتين مستقلتين لا أمام بنية زمنية واحدة، ويقترح العماري [3] أن تعالج هذه البنية انطلاقا من مفهوم المحمول المركب.

مع العلم بأن انحراف الصيغة في السياق عن الزمن المفترض إبداؤه يطرح إشكالا في الدرس النحوي القديم، ولذا جعل الدكتور تمام حسان للصيغة الواحدة زمنين: زمنا صرفيا وآخر نحويا، وقد فرق بينهما بقوله:« الزمن النحوي وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والخوالف.والزمن بهذا المعنى يختلف عما يفهم منه في الصرف إذ هو وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق.»[4]

---

[1] ـ شرح المفصل لابن يعيش 7/ 9.

[2]- دلالة الزمن في العربية – دراسة النسق الزمني للأفعال، عبد المجيد جحفة، ص48.

[3]- الجملة العربية: دراسة لسانية، سلسلة من النحو إلى اللسانيات، عبد العزيز العماري ، ص 22-24.

[4]- اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان، ص240.

ومن ثمة وبتعبيره «يكون الزمن الصرفي قاصرا على معنى الصيغة يبدأ بها وينتهي بها ولا يكون لها عندما تدخل في علاقات السياق.»[1]

والفعل من حيث المبنى الصرفي ماض ومضارع وأمر، فهذه الأقسام الثلاثة تختلف من حيث المبنى، ومن حيث المعنى الصرفي الزمني أيضا على النحو التالي:[2]

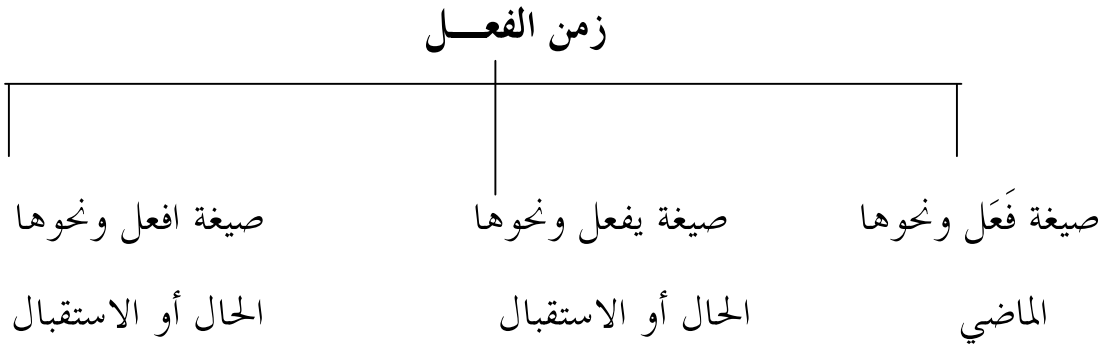

أما الزمن السياقي النحوي فإنه جزء من الظواهر الموقعية السياقية؛ لأن دلالة الفعل على زمن ما تتوقف على موقعه وعلى قرينته في السياق.وتتضح العلاقة بين هذين النوعين من أنواع الزمن في الشكل الآتي:[3]

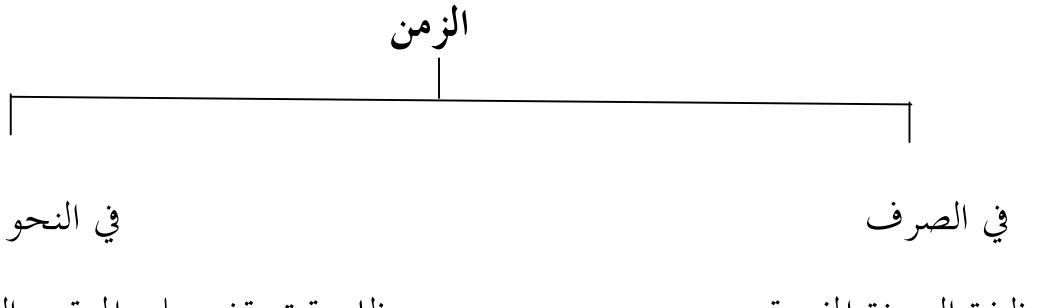

و يضع الدكتور تمام حسان جداول يمزج فيها الزمن بالجهة، ولا يكتفي بالصيغتين البسيطتين، بل يسرد حالات متعددة لدخول الأدوات المساعدة وأدوات النفي و الموجهات على هاتين الصيغتين مثل: كان ومازال وظل وطفق وكاد وكم وإن والاستفهام، واضعا قانونا بضبط استعمال الزمن الصرفي، فهو يرى أن زمن

---

[1]- اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان ،ص 242.
[2]- المرجع السابق ص 105.
[3]- المرجع السابق، ص 105.

الصيغة الصرفية لا يتغير في جملة خبرية مثبتة أو في جملة استفهامية مثبتة، ويتعرض للتغيير في جملة خبرية منفية أو في جملة إنشائيـــة،[1] فالزمن حينئـــذ يصير محـــددا بنوع الصيغة الزمنية في نوع الجملة التي تندرج فيها تلك الصيغة وهو ما أشار إليه الدكتور مالك يوسف المطلبي [2]

ولأن الزمن النحوي هو زمن الجملة بمجموع ما فيها من قرائن لفظية ومعنوية وحالية، ولأن دور هذه القرائن توجيه الزمن، فقد بات من المتعذر الحديث عن الزمن النحوي من غير فهم لاصطلاح الجهة في الزمن، إذ لا يتحقق الزمن النحوي إلا بالجهة؛ «لأن الزمن النحوي هو امتزاج الزمن بالجهة.»[3]

وقد اختلف الباحثون اللسانيون في تعريف مقولة الجهة، فمنهم من ضيق مجالها، ومنهم من وسعه، أورد المتوكل في كتابه من قضايا الرابط في اللغة العربية أن الجهة هي « المقولة التي تحدد التكوين الزماني الداخلي للواقعة الدال عليها محمول الجملة.» [4]و يرى الفهري أن:« الجهة أساسا مجموع سمات الحدث التي تمكن من قياسه ووصفه زمنيا فهو ممتد أو غير ممتد أو لحظي، وهو محدود أو غير محدود، وهو تام أو غير تام.»[5]

ويرى الدكتور تمام حسان أن « الجهة تخصيص لدلالة الفعل ونحوه، إما من حيث الزمن وإما من حيث الحدث.»[6]

وقد لاحظ أن اللغة العربية تتوفر على تسع جهات للماضي وثلاث للحال، وأربع للاستقبال؛ من جهات الماضي: البعيد المنقطع (كان فعل)، القريب المنقطع (كان قد فعل)، المتجدد (كان يفعل)، المنتهي بالحاضر (قد فعل)، المتصل بالحاضر

---

(1)- اللغة العربية معناها ومبناها، د/تمام حسان، 204 و252.
(2)- الزمن واللغة، د/ مالك يوسف المطلبي، ص 102.
(3)- الزمن النحوي في اللغة العربية، د/ كمال رشيد، ص 101.
(4) - من قضايا الرابط في اللغة العربية، د/ أحمد المتوكل، ص 23.
(5)- البناء الموازي، عبد القادر الفاسي الفهري، ص 80.
(6)- اللغة العربية معناها ومبناها، د/تمام حسان، ص 257.

(مازال يفعل)، المستمر (ظل يفعل)، البسيط (فعل)، المقارب (كاد يفعل)، الشروعي (طفق يفعل) أما جهات الحال فهي: العادي (يفعل)، التجددي (يفعل)، الاستمراري (يفعل). وتشمل جهات الاستقبال: البسيط (يفعل)، القريب (سيفعل) ،البعيد (سوف يفعل)، الاستمراري (سيضل يفعل)[1]

ومنه فإن مصطلح الجهة في أي لغة يساهم في التأويل الزمني، وهو دال على مرونة تلك اللغة وعبقريتها في تركيب السياق بتضام الصيغ والأدوات ليتكون منها جميعا فهم جديد وزمن جديد.

فالمعلومة الزمنية لا تظهر في الصيغة الفعلية فحسب، بل تتحقق على مستوى السياق العام الذي يصاحب الفعل.[2]

فتأويل الزمن، وتخصيص سماته يخضع لقيود وشروط معقدة بحسب ما إذا كانت الأزمنة بسيطة أو مركبة بإلحاق أو بغير إلحاق.

وهذا ما سأسعى إليه من خلال معايشتي لديوان أبي فراس الحمداني.

---

[1] ـ اللغة العربية معناها ومبناها، د/تمام حسان، ص 245.

[2]ـ دلالة الزمن في العربية – دراسة النسق الزمني للأفعال– عبد المجيد جحفة ص 79.

الفصل الأول

التعبير عن الزمن بصيغة الفعل الماضي

الفعل ركن مهم في بناء الجملة العربية، ولقد اهتم النحاة القدامى بمسألة الفعل في مباحثهم النحوية، وكذا المحدثون في دراساتهم الحديثة، فهم يرون أن الفعل مادة لغوية مهمة في بناء الجملة، وهو لايعدو أن يكون حدثا يجري على أزمنة مختلفة، ودلالته على الحدث تأتي عن اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة.[1] وليست العربية بدعا بين اللغات في هذا السبيل، فقد دل الاستقراء على نضج الفعل العربي وقدرته على الإعراب عن دقائق الزمن، ولابد الآن من عرض لحد الفعل.

أ-**تعريف الفعل:** يعد سيبويه أول من جعل الفعل يقترن بالزمن وهو عنده ما أخذ من لفظ أحداث الأسماء، وقسمه إلى ثلاثة أقسام: الماضي والمضارع والأمر، مؤكدا وظائفه الصرفية التي يمتاز بها، وهي دلالته على الحدث المقترن بزمن ماض، أو حاضر أو مستقبل فقال:« أمّا الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون و لم يقع، وماهو كائن لم ينقطع. »[2]

يورد سيبويه للفعل ثلاثة معان زمنية هي:

ا- إفادة ما مضى (الماضي)

ب- إفادة ما هو كائن لم ينقطع (الحاضر)

ج- إفادة ما يكون و لم يقع (المستقبل)

ويعزو هذه الاختلافات في إفادة المعاني إلى التناوبات الصيغية، أو ما أسماه "البناء" وبهذا يعكس التناوب الصيغي تناوبا في المعاني الزمنية.[3]

وعلاوة على هذا فسيبويه يثبت هذا التناوب خاليا من كل الأدوات التي لها إسهام خاص في تحصيل التأويل الزمني، كما أنه يسند لصيغة الأمر زمن المستقبل[4]

---

[1]- اللغة العربية معناها ومبناها.د/تمام حسان ص 104.

[2] - الكتاب لسيبويه 38/1.

[3] - دلالة الزمن في العربية. دراسة النسق الزمني للأفعال. عبد المجيد جحفة ص46.

[4] - المرجع ذاته ص46.

وبهذا تكون الصيغ الزمنية عند سيبويه ثلاثا "فعل" و "يفعل" و "افعل" وتقابل كل منها قيمة زمنية، غير أن هذه القيم يتم التعبير عنها بمصطلحات من قبيل "مامضى" و "مايكون" و "مالم يقع" و "ماهو كائن" و"مالم ينقطع" و «مصطلحات المضي والكينونة والوقوع والانقطاع غير متجانسة، فمنها ماهومرتبط بالزمن، ومنها ماهو مرتبط بالحصول، ومنها ماهو مرتبط باستمرار الحدث.»[1]

وعرفه الكسائي بقوله: « الفعل ما دل على زمان » [2]

وقال ابن السراج: « الفاعل ما دل على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماض، وإما حاضر، وإما مستقبل.» [3]

وجاء في شرح الكافية: « الفعل ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة.» [4]

وقال ابن عصفور: « الفعل لفظ يدل على معنى في نفسه ويتعرض ببنيته للزمان.» [5] مؤكدا الوظائف الصرفية التي يتميز بها الفعل عن غيره من أقسام الكلم، وهي الدلالة على الحدث والزمان، على أنّ تعرّض الفعل ببنيته للزمن – كما عبّر ابن عصفور – من أهم المميزات التي ينفرد بها عن بقية أقسام الكلم.

وذكر ابن هشام أن الفعل في الاصطلاح، « مادل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة. » [6] مؤكدا بذلك ما قاله الكثير من النحاة في حد الفعل الذي لا ينفصل عند القدماء عن محتواه الزمني، وشكله الصرفي أو صيغته ومنه فإن النحاة القدماء أكدوا عن قناعة أن هناك ارتباطا قويا بين الصيغة الصرفية والزمن، وقسموا

---

(1) ـ دلالة الزمن في العربية. دراسة النسق الزمني للأفعال. عبد المجيد جحفة ص47.
(2) ـ الصاحبي لابن فارس50.
(3) ـ الأصول في النحو لابن السراج38/1
(4) ـ الكافية في النحو لابن الحاجب 05/4.
(5) ـ المقرب لابن عصفور 68.
(6) ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام ص37.

الزمن إلى ماض وحال ومستقبل، وقالوا إنّ "فعل" للماضي و "يفعل" للحال والاستقبال و "افعل" للحال و الاستقبال عند البصريين ،أما الكوفيون فيتبنون تقسيما مختلفا: الماضي والمستقبل و الدائم الذي يفيده بناء "فاعل"

أما الزجاجي فيتبنى تصورا آخر عندما يعرف الفعل، « الفعل على أوضاع النحويين، ما دل على حدث،وزمان ماض أو مستقبل، نحو قام يقوم، قعد يقعد، وما أشبه ذلك والحدث المصدر، فكل شيء دل على ما ذكرناه معا فهو فعل، فإن دل على حدث وحده فهو مصدر، نحو الضرب والحمد والقتل، وإن دل على زمان فقط فهو ظرف من زمان.» [1]

وواضح أن هذا التعريف يخالف ما حدده صاحب الكتاب، فتقسيم الزجاجي ثنائي: "الماضي و المستقبل"، حيث أنكر زمن الحال، وتبريره فلسفي. ففعل الحال دال في الحقيقة على المستقبل، وكل جزء خرج منه دخل في حيز الماضي، ويستحيل القبض على الحال. [2]

غير أنه ينطلق من إسناد الزمن للصيغة مثلما فعل سيبويه، ولكنه يخالفه مرة أخرى، إذ لا يسند لصيغة الأمر محتوى زمنيا.

وينبغي أن لايفهم من النصوص السابقة أن صيغة "فعل" تدل على الماضي فقط، وأن صيغة "يفعل" لاتدل إلا على الحال أو الاستقبال،إذ لابد من ضرورة التفريق بين التقسيم الصرفي، والتقسيم النحوي للفعل.

والشكل التالي يوضح كيف يعبر الفعل عن الزمن: [3]

---

[1] ـ الإيضاح في علل النحو.الزجاجي ص52-53.
[2] ـ الزمن في اللغة العربية ـ بنياته التركيبية والدلالية ـ امحمد الملاخ ص32.
[3] ـ الزمن في القرآن الكريم ـ دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه ـ د/بكري عبد الكريم ص50.

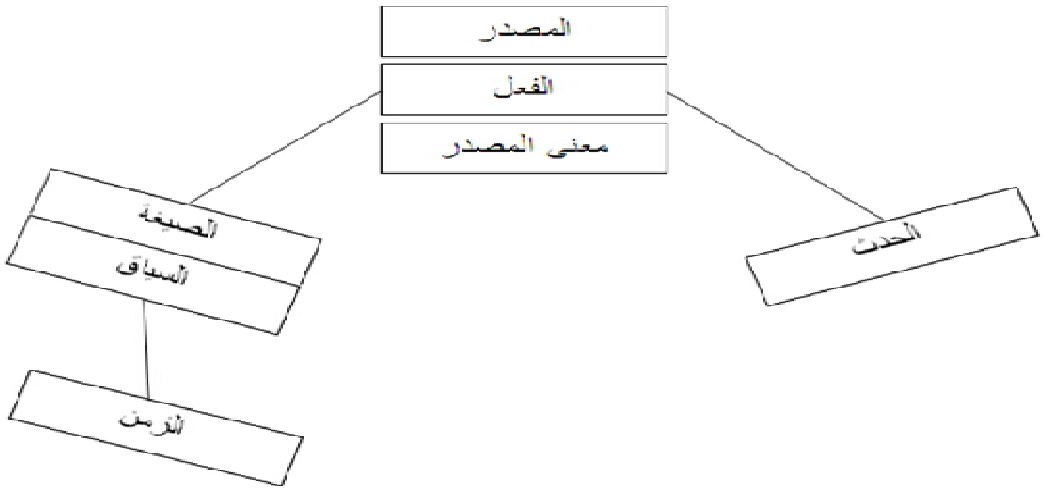

وبناء على ما تقدم من إشارة إلى ارتباط الفعل بالقرينة والصيغة والسياق، سأحاول عرض إمكانات الصيغة الواحدة في التعبير عن أزمنة مختلفة، وسأخص حديثي في هذا الفصل عن "فعل".

ب- **"فعل" ودلالاتها الزمنية:** سميت "فعل" صيغة الماضي، وهاته التسمية تحيل صراحة على القيمة الزمنية وهي الماضي، وقد أفردها مجمل النحاة للدلالة على الزمن الماضي مطلقا، وذلك باعتبار الوضع والأصالة، وقد تتلون بألوان زمنية عندما تندرج في السياق، أو تعتريها عوامل التبديل من زمن إلى زمن آخر، كأدوات النصب والجزم و الشرط وغيرها.

قال سيبويه: « فأما بناء ما مضى، فذَهَبَ وسَمِع ومَكَثَ وحُمِدَ. » [1]

والكسائي وابن فارس يريان أنّ: « الفعل مادل على زمان كخرج ويخرج دللنا بهما على ماض ومستقبل. » [2]

وقال الزمخشري: « الفعل الماضي هو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك .» [3]

---

[1] ـ الكتاب لسيبويه 38/1.
[2] ـ الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها لابن فارس ص50.
[3] ـ المفصل للزمخشري ص319.

وقال ابن يعيش: « الماضي ما عدم بعد وجوده فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده.» [1]

وقال ابن الحاجب: « الفعل الماضي ما دلّ على زمان قبل زمانك. » [2]

أما أبو العباس المبرد فيذهب إلى أن صيغة "فعل" وضعت أصلا للدلالة على الزمن الماضي المطلق، يقول: « و"فعل" وما كان في معناه لما مضى...قلت حروفه، أو كثرت نحو: ضرب وعلم وكرم... وكل ما كان في هذا المعنى، وكذلك إنّ بنيته بناء ما لم يسمّ فاعله نحو ضُرِبَ و دُحرِجَ واستُخرِج... » [3]

غير أن بعض الكتب النحوية المتأخرة قليلا، قد اهتمت بانصراف صيغة الماضي "فعل" عن الزمن الماضي إلى الحال أو الاستقبال، فنهجت بذلك نهجا يوسع دائرة هذه الصيغة للتعبير عن عدة أزمنة، إذ الزمن ليس صيغة وشكلا صرفيا، وإنما هو أولا وقبل كل شيء قيمة ومحتوى دلالي.

فالصيغة الصرفية "فعل" إذن خصصت للماضي، ولكنها قد تدل على غيره مع قرائن معينة، فمتى تدل "فعل" على المضي؟ ومتى تدل على الحاضر و المستقبل؟

أولا : التعبير عن الزمن الماضي بصيغة الفعل الماضي:

يطرد في العربية، في مستوياتها عامة، توقيت صيغة "فعل" للإشعار بارتباطها الوثيق بالسياق التاريخي [4] كقوله تعالى: ﴿**كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ القُرونِ.** ﴾ [5]، وإذا كان الزمن النحوي وظيفة في السياق فإنه يتعين النظر في هذا السياق لنكشف عن الزمن، وإن الذي يمكننا أن ننظر إليه من أنواع السياق هو أنواع مباني الجملة

---

[1] - شرح المفصل لابن يعيش 9/7.
[2] - الكافية في النحو لابن الحاجب 09/4.
[3] - المقتضب للمبرد 2/2
[4] - الزمن واللغة لمالك يوسف المطلبي ص220.
[5] - طه/128.

العربية[1]، فالجملة العربية تنقسم إلى قسمين رئيسيين ها: الجملة الخبرية والجملة الإنشائية، وتحت كل منهما تفريعات على نحو يحدده لنا الدكتور تمام حسان فيما يلي:[2]

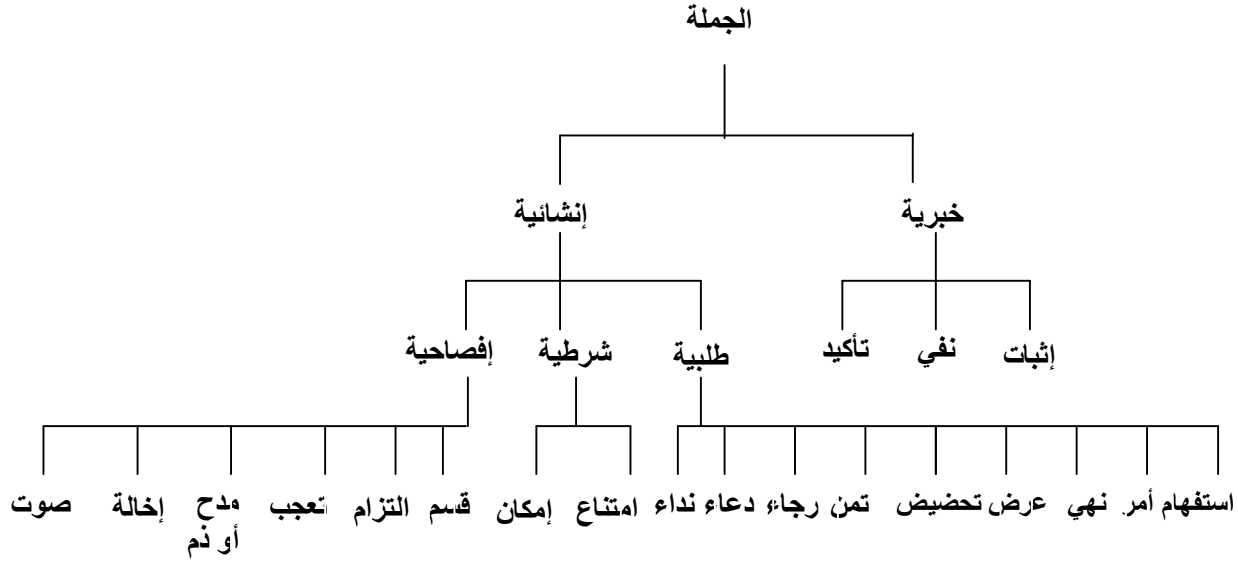

إنّ الجملة الخبرية الأصل فيها أن يرد الماضي بمعنى الماضي [3]

فالجملة المثبتة تحتفظ لصيغة "فعل" بزمنها الذي أعطاه إياه النظام الصرفي فيظل "فعل" ماضيا، ولكن بحسب ما يعرض للزمن في هاته الصيغة من معاني الجهة التي تفصح عنها اصطلاحات البعد والقرب و الانقطاع و الاتصال والتجدد والانتهاء والاستمرار والمقاربة و الشروع، والبساطة أي الخلو من معنى الجهة، وهذا ما وضحه الدكتور تمام حسان في الجدول التالي:[4]

---

(1) - اللغة العربية معناها ومبناها،تمام حسان ص243.
(2) - المرجع السابق ص 244.
(3) - الزمن النحوي في اللغة العربية د/كمال رشيد ص 66.
(4) - اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان ص 245، وينظر الزمن النحوي في اللغة العربية د/كمال رشيد ص 102

الزمن	الجهة	صيغة فعل
الماضي	البعيد المنقطع	كان فعل
الماضي	القريب المنقطع	كان قد فعل
الماضي	المتجدد	كان يفعل
الماضي	المنتهي بالحاضر	قد فعل
الماضي	المتصل بالحاضر	مازال يفعل
الماضي	المستمر	ظل يفعل
الماضي	البسيط	فعل
الماضي	المقارب	كاد يفعل
الماضي	الشروعي	طفق يفعل

فهناك تسع جهات مختلفة للماضي يظل "فعل" فيها على مضيه دائما، والملاحظ أن تعبيرات الجهة في معنى الزمن تأتي من الأدوات سواء أكانت هذه الأدوات حرفية أم نواسخ.[1]

وكذا الجملة الخبرية المؤكدة يظل فيها "فعل" على معناه الزمني الصرفي.

و أدوات التوكيد تطرأ على الجملة على النحو الآتي:[2]

[1] ـ اللغة العربية معناها ومبناها د/تمام حسان ،ص246

[2] ـ المرجع ذاته ص 246، وينظر الزمن النحوي في اللغة العربية، كمال رشيد ص 251.

الزمن	الجهة	صيغة فعل
الماضي	البعيد المنقطع	لقد كان فعل
الماضي	القريب المنقطع	إنه كان قد فعل
الماضي	المتجدد	لقد كان يفعل
الماضي	المنتهي بالحاضر	لقد فعل
الماضي	المتصل بالحاضر	إنه مازال يفعل
الماضي	المستمر	لقد ظل يفعل
الماضي	البسيط	إنه فعل
الماضي	المقارب	لقد كاد يفعل
الماضي	الشروعي	لقد طفق يفعل

أما الجملة الخبرية المنفية، فإن الغالب فيها هو استعمال المضارع للدلالة على الماضي،لأنه هو الذي يضام أكثر أدوات النفي، فإذا عرفنا ذلك سهل علينا تصور أن نفي الماضي لا يكون لصيغة "فعل" إلا في حالة واحدة فقط هي نفي "قد فعل" الذي يكون "ما فعل".

أما جمل الإنشاء فمنها،الجملة الاستفهامية التي تتوافق فيها دلالة الصيغة صرفيا ونحويا فيدل فيها "فعل" على الماضي على النحو التالي:

الزمن	الجهة	صيغة فعل
الماضي	البعيد المنقطع	هل كان فعل
الماضي	القريب المنقطع	هل كان قد فعل
الماضي	المتجدد	هل كان يفعل
الماضي	المنتهي بالحاضر	أقد فعل
الماضي	المتصل بالحاضر	أما مازال يفعل
الماضي	المستمر	هل ظل يفعل
الماضي	البسيط	هل فعل
الماضي	المقارب	هل كاد يفعل
الماضي	الشروعي	هل طفق يفعل

وكذا جملة التوبيخ التي تدل فيها أيضا صيغة "فعل" على الماضي[1] نحو قوله تعالى: ﴿**فَلَوْلا كَانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ إلاّ قَليلاً مِمّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ** ﴾[2]

وقد تجسدت دلالة هذه الصيغة على الماضي في ديوان أبي فراس الحمداني في مواطن منها قوله:

وطالَ اللّيلُ بي، ولَرُبَّ دهرٍ نَعِمْتُ به لياليهِ قِصارُ.[3]

---

[1] ـ الفعل في نحو ابن هشام، د/عصام نور الدين ص 140، وينظر: زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته ـ دراسات في النحو العربي ـ عبد الجبار توامة ص 30 والزمن النحوي في اللغة العربية د/كمال رشيد ص 66.

[2] ـ هود /116

[3] ـ الديوان ص 124

استخدم الشاعر الصيغة الفعلية "نَعِمْتُ" دالة على الزمن الماضي البسيط مبينا لنا من خلالها أنه نعم بدهر لياليه قصار، في الزمن الماضي-زمن اللقاء- الذي يختلف فيه إحساس المحب بالزمن فتغدو فيه الساعات الطوال دقائق وثوان، وما عزز هذا المعنى القرينة اللفظية "ربّ "،إذ من خصائصها عند أكثر النحويين أنّ الفعل الذي تتعلق به يجب أن يكون ماضيا،وإنما لزم مضي فعلها؛لأنها جواب لفعل ماض،وقيل لأنها للتقليل، فأولوها الماضي لأنه قد تحققت قلّته .[1]

وكتب إلى سيف الدولة من عند الدمستق قصيدة بعنوان "أنا الذي ملأ البسيطة" يعرفه خروجه إلى الشام في جموعه ويحذره منه ، منها البيت التالي:

مَنَعَ الوقوفَ على المنازلِ طارِقٌ أَمَرَ الدّموعَ بِمُقْلَتي ونَهاني. [2]

دل الفعل "منع" على الزمن الماضي لتجرده من كل القرائن التي تصرف زمنه إلى زمن آخر، وكذا لوجود قرينة إخبارية، فالشاعر هنا يخبرنا عن وجود طارق منع الوقوف على المنازل التي أصبحت رسوما في الزمن الماضي، ثم وصف لنا صنيع هذا الطارق، حيث أمر الدموع بمقلتيه ونهاه من خلال الصيغتين الفعليتين المعطوفتين: "أمر" و "نهاني"، وهما واقعتان في هذا التركيب صفة لنكرة عامة "طارق"، ومن ثم يحتمل أن تدلا إما على الزمن الماضي أو الاستقبال تبعا لآراء النحاة [3] وذلك بحسب القرائن المتوفرة، ولعل أبرزها القرينة التاريخية المرتبطة بزمن ذلك الطارق الذي جعل من تلك الديار أطلالا فيما مضى من الزمن، ومنه فقد دلتا معا على الزمن الماضي.

وتلمس الدلالة الزمنية ذاتها في البيت التالي:

لا رَعَى اللهُ يا خَليليَّ دَهْرًا فَرّقَتْنَا صُرُوفُهُ تَفْريقَا. [4]

---

[1] - الجنى الداني، المرادي ص451.
[2] - الديوان ص 302.
[3] - الكافية في النحو لابن الحاجب 11/4، وهمع الهوامع للسيوطي 29/1، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص06.
[4] - الديوان ص 200.

وردت هنا أيضا الصيغة الفعلية: "فرّقتنا" صفة لنكرة عامة "دهرا" إلاّ أنّ زمنها قد تعين للمضي لوجود قرينة إخبارية، فأبو فراس يخبرنا أن صروف الدهر فرّقت تفريقا بينه وبين غلاميه: "صافي" و"منصور" في الزمن الماضي.

وورد في جواب أبي فراس على عتاب سيف الدولة له وهو في أسره البيت التالي:

فَدَتْ نَفْسِي الأَميرَ، كأَنَّ حَظّي وقُرْبِي عِنْدَهُ مادام قُرْبُ. [1]

دل الفعل "دام" على الزمن الماضي، حيث بقى على مضيه مع "ما" النائبة عن الظرف، تماما كقوله تعالى: ﴿**وكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَادُمْتُ فِيهِمْ**﴾ [2]- [3]

و "ما" ههنا مصدرية ظرفية زمانية، وتقدير الكلام: "كان حظي وقربي عنده مدة دوام القرب." ودوام القرب موصول بالزمن الماضي، لأنه ما عاد يحظى به في تلك الفترة الزمنية كونه مأسورا،ومن ثم ينتفي عنه الحظ والقرب عند أميره لانتفاء القرب، وكأنه بهاته الحال يكرّس مقولة البعيد عن العين بعيد عن القلب.

وقال في موطن آخر:

حقًّا لَقَدْ ساءني أَمْرٌ ذُكِرتُ لَهُ لولا فِرَاقُكَ لم يوجَدْ لَهُ أَلَمُ. [4]

ضمّن الشاعر بيته فعلين ماضيين "ساء- ذكر"، وقد دلاّ معا على الزمن الماضي، إذ يتحدث أبو فراس هنا عن أمر ذُكر له، وخُصّ به وهو حراسة الشام، وقد ساءه هذا الأمر، لأنّ الأمير سيف الدولة عزم على مغاورة بلد ابن شميشق واستخلاف الشاعر على الشام، فغلظ عليه القعود دون أميره الذي تفرّد بالوقائع مع نفر من عساكره.

---

[1] - الديوان ص 32.
[2] - المائدة/117.
[3] - الكافية في النحو لابن الحاجب 10/4.
[4] - الديوان ص261.

و إن المدقق للنظر في هذا البيت يجد ترتيبا زمنيا في أحداثه؛فالحدث الأول هو ذكر الشاعر في أمر الحراسة الذي تم في زمن سابق على الحدث الثاني المتمثل في أثر هذا الأمر، حيث ساءه، ومنه الفعل "ذكر" دل على الزمن الماضي البسيط كونه خال من كل الأدوات التي لها إسهام خاص في تحصيل التأويل الزمني، وآية ذلك القرينة التاريخية المرتبطة بفترة تلك الإغارة لسيف الدولة، ثم يأتي في مرتبة تالية زمنيا الفعل "ساء" الذي اقترن بالقرينة اللفظية "قد" التي أفادت تأكيده،وفقا لقول الدكتور إبراهيم السامرائي:أنّ « "قد" تفيد التحقيق، أي أن الحدث بعدها كائن واقع، والاستقراء يدل على هذا كثيرا كما في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا**﴾» [1]- [2].

ويقول الدكتور مهدي المخزومي: « ألحقت العربية "قد" ببناء "فعل" ليدل المركب منهما على معنى زائد على ما يدل عليه البناء المطلق نفسه، من تأكيد وقوع الحدث وإزالة الشك في وقوعه، وهو ما عبر عنه النحو بالتحقيق و لكن لهذا المركب في الاستعمالات دلالة أخرى غير ما ذكرت وهي الدلالة على وقوع الحدث في زمان قريب من الحاضر. » [3]

وهو بهذا يجعل التوكيد هو المعنى الأول والغرض الأول لاستعمال قد مع الماضي، ولكنه لا ينفي دلالته الزمنية في بعض الاستعمالات : وهي تقريب الماضي من الحاضر.

ويقول عبد المجيد جحفة: « إنّ "قد" عندما تدخل على الماضي تؤكد الحدث الذي يخبر به. » [4] وكذا الدكتور المطلبي لا ينفي دلالة "قد" على تقريب الماضي من الحاضر في بعض الاستعمالات، ولكنه ينفي بجزم أن تكون "قد" بهذه الدلالة حيثما

---

[1] - الملك/09.
[2] - الفعل زمانه وأبنيته، د/إبراهيم السامرائي ص 26.
[3] - في النحو العربي نقد وتوجيه، د/مهدي المخزومي ص 150 - 151.
[4] - دلالة الزمن في العربية - دراسة النسق الزمني للأفعال - عبد المجيد جحفة ص 61.

وردت، فهو يقول: « وما نريد أن نبينه أن المركب "قد فعل" شأنه شأن صيغة "فعل" يدل على ماض قد يكون مطلقا أو قريبا أو بعيدا. وإذا كانت قد ذكرت استعمالات يتجه فيها المركب "قد فعل" إلى التعبير عن الماضي القريب، فإن استعمالات أخرى تبين اتجاه صيغة "فعل" إلى التعبير عن الزمن ذاته.» [1]

ويشاطره الرأي الدكتور كمال رشيد حيث قال: « التحقيق أو التوكيد هو المعنى الملازم للتركيب "قد فعل"، أما دلالة "قد" الزمنية، في تقريب الماضي من الحال فهو أمر كائن في بعض الاستعمالات، ولكنه غير مطرد، وغير مستلزم، بل يختلف الأمر من استعمال لآخر. » [2]

ولمعنى التحقيق والتوكيد هذا جاءت الصيغة الفعلية في موطن القسم مقترنة باللاّم، فأبو فراس قال: "لقد ساءني."

وهذا ما أشار إليه ابن هشام في معنى التوكيد والتحقيق في قوله: «"قد" في الجملة الفعلية المجاب بها القسم مثل "إنّ" في الجملة الاسمية المجاب بها في إفادة التوكيد»[3] ، حتى أنهم يقدرونها في القسم نحو: ﴿ **قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ** ﴾ [4] فهي بتقدير: لقد قتل أصحاب الأخدود، هذا بالإضافة إلى قرينة لفظية أخرى تؤكد الدلالة الزمنية الماضية للفعل الماضي "ساء". وهي "حقا" التي توحي بتحقق الفعل في الزمن الماضي كيف لا والشاعر معروف بإحساسه المرهف، وولعه الكبير بأميره –سيف الدولة– فأنّى له البعد عمّن يحب ؟!

وقد وردت هنا "قد" مع الفعل الماضي في أول الكلام، « وهو أمر مستملح في التركيب اللغوي السليم، إمّا للتوكيد أو لطلاوة الكلام وقوة التعبير أو مراعاة

---

[1] - الزمن واللغة.د/مالك يوسف المطلبي،ص233.
[2] - الزمن النحوي.د/كمال رشيد ص 112.
[3] - معنى اللبيب، ابن هشام ص 174.
[4] - البروج /04.

للجانب الصوتي، من غير التفات إلى جهة معينة في الماضي من قرب أو بعد سوى الماضي المطلق. »[1]

ونلحظ الدلالة الزمنية ذاتها للصيغة الفعلية "فعل" في الأبيات التالية:

1- ولقَدْ جَعَلْتُ الحُبَّ سِتْرَ مَدامِعي وَلِغَـــــيرِهِ عَينـــايَ تَنْهَمِلانِ.[2]

2- وقَدْ عَرَفَتْ وَقْعَ المسامِيرِ مُهْجَتِي وشُقِّقَ عَنْ زُرْقِ النُّصُولِ إِهابِي.[3]

3- قدْ جَحَدْتَ الهوَى ولَكِـــنْ أَقَرَّتْ سيمياءُ الهوى و لَحْـــظُ المُريبِ.[4]

4- لقد أَخَذَ السُّـــرَى واللّيـــلُ مِنّا فهـــلْ لَكَ أَنْ تُريحَ بجوِّ راحِ؟[5]

5- قد مَنَحْـــتُ الرُّقـــادَ عينَ خَلِيٍّ باتَ خِلوًا ممّا يُجِنُّ ضَمـــيري.[6]

ففي البيت الأول يعبر الشاعر بالصيغة الفعلية "جعلت" عن الزمن الماضي البسيط المؤكد بالقرينة اللفظية "لقد" فالشاعر يخبرنا بأنه قد جعل من الحب ستارا لدموعه موهما كل من يراه أن الحب هو الذي أبكاه، غير أن الشام هي التي أبكته لما آلت إليه من دمار وخراب في الزمن الماضي المرتبط بتلك الحقبة التاريخية التي آل فيها الشام إلى ذلك المآل، وهي قرينة تاريخية تعزز الدلالة الزمنية الماضوية ،وقد جاءت الجملة مؤكدة باللام، وما اللام مع قد إلاّ لأنّ الجملة القسمية لا تساق إلاّ تأكيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها.[7]

وفي البيت الموالي حينما قال الشاعر:

---

[1] ـ الزمن النحوي د/كمال رشيد ص 115.
[2] ـ الديوان ص 303.
[3] ـ الديوان ص 33.
[4] ـ الديوان ص 53.
[5] ـ الديوان ص 65.
[6] ـ الديوان ص 121.
[7] ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ص 173.

وقدْ عرفتْ وَقْعَ المسامِيرِ مُهْجَتِي وشُقِّقَ عن زُرْقِ النّصولِ إهابي.[1]

دلّ الفعل "عرفت" على الزمن الماضي البسيط المؤكد ب "قد"، فالشاعر هنا يخبرنا بأن مهجته قد عرفت وقع المسامير، ولأنّه رجل حرب معتاد على وقع السهام، جنح إلى استخدام القرينة اللفظية "قد" ليؤكد لنا هذا المعنى، ويقره في أذهاننا كحقيقة عاشها في الزمن الماضي.

وقد عطف على جملة "وقد عرفت وقع المسامير مهجتي." جملة أخرى هي "شقق عن زرق النّصول إهابي" أفاد فيها الفعل "شُقّق" الدلالة الزمنية الماضية باعتباره معطوفا على فعل دال على الزمن الماضي بواسطة حرف العطف "الواو"، حيث يرى النحاة أن ما عطف على حال أو مستقبل أو ماض فهو مثله لاشتراط اتحاد الزمن في الفعلين المتعاطفين نحو: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً**﴾[2]. أي: فأصبحت الأرض مخضرة.[3]

"والواو" هي أصل حروف العطف، وتسمى أم الباب، قال سيبويه: « الواو لتضم الآخر إلى الأول وتجمعهما، وليس فيه دليل على أن أحدهما قبل الآخر. »[4]

وذكر ابن يعيش في شرح المفصل أنّ « الواو للجمع المطلق من غير أن يكون المبدوء به داخلا في الحكم قبل الآخر ولا أن يجتمعا في وقت واحد، بل الأمران جائزان وجائز عكسها.»[5] أي أن الواو لمطلق الجمع، سواء أكان مرتبا أو غير مرتب، فهي تعطف الثاني على الأول من غير اشتراط الترتيب.وباعتبار العطف يكون الفعل "شقّق" دالا على الزمن الماضي البسيط ، حيث شُقَّ جلد الشاعر في

---

[1] ـ الديوان ص 33.
[2] ـ الحج/63.
[3] ـ همع الهوامع للسيوطي 27/1.
[4] ـ الكتاب لسيبويه 161/4.
[5] ـ شرح المفصل لابن يعيش 64/8، وينظر همع الهوامع للسيوطي 115/3. ومغنى اللبيب لابن هشام ص 337.

الزمن الماضي لإخراج نصل السهم الذي تسبب في جرحه في فخذه، وكان سبب أسره.

أما في البيت الثالث فالحديث إلى غزال رماه غنج ألحاظه بسهم مصيب فخاطبه متيقنا قائلا:

قدْ جَحَدْتَ الهوَى ولَكِنْ أقَرَّتْ سِيمياءُ الهوَى ولَحْظُ المُريبِ.[1]

فالخطاب هنا كان بصيغة الماضي "جحدت" التي دلّت على الزمن الماضي البسيط المؤكد بالقرينة اللفظية "قد" لما رأى الشاعر من غزاله من جحود وصد وهجر، ثم عطف على الجملة الأولى وهي"قد جحدت الهوى" جملة أخرى هي "لكن أقرت سيمياء الهوى ولحظ المريب" جاءت فيها الصيغة الفعلية "أقرّت"بعد حرف الاستدراك "لكن" متضمنة الدلالة الزمنية نفسها.

وباعتبار العطف بواسطة الواو فهي لا تخلو من التوكيد، إذ أنّ ما عطف على ماض مؤكد فهو مثله في التوكيد، والشاعر هنا على يقين مما يقول كونه يمتلك قرينة دالة على ذلك وهي سيمياء الهوى، أي تلك العلامات الدالة عليه وأهل العشق أدرى بها.

وفي البيت الرابع ينقل لنا الشاعر حديثا لأصحابه وقد هبّت لهم ريح الصباح قائلا:

لقَدْ أَخَذَ السُّرَى واللَّيلُ مِنّا فهل لكَ أَنْ تُريحَ بِجَوٍّ راحِ ؟[2]

فأبو فراس يخبرنا بأن السّرى قد أخذ منهم فترة طويلة من الليل من خلال الصيغة الفعلية "أخذ" التي دلت على الزمن الماضي البسيط المؤكد بالقرينة اللفظية "لقد".

---

[1] ـ الديوان ص 53.
[2] ـ الديوان ص 65.

وهذا ليس غريبا على شاعر يرى في الذملان روحه وارتياحه. والذملان ضرب من السير السريع، وهو الأمر الذي أتعب أصحابه فنشدوا الراحة.

أما في البيت الموالي، فيتحدث عن حاله جراء حسن وجه شغل باله،قائلا:

قد منحتُ الرُّقادَ عينَ خَلِيٍّ باتَ خِلْوا مِمّا يُجِنُّ ضَميري .[1]

إن أبا فراس في تلك الفترة التي شُغل فيها باله ، هجره الرقاد، فعبر عن ذلك بالصيغة الفعلية "منحت" التي دلت على الزمن الماضي البسيط لارتباطها بتجربة عاطفية سابقة، وخلوها من كل القرائن التي تصرف زمنها إلى زمن آخر. وقد أكّد هذا الفعل بحرف التحقيق "قد" ليغدو هذا المعنى تماما كقاعدة معيشة تصدق على كل من شغل باله، فبات خلي البال ينعم برقاده، و"بات" هنا دلالتها الزمنية مرتبطة بكل الأزمنة (ماض و حاضر و مستقبل)، لأن الخليّ لا اختصاص لرقاده بزمن دون آخر.

إنّ الأبيات السابق ذكرها تعد شواهد على الماضي في الجملة الخبرية المثبتة والمؤكدة.

أما الجملة الخبرية المنفية فأمثل لها بالأبيات التالية:

1-وما قَعَدَتْ بي عَنْ لَحاقِكَ عِلّــةٌ ولَكِنْ قَضاءٌ فاتَني فيــكَ مُبْــرَم. [2]

2-ووالله ما أضْمَرْتُ في الحُبِّ سَلْوَةً و واللهِ ما حَدّثْتُ نفسي بالصّبرِ .[3]

3-و واللهِ ما قصّرتُ في طلــبِ العُلا ولَكِنْ كَأنَّ الدَّهْــرَ عنّي غافــلُ. [4]

---

[1] - الديوان ص 121.
[2] - الديوان ص 284.
[3] - الديوان ص 139.
[4] - الديوان ص 218.

جنح الشاعر في البيت الأول إلى استخدام الصيغة الفعلية الماضية: "قعدت" منفية بحرف النفي "ما".

وقد أشار النحاة إلى أن "ما" مع الماضي تفيد النفي والمضي، من غير تحديد للزمن الماضي. قال المرادي : «وإذا دخلت على الفعل الماضي بقي على مضيه. »[1] ومنه فقد دلّت هاته الصيغة على الزمن الماضي البسيط، إذ تحدد نفي زمن الفعل في الزمن الماضي المطلق. وما يعزز لنا هاته الدلالة الزمنية القرينة التاريخية المرتبطة بحرب سيف الدولة على الروم وأسر الشاعر الذي حال دون لحاقه بأميره، فخاطبه نافيا وجود علة قعدت به عن لحاقه، وإنما هو قضاء فاته.

وفي البيت الموالي ينفي على نفسه إضمار السلو في الحب باستخدام حرف النفي "ما"، مؤكدا لنا هذا المعنى بواسطة أسلوب القسم باعتباره أعلى مراتب التوكيد، وبالتالي أكّد نفي الفعل، ولكن في الزمن الماضي البسيط، لأن "ما" مع الماضي أفادت النفي و المضي؛ لعدم وجود قرائن تصرفه إلى زمن آخر، وقد عطف عليه جملة أخرى لا تخلو بدورها من القسم والنفي، فأفاد بذلك الفعل الماضي "حدّثت" المنفي ب "ما" الزمن الماضي البسيط؛ حيث أكّد لنا الشاعر هنا بأنه ما حدّث يوما نفسه بالصبر في الزمن الماضي المرتبط بتجربة عاطفية سابقة.

أما في البيت الثالث، حينما قال:

و واللهِ، ما قصَّرْتُ في طلبِ العُلا ولَكِنْ كأنَّ الدَّهرَ عنِّي غافلُ.[2]

فإنّه ينفي عن نفسه التقصير في طلب العلا بواسطة حرف النفي "ما" الذي أفاد مع الفعل "قصّرت" النفي والمضي من غير تحديد للزمن الماضي، ولأن هذا الأمر حقيقة كامنة في أعماق الشاعر أكّدها بأسلوب القسم.

---

[1] - الجنى الداني ،المرادي ص 329.
[2] - الديوان ص 218.

وظل الشاعر ينفي، ولكن بواسطة حرف آخر في البيت التالي:

ولاشكَّ قلبي ساعةً في اعتقادهِ ولا شابَ ظنّي قَطُّ فيه الشوائبُ. [1]

حيث نفى عن قلبه الشك في اعتقاده، وعطف عليه نفيا ثانيا نفى فيه الشوائب عن ظنه في سيف الدولة، كيف لا وهو الذي يخمّن بأن القوافي قد عقنه عما أراد إيصاله لأميره من شوق وصبابة، وذلك من خلال الصيغتين الفعليتين "شكّ" و"شاب" المنفيتين بحرف النفي "لا".

وقد ينفى الفعل الماضي ب "لا" على غير الدعاء.والأكثر حينئذ أن تكون للتكرار في مثل قوله تعالى: ﴿**فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى**﴾ [2].

ويجب تكرار "لا" عند جمهور النحاة. ويذكر ابن فارس بأن "لا" هنا بمعنى "لم" أي لم يصدق و لم يصلّ. [3]

وبناء على ذلك فإنّ زمن الفعلين هو الماضي البسيط أي "لم يشك" و "لم تشب"، وقد جاءت "لا" مكررة كما ذكر جمهور النحاة.

وما يدعم هاته الدلالة الزمنية القرينة اللفظية "قط" و فقا لما قاله ابن هشام من أن قط «...تكون ظرف زمان لاستغراق ما مضى،وتختص بالنفي...» [4]

فكأنها هنا في استعمالها السياقي تأكيد لصيغة الماضي المنفي، فهي من هاته الناحية قرينة ثانية تكون في سياق الجملة الماضية لتكسبها قوة وتأكيدا في المضي مع الاستغراق في النفي [5]

ننتقل الآن من الجملة الخبرية إلى الجملة الإنشائية، ونذكر منها قول الشاعر:

---

(1) - الديوان ص 37.
(2) - القيامة/31.
(3) - الصاحبي، ابن فارس ص 120.
(4) - مغنى اللبيب،ابن هشام ص 175.
(5) - الدلالة الزمنية في الجملة العربية د/علي جابر المنصوري ص 58.

فكيفَ رَدَدْتَ غَرْبَ الجيشِ عَنْهُمْ وقَدْ أَخَذَتْ مآخِذَها الرِّماحُ. [1]

أدرج النحاة والبلاغيون جملة الاستفهام مع الجمل الطلبية، لأن الاستفهام معنى طلبي، لا خبري. [2]

ولو درسنا الأساليب العربية من وجهة الزمن لجعلنا جملة الاستفهام في الجملة الخبرية، وذلك لأسباب يرتبط كل منها بالآخر وهي: [3]

1- أنّه يستفهم بها عن الأزمنة الثلاثة.

2- أنّ الصيغة مع الاستفهام تحتفظ بدلالتها الزمنية التي كانت لها في حالة الإفراد، وفي الجملة الخبرية المثبتة، والخبرية المؤكدة.

3- إن الزمن الواحد يجري ويتشعب في جملة الاستفهام إلى ما يجري عليه في الجملة الخبرية، فترد الأزمنة الثلاثة في جهاتها المتعددة وذلك بفضل القرائن اللفظية كالأدوات والحروف و الظروف مما تقبله جملة الاستفهام.

وبناء على ذلك فإن الفعل "رددت" يحتفظ بدلالته الزمنية التي كانت له في حالة الإفراد وهي الماضي البسيط، لعدم وجود قرينة تصرف زمنه إلى زمن آخر. إذ الحديث هنا عن صنيع سيف الدولة في الزمن الماضي، وهو رد غرب الجيش عن بني كلاب، وهو ما أثار تعجب الشاعر، حيث خرج أسلوب الاستفهام هنا إلى معنى التعجب. وهذا الحدث يعد قرينة تاريخية تعزز الدلالة الزمنية الماضية .

كما قال في بيت آخر يتضمن الأسلوب ذاته :

بأقلامِنا أُجْحِرْتَ أَمْ بسيوفِنا؟ وأُسْدَ الشّرَى قُدْنا إليكَ أَمِ الكُتْبَا ؟ [4]

وقعت مناظرة بين أبي فراس و الدمستق وهو في أسره، فقال له الدمستق:

---

[1] - الديوان ص 70.
[2] - الزمن النحوي في اللغة العربية.د/كمال رشيد ص 256.
[3] - المرجع ذاته ص 256.
[4] - الديوان ص 43.

« إنّما أنتم كتّاب ولا تعرفون الحرب» فرد عليه أبو فراس قائلا: « نحن نطأ أرضك منذ ستين سنة بالسيوف أم بالأقلام ؟ » [1] ثم قال هذا البيت الذي ضمنه أسلوب الاستفهام في صدره وعجزه.

ففي صدره سأله عن الوسيلة التي بها أُحجر، حيث ألجأه الفزع إلى الالتجاء إلى الأماكن الحصينة، أكانت الأقلام أم السيوف ؟ مستخدما في ذلك الصيغة الفعلية "أجحرت" التي وردت في أسلوب الاستفهام الذي حذفت منه الأداة وهي "الهمزة"، وقد دل عليها السياق من خلال ذكر معادل المستفهم عنه بعد "أم" .

فالهمزة كما يقول النحاة من بين معانيها التصور « أي طلب تعيين المفرد إذا كان المستفهِم عالما بالنسبة التي تضمنها الكلام، بيد أنه متردد بين شيئين، فيطلب تعيين أحدهما، ولا يلي الهمزة في تلك الحالة إلا المفرد المسؤول عنه . ويغلب أن يكون المستفهم عنه معادلا يذكر بعد أم، وقد يحذف هذا المعادل على قلة، وجواب الاستفهام في هذه الحالة يكون بتعيين. » [2]

وبناء على ذلك يتعين الجواب؛ إذ أن المستفهِم عالم بالنسبة التي تضمنها كلامه، وهو إحجار الأعداء بالسيوف، وقد دل الفعل هنا على الزمن الماضي البسيط تماما لو كان في جملة خبرية لعدم تأثير أسلوب الاستفهام عليه زمنيا، وخلوه مما يصرف زمنه الماضي إلى زمن آخر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لوجود قرينة تاريخية مرتبطة بمناسبة هذا البيت، وهي الحرب التي كانت وفق قول الشاعر منذ ستين سنة.

---

[1] ـ الديوان ص 42.

[2] ـ الأساليب الإنشائية في النحو العربي. عبد السلام محمد هارون ص 19.

والأمر ذاته في عجز البيت، حيث دل الفعل "قدنا" على الزمن الماضي البسيط؛ إذ من خلاله يخبرنا الشاعر أنهم قادوا أسود الحرب كوسيلة ثانية للنصر بدل الكتب التي أوردها كمعادل للمستفهَم عنه بعد "أم".

ونبقى مع الجمل الإنشائية، ولكن مع أسلوب آخر، حيث قال الشاعر:

ولو شِئْتُ الجوابَ أَجَبْتُ لَكِنْ خَفَضْتُ لكمْ على علمٍ جَناحي.[1]

نلحظ هنا أسلوب الشرط في الشطر الأول؛ حيث ربط الشاعر الإجابة على قول بني ورقاء ـــ وهم قوم عبد الله الشيباني ـــ بمشيئة الجواب.

فالشرط ربط واقتران وتعليق أمر بأمر، أو حدث بحدث، أو هو السببية احتمالا أو امتناعا، والأصل في الشرط أن يكون مستقبليا، لأنه إنشاء، ولكنه قد يكون ماضيا.

يذكر سيبويه أن "لو" «حرف لما كان سيقع لوقوع غيره.»[2]

ويقول الرضي: « هي موضوعة لامتناع الأول لامتناع الثاني؛ أي أنّ امتناع الثاني دلّ على امتناع الأول... لأنّ (لو) موضوعة ليكون جزاؤها مقدر الوجود في الماضي ، و المقدر وجوده في الماضي يكون ممتنعا فيه، فيمتنع الشرط الذي هو ملزوم؛ لأجل امتناع لازمه،أي الجزاء،لأنّ الملزوم ينتفي بانتفاء الأزمنة.»[3]

وقد أفرد ابن هشام ثلاثة أمور تفيدها لو الشرطية وهي:[4]

1- عقد السببية و المسببية بين الجملتين بعدها.

2- تقييد الشرطية بالزمن الماضي.

3- الامتناع.

---

[1] ـ الديوان ص 67.
[2] ـ الكتاب. سيبويه 167/4.
[3] ـ الكافية في النحو لابن الحاجب 370/4.
[4] ـ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام ص 249-250.

وبالتالي فإنّ الصيغتين: "شئت" و "أجبت" أفادتا الزمن الماضي البسيط؛ حيث امتنع الجواب "أجبت" لامتناع الشرط "شئت" في الزمن الماضي، وهو الزمن الذي طلب فيه بنو ورقاء من الشاعر عدم مدح قومه، فرد عليهم بقصيدة أخذ منها هذا البيت تحمل عنوان: "أفي مدحي لقومي من جناح ؟" وقد قيد هذا الشرط بالزمن الماضي لوجود القرينة اللفظية "لو".

وقال في بيت آخر يحمل الأسلوب ذاته:

ولو رُدَّ بالرّزْءِ ما تستَحقّ لَمَا كانَ لي في حياةٍ أَرَبْ. [1]

أراد به أنه لو كان موته يرد إلى أخته الحياة لفداها بنفسه؛ حيث دلّت الصيغتان: "ردّ " و "ما كان " على الزمن الماضي البسيط، وقد ساعد على ذلك حرف الشرط "لو" كقرينة لفظية أفادت امتناع الجواب، لأخته لامتناع الشرط، كما أفادت تقييد الشرطية بالزمن الماضي؛ إذ الشاعر هنا يتحدث عن حدث مضى وانقضى، وهو وفاة أخته التي عزّ عليه فراقها فرثاها في قصيدة تحمل عنوان "مت مع من تحب."

إن المتأمل في ديوان أبي فراس يستشف ثراء في أزمنة أفعاله؛ حيث كان فيه نصيب وافر للأزمنة المركبة التي أمثل لها بقوله:

وكنتُ أقيكِ إلى أنْ رَمَتْكِ يَدُ الدّهرِ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَحتسِبْ. [2]

إن المركب الفعلي"كنت أقيك" دال على زمن مركب؛ والأزمنة المركبة هي التي ترد فيها "كان" مثلا صحبة "فعل" أو "يفعل" أو الصفة، وهذا ما أغفله النحاة القدماء، مما دعاهم إلى قول أن "فعل" و "يفعل" لا تدلان دائما على الماضي وعلى الحال والاستقبال تباعا، ولهذا نجدهم يصنفون بعض الاستعمالات بأنها "غير عادية"

---

[1] ـ الديوان ص 49.
[2] ـ الديوان ص 49.

أي لا تدل فيها "فعل" على الماضي، أو "يفعل" على الحال و الاستقبال، وينبغي أن نفهم أن هذا الإغفال إنما هو إقصاء لهذه المعطيات بوصفها تعبر عن الأزمنة القاعدية في اللغة العربية .[1]

وقد سمّى الدكتور تمام حسان هذه الأفعال بالأدوات الفعلية الناسخة مثل كان وكاد وأخواتهما، لأن الزمن وحده هو معنى هذه النواسخ ، فلا يقترن فيها بمعنى الحدث، وإذا اقترن بشيء من المعاني الأخرى فإنه يقترن ببعض معاني الجهة كالمقاربة والشروع والاستمرار وهلم جرا. [2] ودعا أحد اللغويين المحدثين إلى تسمية (كان وأخواتها) بالأفعال المساعدة، لأنها إذا دخلت على جملة اسمية ساعدت على جعل الاسم في حيز زمان معين، وإذا دخلت على جملة فعلية ساعدت على تفصيل الأزمنة وتحديدها، وعلى تعيين العلاقات والصلة بين فعل و فعل وبين حدث وحدث. [3]

ويرى الدكتور مهدي المخزومي أنه ينبغي أن تصنف (كان وأخواتها) بعد إخراج "صار" و "ليس" منها بحسب دلالتها على معانيها إلى ثلاثة أقسام: [4]

1-**القسم الأول**: يدل على الكينونة العامة وهو (كان) وألحق بها: استقر و حصل ووجد وحدث.

2-**القسم الثاني**: يدل على الكينونة الخاصة وهو (أصبح و أمسى و أضحى وظل وبات) و ألحق بها غدا.

3-**القسم الثالث**: ويدل على الكينونة المستمرة وهو: (مازال، ما انفك، ما برح ،ما فتيء) وألحق بها: استمر و ما دام، وما وجد وما استقر وما حصل لأنّهن أمثالهن في الدلالة على الوجود المستمر.

---

(1) ـ دلالة الزمن في العربية –دراسة النسق الزمني للأفعال- عبد المجيد جحفة ص 54.
(2) ـ اللغة العربية معناها ومبناها. د/تمام حسان ص 107.
(3) ـ زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته –دراسات في النحو العربي- لعبد الجبار توامة ص 45.
(4) ـ في النحو العربي نقد وتوجيه.د/ مهدي المخزومي ص 180.

ومنه نلحظ استخدام الشاعر للقسم الأول الدال على الكينونة العامة وهو "كان" التي يرى النحاة أنها تدل على الماضي المنقطع في الأصل. [1]

وقد استعملها الشاعر ضميمة لـــ (يفعل)، وهذا المركب أي "كان يفعل" يدل على الماضي المستمر أو الاعتيادي .[2]

وقد ترددت الدلالة ذاتها في المباحث المعاصرة، فذهب فندريس إلى أن «المضارع في العربية يسبق بفعل الكون ليدل على الاستمرار في الماضي.» [3]

لكن الدكتور تمام حسان جعل دلالة "كان يفعل" هي الماضي المتجدد، أما الذي يدل عنده على الماضي المستمر فمركب "ظل يفعل" [4]

إن ائتلاف "كان" مع "يفعل" يحول دلالة هذه الصيغة من قسمها الزمني وهو الحاضر إلى قسم آخر وهو الماضي، ويدل على جهة في هذا الماضي "الاستمرار" وقد نص المعاصرون على هذه الدلالة. [5]

وبناء على ذلك فقد أفاد المركب "كنت أقيك" الماضي المستمر فمما لاشك فيه أن الشاعر كان يقي ويحمي أخته باستمرار إلى أن رمتها يد الدهر، وقد جاء المضي هنا من "كنت"، وجاء الاستمرار من "أقيك" ومفاد هذا التركيب أن الفعـــل وقع في الزمن الماضي، ولكنه لم يقع مرة واحدة، بل استمر مدة من الزمن.

وقال في بيت آخر:

وما كنتُ أُبْقي على مُهْجتي لو أنّي انتهيتُ إلى ما يَجِبْ. [6]

---

[1] - اللغة العربية معناها ومبناها د/تمام حسان ص 247 و الزمن النحوي في اللغة العربية د/ كمال رشيد ص 251.
[2] - زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته - دراسات في النحو العربي- عبد الجبار توامة ص 47، وينظر الزمن و اللغة، المطلبي ص 247.
[3] - اللغة، فندريس ص 107.
[4] - اللغة العربية معناها ومبناها.د/تمام حسان ص 245.
[5] - ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه.د/ مهدي المخزومي ص 158 والفعل زمانه وأبنيته.د/ إبراهيم السامرائي ص 33 والزمن و اللغة ص 249.
[6] - الديوان 22.

لقد دل المركب الفعلي (ما كنت أبقي) على الزمن الماضي المستمر؛ حيث أفاد فعل الكينونة الزمن الماضي، والفعل "أبقي" دل على الاستمرار.

ومفاد هذا البيت أن الشاعر ما كان ليبقي على مهجته ـــ روحه ـــ جرّاء شوقه الكبير لأخيه أبي الهيجاء لولا أنه انتهى إلى ما يجب، فسمح لمهجته بالبقاء رجاء اللقاء.

وحينما يدخل المركب "كان يفعل" في السياق الشرطي يفقد دلالته الزمنية أي الماضي المستمر، ويؤدي ناحية من نواحي الدلالة الفعلية وهي "الاستمرارية" لقوله تعالى: ﴿**إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا.** ﴾[1]

فالملاحظ أن مادة حدث المركب "كان يفعل" هاهنا تقتصر على مادة الإرادة والرجاء التي تدل على الرغبة، ومعنى الرغبة يتطابق مع دلالة الاستمرار. [2]

وتتجسد هذه الدلالة في البيتين التاليين:

1- لو كانَ يَخْلُدُ بالفضائلِ فاضـــلٌ وُصِلَتْ لكَ الآجالُ بالآجالِ. [3]

2- فإنْ كنتَ تَصْـــدُقُ فيما تَقولُ فَمُتْ قَبْلَ موتِكَ مَعْ مَنْ تُحِبْ. [4]

فالمركب الفعلي في البيت الأول "كان يخلد" فقد دلالته الزمنية وهي الماضي المستمر، واكتفى بتأدية ناحية من نواحي الدلالة الفعلية وهي "الاستمرارية"؛ بحيث اقتصر على مادة الإرادة و الرجاء التي تدل على رغبة الشاعر في خلود جابر بن ناصر الدولة الذي قيل هذا البيت في رثائه.

وكذا المركب "كنت تصدق" في البيت الثاني دال على الاستمرارية المرتبطة برغبته في صدق ذاته في أقوالها حيث جعل من نفسه شخصا يخاطبه، ويرغب في استمرار وفائه لأخته التي حجبها التراب.

---

[1] – الأحزاب/28.
[2] - الزمن والغة د/مالك يوسف المطلبي ص 249.
[3] - الديوان ص 223.
[4] – الديوان 49.

ننتقل الآن إلى مركب زمني آخر تجسد في قول الشاعر:

وكنتُ حَلفتُ على غَضْبَةٍ فَعُدْتُ وكفّرتُ عنها يميني. [1]

لقد جاء هنا فعل الكينونة (كان) ضميمة للصيغة الفعلية "فعل" في المركب الفعلي "كنت حلفت".

ويشير فندريس إلى خاصية هذا الائتلاف في اللغة العربية بقوله: « فالعقل يحس الفعلين" كان فعل "وكأنهما وحدة رغم أنه يمكن وضع كلمة بينهما، فالفعل الأول من دوال النسبة.» [2]

ومركب "كان فعل" يدل على الماضي البعيد المنقطع؛ حيث قال الدكتور مهدي المخزومي: « فليس لكان مع فعل دلالة على شيء، ولكنها ضميمة تدل هي و الفعل بعدها على انقطاع الحدث في الماضي.» [3]

والدلالة ذاتها أقرّ بها كل من الدكتور تمام حسان والدكتور مالك يوسف المطلبي، وكذا الدكتور كمال رشيد. [4]

وبالتالي فإنّ المركب "كنت حلفت" دال على الزمن الماضي البعيد المنقطع، حيث أفاد فعل الكينونة الانقطاع البعيد؛ أي أن الشاعر حلف في زمن ماض بعيد منقطع على أمر يتعلق بسيف الدولة .

ونلحظ حضور المركب ذاته في قوله:

---

[1] - الديوان ص 298.
[2] - اللغة. فندريس ص 107.
[3] - في النحو العربية قواعد وتطبيق.مهدي المخزومي ص 131.
[4] - اللغة العربية معناها ومبناها. د/تمام حسان ص 245، وينظر: الزمن واللغة. د/ مالك يوسف المطلبي ص 247، والزمن النحوي في اللغة العربية. د/ كمال رشيد ص 243.

كنتَ جَرّبتني، وأنتَ كثيرُ ال كَيْسِ، طَبٌّ بكلّ أمرٍ كبيرِ.[1]

حيث دل المركب الزمني: "كنت جربتني" على الماضي البعيد المنقطع؛ إذ أفاد هنا فعل الكينونة الانقطاع البعيد المرتبط بفترة زمنية بعيدة في الماضي كان أبو زهير قد جربه فيها، وهو رجل كيّس فطن.

كما استخدم الشاعر مركبا زمنيا آخر أمثل له بقوله:

ظَلِلْتَ تُبَدِّلُ الأقوالَ بَعدي ويَبْلُغُني اغْتِيابُكَ ما يُغبُّ.[2]

استخدم هنا المركب "ظل يفعل" الذي يفيد استمرار الفعل في الزمن الماضي[3] ويضيف الدكتور كمال رشيد وصفا لهذا الزمن الماضي بأنه غير محدد، وغير متصل بالحاضر، وإذا أردنا التحديد، وتعيين نقطة الانتهاء في الماضي استعملنا "حتى" أو "إلى أن" وكذلك إذا أردنا إيصال الزمن إلى لحظة الكلام فإننا نستعمل "مازال".[4]

ومما يلاحظ هنا أن الدلالة الزمنية لهذا المركب هي ذاتها دلالة المركب "كان يفعل"، غير أن الدكتور مالك يوسف المطلبي ميّز بينهما قائلا: «...المركب "ظل يفعل" يتميز عن "كان يفعل" بتضمنه حدثا غير متكرر، أي لا يكون عادة، في حين يدل "كان يفعل" على ما سمّي الماضي التعوّدي...»[5]

ومنه فإنّ المركب الفعلي "ظللت تبدل" يفيد الاستمرار في الماضي المطلق من غير تحديد البداية، ولا المدة الزمنية، إذ أن سيف الدولة هنا ظل يبدل أقواله في الشاعر في زمن ماض استمر فترة في الماضي، وانقطع في الماضي، وذلك حينما كان أبو فراس في أسره وحالت الأعداء دونه.

---

(1)- الديوان ص 122.
(2)- الديوان ص 32.
(3)- الفعل زمانه وأبنيته. د/ إبراهيم السمرائي ص 34.
(4)- الزمن النحوي في اللغة العربية.د/كمال رشيد ، ص 243
(5)- الزمن واللغة د/ المطلبي ص 287.

إنّ الأبيات التي تحوي الصيغة الفعلية "فعل" الدالة عل الزمن الماضي البسيط، أي الخالي من معنى الجهة، أو الماضي المركب الذي يتعرض إلى معاني الجهة التي تفصح عنها اصطلاحات البعد والقرب والانقطاع و الاتصال والانتهاء والاستمرار عديدة في ديوان أبي فراس الحمداني لما تحتويه الجملة الماضية من معاني الحياة على مر الزمن من القديم حتى العصر الحاضر، وكلما امتد سلم الزمن ازداد فيض الجملة الماضية بالحياة المعبرة التي لا غنى للإنسان عنها.

فالجملة الماضية عبّر الشاعر من خلالها عن حياته بمختلف ظروفها و ملابساتها التي عكست خوالج نفسه.

ثانيا:التعبير عن زمن الحال بصيغة الفعل الماضي :

قد تستعمل صيغة "فعل" الدالة على الماضي بلفظها لتدل على الحال في سياقها، وذلك إذا قصد بها الإنشاء، والإنشاء يصلح للحال و الاستقبال، فإذا وردت صيغة الماضي في جملة إنشائية – عدا جملة لاستفهام والتوبيخ - فهي إمّا للحال أو للاستقبال، ولا تخلص لأحد الزمنين إلا بقرينة لفظية أو حالية؛ حيث نجد صيغة "فعل" تستعمل لتدل على الحال أو الاستقبال في التحضيض نحو: هلاّ فعلت و لولا فعلت و لوما فعلت وألاّ فعلت، وفي التمني نحو: "تمنيت أن لو قد حدث كذا" غير أن "فعل" بعد "ليت" قد تدل على زمن ماض نحو: "ليته فعل كذا"، وكذلك يدل "فعل" في الترجي على الحال أو الاستقبال عندما تستخدم "عسى" مع الإقرار بأنّ "عسى" قد تحول عن معنى الفعل إلى معنى الأداة.

ويدل "فعل" أيضا في الدعاء على الحال أو الاستقبال نحو: "رحم الله فلانا"، وكذلك القول في جملة الشرط، إذ يدل "فعل" على الحال أو الاستقبال بحسب القرينة نحو: [1]

[1] ـ اللغة العربية. معناها ومبناها. د/ تمام حسان ص 250-251

أ- إن قام زيد الآن قمت.

ب- إن قام زيد غدا قمت.

ويوضح ذلك بجلاء الدكتور تمام حسان في الجدول التالي:[1]

نوع الجملة	الزمن	الجهة	فعل
التحضيض	الحال	كل الجهات	هلّا فعلت الآن.
	الاستقبال	كل الجهات	هلاّ فعلت غدا.
التمني	الحال	كل الجهات	تمنيت أن.
	الاستقبال	كل الجهات	تمنيت أن.
الترجي	الحال	كل الجهات	عساه يفعل الآن.
	الاستقبال	كل الجهات	عساه يفعل غدا.
الدعاء	الحال	كل الجهات	رحمه الله.
	الاستقبال	كل الجهات	رحمه الله.
الشرط	الحال	كل الجهات	إن قام زيد الآن.
	الاستقبال	كل الجهات	إن قام زيد غدا.

ومن صيغ الماضي التي تأتي بمعنى الحال عبارات القسم نحو؛ نشدتك الله، عزمت عليك إلاّ فعلت كذا وكذا، أو لمّا فعلت كذا، وألفاظ العقود والاتفاقات نحو: بعتك وزوجتك. [2]

وفيها قال الرضي: «وأكثر ما يستعمل في الإنشاء الإيقاعي من أمثلة الفعل، هو الماضي نحو" بعت واشتريت والفرق بين "بعت" الإنشائي و "أبيع" المقصود به الحال

(1) ـ اللغة العربية. معناها ومبناها. د/ تمام حسان ص 252.

(2) ـ الفعل في نحو ابن هشام. د/ عصام نور الدين ص 137. وينظر: التعبير الزمني عند النحاة العرب. د/ عبد الله بوخلخال ص 53. والزمن في القرآن الكريم –دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه- د/ بكري عبد الكريم ص 53. والدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية. د/ صفية مطهري ص 170 والزمن النحوي. د/ كمال رشيد ص 66.

أن قولك: "أبيع" لابد له من بيع خارج حاصل بغير هذا اللفظ،تقصد بهذا اللفظ مطابقته لذلك الخارج، فإن حصلت المطابقة المقصودة فالكلام صدق وإلاّ فهو كذب ... وأمّا بعت الإنشائي فإنه لا خارج له تقصد مطابقته، بل البيع يحصل في الحال بهذا اللفظ. وهذا اللفظ موجد له، فلهذا قيل: إنّ الكلام الإنشائي لا يحتمل الصدق و الكذب: وذلك لأنّ معنى الصدق مطابقة الكلام للخارج ،والكذب: عدم مطابقته، فإذا لم يكن هناك خارج، فكيف تكون المطابقة وعدمها.» [1]

أي أن الحدث وقع في أثناء الكلام، بل في اللحظة التي وقع فيها الكلام، لأنه لم يتم إلا في الكلام نفسه.

كما تدل صيغة "فعل" على الحال إذا اقترنت بظرف يفيد الحال [2] نحو: ﴿**الآنَ خَفَفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنّ فيكُمْ ضَعْفاً**﴾ [3]، ونحو قوله عز وجل: ﴿**اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي.** ﴾ [4]

وتدل على الزمن ذاته إذا دخلت عليها "قد" التي تعتبر من أدوات الجهة، لأنها إذا دخلت على الماضي قربته من الحال. [5] ومنه قول المؤذن: قد قامت الصلاة.

ومن شرط دخولها كون الفعل الماضي متوقعا، كقوله تعالى: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التّي تُجَادِلُكَ في زَوْجِهَا.** ﴾ [6] وكذا وجوب دخولها عند البصريين ـــ إلاّ الأخفش ـــ على الماضي الواقع حالا، إمّا ظاهرة نحو ﴿**وَمَالَنَا أَلاّ نُقَاتِلَ في سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيارِنا وَأَبْنَائِنَا**﴾ [7] أو مقدرة نحو: ﴿**أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ**

---

[1] ـ الكافية في النحو لابن الحاجب 9/4 وينظر:تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 5.

[2] ـ الزمن في القرآن الكريم. ـدراسة دلالية للأفعال الواردة فيه- د/ بكري عبد الكريم ص 54. وينظر التعبير الزمني عند النحاة العرب. د/ عبد الله بوخلخال ص 52-53. والدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، د/ صفية مطهري ص 169.

[3] ـ الأنفال/66.

[4] ـ المائدة/03.

[5] ـ دراسات في الأدوات النحوية د/ مصطفى النحاس ص 44.

[6] ـ المجادلة/01.

[7] ـ البقرة/246.

صُدُورُهُمْ.﴾ [1] وخالفهم الكوفيون و الأخفش فقالوا: لا تحتاج لذلك لكثرة وقوعها حالا بدون قد، والأصل عدم التقدير لاسيما فيما كثر استعماله. [2]

فالتقريب يصاحبه معنى التوقع، والتوقع مفهوم حالي بدوره.

وقد ذكر ابن عصفور أن القسم إذا أجيب بماض متصرف مثبت فإن كان قريبا من الحال جيء باللام وقد جميعا نحو: ﴿**تاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا.** ﴾ [3] وإن كان بعيدا جيء باللام وحدها كقوله: [4]

حَلَفْتُ لَهَا باللهِ حَلْفَةَ فاجِرٍ لَنَامُوا؛ فما إنْ مِنْ حَديثٍ وَلاَ صَالِ.

ورأى ابن هشام عكس ما رأى ابن عصفور في الآية والبيت فرأى أن تفضيل الله ليوسف محكوم له به في الأزل، والمراد في البيت أنهم ناموا قبل مجيئه. [5]

كما تستعمل صيغة الفعل الماضي بدلا من المضارع للدلالة على زمن الحال في بعض المواضع اللغوية —كما يقول علماء البلاغة– لنكتة بلاغية تتريلا لحوادث الحال مترلة حوادث الماضي التي وقعت وأصبحت حقائق واقعية. [6]

والآن سأحاول البحث في ديوان أبي فراس الحمداني عن أفعال ماضية دالة على الحال، مع ملاحظة مدى توافق الاستعمال مع القواعد النحوية في الأعمال الإبداعية.

قال الشاعر:

أَشْبَعَنِي اليومَ ورَوّاني الفرَحْ فقد كفاني فيه قِسْطٌ وَقَدَحْ . [7]

---

(1) ـ النساء/90.
(2) ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ص 172-173، وينظر: الزمن النحوي.د/ كمال رشيد ص 116-117.
(3) ـ يوسف/91
(4) ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ص 173، والبيت لامرئ القيس، الديوان ص 161.
(5) ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ص 173.
(6) ـ التعبير الزمني عند النحاة العرب. د/ عبد الله بوخلخال ص 50-51.
(7) – الديوان ص 327.

لقد دل الفعل الماضي "أشبع" على زمن الحال كونه اقترن بظرف يفيد الحال وهو"اليوم" ،عاطفا عليه فعلا ماضيا آخر وهو "روّى" الذي دل بدوره على زمن الحال بحكم العطف؛ فالشاعر يتحدث عن يومه الذي أشبعه فيه الفرح وروّاه، فصار متوقعا بذلك أن يكفيه ويغنيه عن قسط وقدح من الشراب؛ لأن الفرح أسكت جوعه، وأطفأ عطشه.

ومنه جاء الفعل "كفى" متوقعا، وواقعا حالا منبئة عن الحالة النفسية لأبي فراس، وتبعا لآراء النحاة دخلت عليه: "قد" باعتبارها أداة من أدوات الجهة وقربته من زمن الحال.

فالتركيب "قد كفاني" ورد فيه الفعل الماضي متوقعا أو منتظرا من شاعر أشبعه وروّاه الفرح فما حاجته إلى القدح ؟!

وممّا لا شك فيه أنّ المتوقع أو المنتظر من شأنه أن يجد جوابا مؤكدا للحدث الذي ينتظره ويتوقعه، فإذا قيل له قد تحقق الذي كنت تتوقع، فإنّ في هذا الجواب تطمينا وتوكيدا له، وهذا هو حال المتلقي حينما يتلقى خطاب الشاعر؛ حيث يتوقع تحقق الحدث في لحظة قريبة من لحظة الكلام.

ويتأكد لنا هذا المعنى في البيت التالي:

وَجِيءَ بالكأسِ و بالشّرابِ فقلتُ: وَفِّرْها على أَصْحَابِي.[1]

حيث طلب الشاعر توزيع الشراب على أصحابه ؛لأنّ الفرح كفاه القدح فالتوقع وقرب وقوع الحدث ينسجمان، ويؤكد هذا تلك المقارنة الزمنية التي عقدها سيبويه بين قد و لمّا (قد فعل، لمّا يفعل) قال سيبويه: «ولمّا يفعل، وقد فعل إنما هما لقوم ينتظرون شيئا. »[2]

---

[1] ـ الديوان ص 327.
[2] ـ الكتاب. سيبويه 86/3.

وقال في بيت آخر:

حتّى أَتينا رَحْلَنا بلَيلِ وقد سُبِقْنا بجيادِ الخيل.[1]

نلحظ في هذا البيت دخول القرينة اللفظية "قد" على الصيغة الفعلية "سبقنا" وقد قرّبتها من زمن الحال، حيث كان السبق بجياد الخيل في الزمن الماضي القريب من الحاضر، وقد جاء التركيب "وقد سبقنا" في موضع نصب حال،حيث بيّن الشاعر من خلاله حالته و أصحابه في رحلة قاموا بها في زمن قريب من لحظة الكلام ،وقد صورها لنا في قصيدة: "العمر ما تم به السرور"،وهذا البيت مقتطف منها.

وكتب إلى بعض أصدقائه البيت التالي:

ولقد رَعَيتُ فليتَ شِعْري مَنْ رَعَى منكم على بُعْدِ الدّيارِ إخائي ؟[2]

استخدم الشاعر في آخر صدر البيت الفعل الماضي "رعى" بدل الفعل المضارع "يرعى" مضمّنا إياه الدلالة الزمنية الحالية، وما ساعد على ذلك قرينة أسلوب التمني "ليت" فالتمني طلب أمر موهوم الحصول وربما كان مستحيل الحصول، وزمن التمني هو زمن التلفظ به وهو حالي.[3]

فالشاعر هنا يتمنى من أصدقائه أن يرعوا إخاءه على بعد الديار في زمن قريب من لحظة الكلام.

ومن خصائص "ليت" حذف خبرها إذا كان اسمها كلمة "شعري" أي: علمي إذا وليها استفهام.[4]

---

[1] ـ الديوان ص 328.
[2] ـ الديوان ص 12.
[3] ـ الزمن النحوي.د/ كمال رشيد ص 262.
[4] ـ الأساليب الإنشائية في النحو العربي. عبد السلام محمد هارون ص 58.

فشعري مصدر، وهو اسم "ليت"، وجملة الاستفهام بعده في محل نصب معمولة له، أما الخبر فمحذوف وجوبا والتقدير: ليت علمي كذا ثابت، أو موجود، أو واقع.

وإنما لم تجعل جملة الاستفهام هي الخبر لما يلزم عليه من الإخبار بالجملة الطلبية.[1]

ونبقى مع الأسلوب ذاته في البيت التالي:

ألاَ ليتني حُمِّلتُ همّي وَهَمّهُ وأنَّ أخي ناءٍ عَنِ الهَمِّ عازِبُ. [2]

استهل الشاعر بيته بـــ "ألا" وهي حرف استفتاح و تنبيه وقد دلت هنا الصيغة الفعلية "حُمّلت" على زمن الحال، وما ساعد على ذلك قرينة أسلوب التمني "ليت"، إذ أن زمن التمني هو زمن التلفظ به، هذا من جهة، ومن جهة أخرى وجود قرينة تاريخية تعزز هاته الدلالة الزمنية، فهذا البيت قاله أبو فراس لأخيه أبي الهيجاء حرب بن سعيد بعد الذي لحقه من الجزع عند أسره فهو بذلك يتمنى أن يحمل همه وهم أخيه في فترة أسره، وهي فترة قريبة من لحظة الكلام.

وقال في بيت آخر:

فألاّ رَجَعْتَ فأَعْتَبْتَنِي وَصَيّرْتَ لي ولقولي الغَلَبْ. [3]

إن أبا فراس هنا يخاطب سيف الدولة طالبا منه الرجوع في الزمن الحالي – زمن التلفظ بالخطاب – مستخدما في ذلك أسلوب التحضيض، وهو الطلب بعنف وشدة، والتحضيض لا يراد به إلا الحال أو الاستقبال، ويكون بصيغة المضارع، وقد يكون بصيغة الماضي. [4]

وقد ورد هنا أسلوب التحضيض بصيغة الماضي، وأريد به الحال، لأن الشاعر لا صبر له على الجفاء والغضب، فهو يروم مع أميره أعلى الرتب، وقد عطف على

---

[1] ـ الأساليب الإنشائية في النحو العربي. عبد السلام محمد هارون ص 58.
[2] ـ الديوان ص 38
[3] ـ الديوان ص 29.
[4] ـ الزمن النحوي، د/ كمال رشيد ص 263-264.

الصيغة الفعلية "رجعت" فعلين ماضيين هما: "أعتب" و "صيّر" بواسطة حرفي العطف "الفاء" و"الواو" فأفادا بذلك الدلالة الزمنية الحالية باعتبار العطف.

فالشاعر هنا يطلب الرجوع والعتب، و تصيير الغلب له ولقوله؛ لأن ما بينهما يفوق النسب، فأنّى له الصبر عمّا لا يحب ؟!

ونلمس الدلالة الزمنية ذاتها في البيت التالي:

فلولا أنتِ ما قَلِقَتْ رِكابي ولا هبّتْ إلى نَجْدٍ رِياحي. [1]

لقد جنح الشاعر هنا إلى أسلوب الشرط مستخدما "لولا" التي تدخل على جملتين اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى. [2]

وجواب لولا الامتناعية يكون ماضيا مثبتا مقرونا باللام نحو: ﴿**لَوْلاَ أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ.**﴾ [3] ، أو منفيا ب "ما" نحو: ﴿**وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا.**﴾ [4]

وتختص "لولا" بالأسماء دون الأفعال،ولها حالان منهما: أن تكون حرف ابتداء، وذلك إذا جاء بعدها اسم ظاهر، أو ضمير رفع منفصل،والاسم بعدها مرفوع عند الجمهور،واختلفوا في خبره،فقال أكثر النحاة إنّه محذوف وجوبا،ولا يكون إلاّ كونا مطلقا.[5]

والملاحظ في هذا البيت ورود جواب لولا ماضيا منفيا بـــ "ما" تارة و بـــ "لا" تارة أخرى- "ما قلقت ،لا هبّت"- وقد وليها ضمير رفع منفصل وهو "أنتِ" إذ الخطاب لمحبوبته، فهو يخبرها عن أهمية وجودها،وعن أثره؛حيث جعل ركابه تقلق،ورياحه تهب إلى نجد في زمن غير بعيد عن لحظة الخطاب الموجه إليها،معلما إياها بأنّها وحدها أتت به إلى نجد،ولا أحد سواها.

---

(1) ـ الديوان ص 64.
(2) ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ص 265.
(3) ـ سبأ/31.
(4) ـ النور/21.
(5) ـ موسوعة الحروف في اللغة العربية د/ إميل بديع يعقوب ص 415.

وقال في بيت آخر:

ولكن أُراها، أَصْلَحَ اللهُ حالَها وأَخْلَفَها بالرّشْدِ، قد عَدِمَتْ رُشْدَا .[1]

ورد الفعلان: "أصلح" و "أخلف" في تركيب إنشائي أريد به الدعاء، فدلا على الحاضر؛ حيث دعا الشاعر لبني نمير و كلاب بصلاح الحال والرشد في الزمن الحالي درءا للضرر في زمن قريب من لحظة الكلام، لأن إراقة الدماء في الحروب تقتضي من الشاعر أن يدعو لهم في الزمن الحالي فالمقام إذن وجّه الدلالة الزمنية للفعلين إلى زمن الحال.

كما نستشف الدلالة الزمنية نفسها في البيت التالي:

أَراني اللهُ طَلْعَتَهُ سَريعا وأَصْحَبَهُ السّلامةَ حيثُ سارَا.[2]

لقد تضمّنت الصيغتان الفعليتان "أراني" و "أصحبه" معنى الدعاء، فدلّتا على الزمن الحالي، وقد تضافرت هنا قرينتان اثنتان لتعزيز الدلالة على زمن الحال، الأولى تاريخية مرتبطة بزمن الخطاب المتزامن مع فترة خروج سيف الدولة في غارة لم يصطحب فيها أبا فراس فدعا الله أن يريه طلعته، ويصحبه السلامة في تلك الفترة القريبة من زمن التلفظ –زمن الإغارة– والثانية لفظية متمثلة في كلمة "سريعا" التي تعد صفة اسم الزمان حيث أقيمت مقام الموصوف، ودلت على أمل الشاعر في تسريع دنو زمن الرؤية.

وقال متعجبا:

1– ما أَعْجَبَ الحُبَّ يُمْسي طَوْعَ جارِيَةٍ في الحَيِّ مَنْ عَجَزَتْ عنه مَساعِرُهُ.[3]

2– يا لـــيلُ ما أغـــفـــلَ عـــمّـــا بـــي حبـــائـــبي فيـــك وأحبـــابـــي.[4]

---

[1] - الديوان ص 80.
[2] - الديوان 135.
[3] - الديوان 128
[4] - الديوان 57.

استخدم الشاعر في البيت الأول صيغة التعجب "ما أفعله" متجلية في التركيب "ما أعجب الحب"، وقد دل فيها الفعل "أعجب" على زمن الحال، لأنّ « التعجب تعبير عن انفعال حاضر.» [1]

فالشاعر هنا يتعجب في زمن قريب من لحظة الكلام من الحب حينما يمسي طوع جارية في الحي، فحقا صدق من قال بأن الحب أعمى.

كما استخدم الصيغة ذاتها في البيت الثاني متجلية في التركيب "ما أغفل حبائبي وأحبابي"،وقد دل فيها الفعل" أغفل" على زمن الحال لدلالته على التعجب.

والتعجب «حالة قلبية منشؤها استعظام فعل ظاهر المزية بزيادة فيه خفي سببها.» [2]

فالشاعر هنا يستعظم غفلة أحبابه عمّا به في زمنه الحالي المعيش؛لأنّ التعجب إنما يكون ممّا هو موجود مشاهد. [3]

كما نلمس الدلالة الزمنية ذاتها في البيت التالي:

الآنَ حينَ عَرَفْتُ رُشْـــ دي، واغتديتُ على حَذَرْ. [4]

لقد دلت الصيغة الفعلية "عرفت" على زمن الحال، وذلك لوجود قرينة من قرائن التخصيص، وهي الظرفية، حيث تقوم الظروف الزمنية بدور هام في تخصيص الزمن النحوي عن طريق الاحتواء للحدث الواحد، أو الاقتران للحدثين، فالآن «ظرف زمان يشير إلى الوقت الذي أنت فيه، واللفظ مشتق من قولهم آن الشيء يئين أينا إذا أتى وقته تقول آن لك أن تفعل كذا أي حان واقترب وقت ذلك، ومن هذا

---

[1] ـ الخلاصة النحوية د/تمام حسان ص61.
[2] ـ القواعد الأساسية للغة العربية،السيد أحمد الهاشمي،ص20.
[3] ـ شرح المفصل لابن يعيش،257/7.
[4] ـ الديوان،123.

القبيل قوله تعالى: ﴿**الآنَ جِئْتَ بالحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ.**﴾ [1] وقوله تعالى: ﴿**إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ إِنّي تُبْتُ الآنَ**﴾ » [2] [3]

ويغلب على هذا الظرف الدلالة على الزمن الحاضر الذي يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين الماضي والآتي. [4]

ومنه فأبو فراس يخبرنا بأنه عرف رشده الآن أي: في الزمن الحالي عاطفا على هاته الجملة جملة أخرى دل فيها الفعل "أغتدي" على الدلالة الزمنية نفسها؛ إذ الشاعر الآن أصبح حذرا، والملاحظ هنا استعماله للظرف "حين" وهو ظرف زمان مبهم[5]

«والحين يعني قدرا مبهما من الزمن طويله و قصيره، تقول: أحين بالمكان أقام به حينا،وحيّن الشيء جعل له حينا، وجاء في حديث الآذان: "كانوا يتحيّنون وقت الصلاة."أي يطلبون حينها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ**﴾ [6]

أي حتى تَنقضي المدة التي أمهلوا فيها، الجمع أحيان وأحايين » [7]

كما يعد واحدا من الظروف المنقولة، وهي الظروف المتصرفة في تسمية النحويين، والتي يمكنها أن ترد في أكثر من وجه إعرابي، فترفع وتنصب وتجر. [8]

والظرفية قد تكون ظرفية احتواء بمعنى أن زمنا واحدا احتوى حدثا واحدا وقع فيه، أو ظرفية اقتران، أي عقد علاقة بين حدثين وقعا في زمن واحد. [9]

---

[1] – البقرة/171.
[2] – النساء/18
[3] - الزمان الدلالي د/ كريم زكي حسام الدين ص206 .
[4] - شرح المفصل لابن يعيش 163/4.
[5] - الزمن النحوي. د/ كمال رشيد ص94.
[6] - الصافات/174.
[7] - الزمان الدلالي د/ كريم زكي حسام الدين ص124 .
[8] - الزمن النحوي. د/ كمال رشيد ص 230 .
[9] - المرجع نفسه ص 234.

وهذا الذي جنح إليه الشاعر في استعماله لها، حيث عقد علاقة زمنية هي علاقة الاقتران بين حدثين وقعا في زمن واحد وهو زمن الحال الذي دلت عليه "الآن" وهما: معرفة رشده واغتداؤه على حذر، وكذا عدم الوفاء لمن غدر وقد استنبطنا الحدث الثاني من البيت التالي:

هيهاتَ لَسْتُ أبا فِرا سٍ إنْ وَفَيْتُ لِمَنْ غَدَرْ! [1]

غير أنّ الاقتران الزماني لا يعني بالضرورة أن يتم الفعلان في اللحظة الواحدة أو أن يتطابقا؛ إذ من الخطأ أن يكون معنى الاقتران الزماني بهذا الضيق، ففي هذا تحجير للغة العربية عن استيعاب ما تتطلبه المقامات المختلفة. [2]

فالحدث الثاني هنا وهو – عدم الوفاء لمن غدر – يأتي في مرحلة تالية، وقد يستمر.

وقال في بيت آخر:

تَكاثَرَ لُوّامي على ما أَصابَني كَأَنْ لَمْ تَكُنْ إلاّ لأَسْري النّوائبُ. [3]

تحدث الشاعر هنا عن حاله بعدما أسر، حيث تكاثر لوّامه في الزمن الحالي – زمن الأسر– أي أنّ الأسر أدّى إلى تكاثر اللّوام، وهذا التكاثر قريب من زمن الكلام، وقد دل عليه المقام؛ حيث تحدث الشاعر عن هذا التكاثر وهو في أسره هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ قرينة الصيغة تعزز هاته الدلالة الزمنية، فالفعل "تكاثر" ورد على صيغة "تفاعل" التي تدل على أربعة معان: [4]

أولها: التشريك بين اثنين فأكثر نحو: تخاصم زيد وعمرو.

---

[1] - الديوان ص 123.
[2] - الزمن النحوي. د/ كمال رشيد ص 235.
[3] - الديوان ص 36
[4] - شذا العرف في فن الصرف،أحمد الحملاوي ص 31-32.

ثانيها: التظاهر بالفعل دون حقيقته، كتناوم وتغافل وتعامى. أي: أظهر النوم والغفلة والعمى، وهي منتفية عنه.

ثالثها: حصول الشيء تدريجيا، كتزايد النيل، وتواردت الإبل، أي: حصلت الزيادة شيئا فشيئا.

رابعها: مطاوعة فاعل، كباعدته فتباعد.

وقد وردت الصيغة في هذا البيت دالة على حصول الشيء تدريجيا؛ فهؤلاء اللوام يتكاثرون تدريجيا، وهذا التدرج هو تدرج في الزمن، وفيه تقريب من زمن الحال.

وأختم حديثي عن الدلالة الزمنية الحالية بالمركب الزمني "مازال يفعل" الوارد في الأبيات التالية:

1- ومازلتُ أرضى بالقليـــلِ مَحَبّةً لديكَ ومادونَ الكثيرِ حِجـــابُ. [1]

2- ومازلـــتَ تَسْبِقُني بالجَميـــلِ وتُنْـــزِلُني بالجَنـــــابِ الخَصِـــبْ. [2]

3- ولكنّني مازلتُ أرجـــو وأتّقي وجَدَّ وشيكُ البينِ والقلبُ لاعبُ. [3]

4- ومازلتَ مُذْ كُنْتَ تأتي الجميلَ وتَحْمي الحـــــريمَ وترعى النّسَبْ. [4]

نلحظ في هذه الأبيات استخدام الشاعر للمركب الزمني "ما زال يفعل" الذي يدل على الزمن الماضي المتصل بالحاضر؛ أي أنّ ابتداء الحدث كان في الماضي المطلق غير المحدد، وأنّ الحدث قائم متصل حتى لحظة الكلام. [5]

---

[1] ـ الديوان ص 26.
[2] ـ الديوان ص 28.
[3] ـ الديوان ص 35
[4] ـ الديوان ص 20.
[5] ـ الزمن النحوي في اللغة العربية د/كمال رشيد ص245،وينظر زمن الفعل في اللغة العربية-قرائنه وجهاته-عبد الجبار توامة ص 85 واللغة معناها ومبناها د/تمام حسان 245.

والفعل المساعد "زال" كمورفيم لا يؤدي وظيفته إلا بجحد ظاهر أو مضمر، وهذا الجحد – النفي- يكون بـــ "ما" و "لم" للدلالات الزمنية الماضية وبـــ "لا" و"لن" للدلالات غير الماضية. [1]

وبناء على ذلك فقد أفاد المركب الفعلي "مازلت أرضى" في البيت الأول الزمن الماضي المطلق غير المحدد المتصل بلحظة الكلام، إذ الشاعر كان في الزمن الماضي المطلق يرضى بالقليل من سيف الدولة محبة له، وهذا الرضى متصل حتى لحظة الكلام

كما أفاد أيضا الدلالة الزمنية ذاتها المركب الزمني:"مازلت تسبقني" في البيت الثاني؛ حيث كان سيف الدولة سبّاقا بالجميل مع الشاعر في الزمن الماضي المطلق، وهذا السبق قائم حتى لحظة الكلام.

وقد عطف على هذا المركب الزمني مركبا آخر وهو "تترلني" أي: ومازلت تترلني بالجناب الخصب، بمعنى أن سيف الدولة كان وما يزال يترل الشاعر تلك المترلة الخاصة جدا.

أما في البيت الثالث فإنّا نجد الشاعر مازال يرجو الحب، ويتقي الظنون الكواذب التي أصبح جرّاها القلب لاعب، و هاته الحال كانت في الزمن الماضي، ومازالت متواصلة معه في الزمن الحاضر والدليل على ذلك قوله في بيت آخر:

وما هذهِ في الحُبِّ أوّلَ مَرّةٍ أساءتْ إلى قلبي الظّنونُ الكَواذبُ. [2]

بمعنى أن هاته الحال في الحب ما كانت أول مرة، وإنما سبقتها مرات أخر، وظلت قائمة ومتصلة حتى لحظة الكلام.

أما في البيت الرابع استعمل الشاعر المركب الفعلي: "مازلت تأتي"، عاطفا عليه الفعلين: "تحمي" و "ترعى" أي: مازلت تحمي الحريم، ومازلت ترعى النسب،

---

[1] ـ الزمن واللغة . د/ مالك يوسف المطلبي ص 264.
[2] ـ الديوان ص 55.

وجميعها دالة على الزمن الماضي المتصل بالحاضر، فالشاعر يصف سيف الدولة بأنه صاحب ذمة وأخلاق عالية كونه مازال يأتي الجميل ويحمي الحريم، ويرعى النسب في الزمن الماضي الممتد إلى لحظة الكلام، ودلت على ذلك قرينتان اثنتان الأولى معنوية والثانية لفظية.

القرينة المعنوية، وتستشف من سياق الكلام، الموحي بأصالة تلك الخصال في شخص سيف الدولة،وهي مستمرة معه في الوقت الحاضر ، فكما يقول المثل: تزول الجبال ولا تزول الطبائع.

أما القرينة اللفظية، فتتمثل في "مذ" وهي ظرف يدل على ابتداء الغاية في الزمن.

يقول سيبويه: « "مذ" فتكون ابتداء غاية الأيام والأحيان..." وذلك قولك: "ما لقيته مذ يوم الجمعة إلى اليوم"...»[1]

وبناء على ذلك فإن هاته المركبات الزمنية دالة على الزمن الماضي المتصل بلحظة الكلام، وساعدت على ذلك "مذ" المخففة من "منذ" التي دلت على أن البداية، أو أول المدة كانت في الماضي ثم صارت أبدا في الحاضر.

إن المستقريء للدلالة الزمنية الحالية للصيغة الفعلية "فعل" في ديوان أبي فراس الحمداني يلحظ قلتها، ولعل هذا راجع إلى طبيعة هذا الخطاب الشعري، فالشاعر إما أنه يتحدث عن حياة حقيقية كانت له في الزمن الماضي، أو أنه يأمل تحقق أمور معينة في المستقبل ندركها من خلال الجزئية الثالثة في هذا الفصل وهي: "التعبير عن المستقبل بصيغة الفعل الماضي " هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن أغلب الحالات التي حددها النحاة للصيغة "فعل" كي تدل على الحال لا يمكن أن تصدق على هذا

[1] ـ الكتاب لسيبويه 168/4

النمط من الخطاب نحو: ما كان دالا على العقود والاتفاقيات التي لا تحصل إلا في الحال باللفظ الذي وجد لها.

والنكتة البلاغية –كما يقول علماء البلاغة – فإنها في الأغلب مرتبطة بالقرآن الكريم المعجز لغويا؛ حيث تنزل فيه حوادث الحال منزلة حوادث الماضي، للإشارة إلى أن حدوثها واقع لا محالة ، مثل حوادث الماضي التي وقعت، وأصبحت حقائق واقعية.

ولذا فإني ما وجدت إلاّ أبياتا قليلة، عبرت فيها جملة الماضي عن حدث وقع في الزمن الماضي، واستمر حتى زمن الكلام عنه.

كما عبرت عن حدث وقع في زمن ماض قريب من زمن التكلم، وعبرت أيضا عن استمرار الحدث في الماضي ممتدا إلى زمن الحاضر، وذلك مع الفعل "مازال" متلوا بأفعال من صيغة "يفعل"

وقد احتكمت في توجيه دلالتها الزمنية على بعض القرائن، كالقرينة المعنوية ، أو القرائن اللفظية، وهي جملة الأدوات والحروف والظروف، و الأفعال والأسماء، وتفاعلها داخل السياق.

ثالثا:التعبير عن زمن الاستقبال بصيغة الفعل الماضي: ترد صيغة الماضي لتفيد الاستقبال، وهو ما يسمى عند النحاة بالزمن المجازي[1] كما في قوله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ.**﴾ [2]وكذا قوله: ﴿**وَسِيقَ الذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُمْ إِلى الجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ.**﴾ [3]

فكل الأفعال في هاتين الآيتين مستقبلية، وإن جاءت بصيغة الماضي، كونها وقعت في سياق الإخبار عن الأمور المستقبلية مع قصد القطع بوقوعها.

---

[1] ـ الزمن النحوي. د/ كمال رشيد ص 59.
[2] ـ القمر/01.
[3] ـ الزمر/73.

والاستقبال هو معنى التحضيض والتمني والترجي والدعاء والشرط، وهي أساليب إنشائية سبق الحديث عنها في دلالة الصيغة الفعلية "فعل" عن زمن الحال، وبالتالي فإن القرائن هي الفيصل.

ويوضح ذلك الدكتور تمام حسان في الجدول التالي: [1]

نوع الجملة	الزمن	الجهة	فعل
التحضيض	الاستقبال	كل الجهات	هلّا فعلت (غدا)
التمني	الاستقبال	كل الجهات	تمنيت أن...
الترجي	الاستقبال	كل الجهات	عساه يفعل غدا
الدعاء	الاستقبال	كل الجهات	رحمه الله
الشرط	الاستقبال	كل الجهات	إن قام زيد غدا.

على أن معنى المضي قد يطرأ على التحضيض والتمني بواسطة النواسخ، فيكون الزمن هنا وظيفة الناسخ أكثر مما هو وضيفة سياق التحضيض أو التمني، وذلك نحو: [2]

هلاّ كنت قد فعلت!

تمنيت أن لو كنت قد فعلت!

فالجمل الإنشائية قد ترد فيها صيغة الماضي بمعنى الاستقبال كالتحضيض على أمر ماض يمكن تداركه نحو: هلّا زرتنا، فهو بمعنى: هلاّ تزورنا [3]،وفي الدعاء حيث

---

(1) ـ اللغة العربية معناها ومبناها. د/ تمام حسان ص: 202.

(2) ـ المرجع السابق، ص 202.

(3) ـ الزمن النحوي ،د/ كمال رشيد ص61.

قال سيبويه: « واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي...تقول: زيدا قطع الله يده، وزيدا أمَرّ الله عليه العيش، لأن معناه معنى: زيدا ليقطع الله يده، وقال أبو الأسود الدولي:

أَمِيرانِ كانا آخَيانِي كِلاهُما فَكُلاّ جَزاهُ اللهُ عنّي بما فَعَلْ.» [1]

فقوله: " إنّ الدعاء بمنزلة الأمر والنهي. " أي أنه يختص بالمستقبل مادام الأمر والنهي مختصين بالزمن المستقبل.

وينصرف الفعل الماضي إلى الدلالة على الاستقبال مع أغلب أدوات الشرط على أرجح الأقوال عدا: "لو" و "لمّا" الشرطيتين؛ لأنّ أدوات الشرط قد تدخل على الفعل الماضي فتنقله إلى الاستقبال كقوله عز وجل: ﴿**إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ**﴾ [2] فالمستقريء لأسلوب الشرط في هاته الآية الكريمة يجد أن فعل الشرط وجوابه ماضيان لفظا مستقبلان معنى.

كما ينصرف الفعل الماضي إلى الاستقبال إذا كان منفيا ب: "لا" و "إن" بعد القسم[3] نحو: "والله لا فعلت، وإن فعلت". قال الرضي: « وينصرف إليه أيضا إذا كان منفيا بـــ "لا" أو "إن" في جواب القسم نحو: "والله لا فعلت أو إن فعلت" فلا يلزم تكرير "لا" كما يلزم في الماضي الباقي على معناه.» [4]

وينصرف الفعل الماضي إلى الاستقبال مع "ما" النائبة عن الظرف نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الذِينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ.** ﴾ [5]

---

[1] ـ الكتاب سيبويه 1/140-141.
[2] ـ الإسراء/07.
[3] ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 05-06.
[4] ـ الكافية لابن الحاجب 4/10.
[5] ـ هود/108.

وقد يبقى معها على المضي كقوله تعالى: ﴿**وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ.** ﴾ [1] [2]

وكذا في الالتفات، والالتفات تسمية بلاغية، والمقصود بها الإتيان بصيغتين مختلفتين والزمن واحد، مع وجود رابط بينهما كالعطف مثلا، وتوحد الزمن يتوجب توحد الصيغة، والعطف يقتضي توحد الزمن في الفعلين.

ومن الالتفات قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ.** ﴾ [3] ، وقوله أيضا: ﴿**قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ.** ﴾ [4] [5]

وذكر النحاة أن الفعل الماضي يحتمل الدلالة على الزمن الماضي أو الاستقبال، وذلك بعد:

ا– **همزة التسوية:** لأنها تتضمن معنى الشرط عند أغلب النحاة، قال سيبويه: «ونظير ذلك قوله: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ** ﴾ [6] بمترلة أم صمتم.» [7] وكذلك قوله تعالى: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ.**﴾ [8]

وقال السيوطي: «ويحتمل الاستقبال والمضي، وذلك إذا وقع بعد همزة التسوية نحو: سواء عليّ أقمت أم قعدت، إذ يحتمل أن يراد ما كان منك من قيام أو قعود،

---

[1] ـ المائدة/117.
[2] ـ الكافية لابن الحاجب 10/4.
[3] ـ النمل/87.
[4] ـ يوسف/37.
[5] ـ همع الهوامع ،السيوطي 28/1.
[6] ـ الأعراف/193.
[7] ـ الكتاب. سيبويه 49/3
[8] ـ المنافقون/06.

أو ما يكون منك ذلك، وسواء كان الفعل معادلا بـــ "أم" أو لا نحو: سواء عليّ أيّ وقت جئتني، فإذا كان الفعل بعد "أم" مقرونا بـــ "لم" تعين المضي نحو:

﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ.**﴾ [1] لأنّ الثاني ماضي معنى فوجب مضي الأول لأنه معادل له.» [2]

ب– بعد: "كلما وحيث وحيثما": والدلالة على الاستقبال تكون مع إفادة معنى الشرط معهما. [3] نحو: ﴿**كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ.** ﴾ [4] ،يحتمل معنى الآية الماضي أو الاستقبال، ويحتمل الاستمرار غير المقيّد بجهة زمنية، ولهذا قال السيوطي: "والمعنى: كل الوقت.» [5]

ويأتي مع "كلّما" للدلالة على المضي نحو: ﴿**كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ.**﴾[6]

ويدل معها على الاستقبال نحو: ﴿**كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدّلْناهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا.**﴾ [7]

ويأتي بعد "حيث" للدلالة على المضي نحو:﴿**فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللهُ.**﴾[8] ويدل معها على الاستقبال نحو: ﴿**وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسْجِدِ الحَرَامِ.** ﴾ [9]

وخاصة إذا اقترنت بـــ "ما" فتكون حينئذ شرطية تنقل الماضي إلى الاستقبال نحو: ﴿**وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ.**﴾ [10]

---

(1) - البقرة/06.
(2) - همع الهوامع. السيوطي 28/1.
(3) - الكافية لابن الحاجب 11/4،همع الهوامع. السيوطي 29/1. وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 06.
(4) - البقرة/25.
(5) - همع الهوامع. السيوطي 28/1-29.
(6) - المؤمنون/44.
(7) - النساء/56.
(8) - البقرة/222.
(9) - البقرة/149.
(10) - البقرة/144.

ج– بعد موصول عام يكون مبتدأ [1] فقد يدل على الماضي نحو، ﴿**الذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ.** ﴾ [2]

والاستقبال نحو: ﴿**إِلاَّ الذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ.** ﴾ [3]

د– بعد نكرة عامة يكون الفعل الماضي صفة لها [4] نحو: "ربّ رفد هرقته ذلك اليوم" للدلالة على الماضي ونحو قوله صلى الله عليه وسلم "نظر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها" أي يسمع لأنه ترغيب لمن أدرك حياته وحفظ ما يسمعه منه [5] وهذا للدلالة على الاستقبال.

وإنّا نلمس دلالة الاستقبال متجلية في بعض أبيات ديوان أبي فراس الحمداني، حيث قال:

فإنْ عِشْنَا ذَخَرْنَاها لأُخْرَى وإنْ مِتْنَا فَمَوْتاتُ الرّجالِ. [6]

دلت الصيغ الفعلية "عشنا–ذخرنا–متنا" على المستقبل وقد سبقت هذه الأفعال بالقرينة اللفظية "إن" التي قال عنها ابن هشام بأنها ترد على أربعة أوجه: [7]

أحدها: أن تكون شرطية نحو: ﴿**إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ**﴾ [8]

الثاني: أن تكون نافية، وتدخل على الجملة الاسمية نحو: ﴿**إِنْ أُمّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاّئي وَلَدْنَهُمْ.**﴾ [9]

---

(1) ـ الكافية لابن الحاجب 11/4، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 06.
(2) ـ آل عمران/173.
(3) ـ المائدة/34.
(4) ـ الكافية لابن الحاجب 11/4، همع الهوامع للسيوطي 29/1. وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 06.
(5) ـ همع الهوامع للسيوطي 29/1.
(6) ـ الديوان ص 210.
(7) ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ص 26-31.
(8) ـ الأنفال/38.
(9) ـ المجادلة/06.

الثالث: أن تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين، فإن دخلت على الاسمية جاز إعمالها خلافا للكوفيين.

لنا قراءة الحرميين –ابن كثير المكي ونافع المدني- وأبي بكر﴿**وَإِنَّ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ**.﴾ [1] وإن دخلت على الفعل أهملت وجوبا نحو: ﴿**وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً**﴾[2]

الرابع: أن تكون زائدة كقوله:

ورجِّ الفَتَى للخيرِ ما إنْ رَأَيْتَهُ على السِّنِ خيرًا لا يزالُ يزيدُ. [3]

وهي في هذا البيت شرطية،والشرط الذي تفيده "إن" قائم على السببية الاحتمالية، حيث جواب الشرط سيتحقق لتحقق فعل الشرط، ولكن لا يشترط في زمن الفعلين أن يكونا مستقبلين، وإنما يكون فعل الشرط استقباليا، أما الجواب، فقد يكون مستقبلا، وقد يكون ماضيا، بل إن الشرط كله –فعل الشرط و جوابه- قد يكون ماضيا بفضل القرينة "كان". [4]

وهكذا يكون الشرط بـــ "إن" على ثلاثة أوجه: [5]

نحو: ﴿**إِنْ يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا** ﴾ [6] الفعلان مستقبلان، ﴿**إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ**﴾ [7] الأول مستقبل والثاني ماضي، ﴿**إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ**﴾ [8] الفعلان ماضيان لفظا و معنى.

والشرط هنا على الوجه الأول، حيث ورد الفعلان في صدر البيت مستقبلين .بمعنى: إن عاش الشاعر وأصحابه في المستقبل، فإنهم سيذخرون المهج الغوالي لقتال

---

[1] - هود/111.
[2] - البقرة/143
[3] - البيت للمعلوط القريعي، وهو في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ص 31.
[4] - الزمن النحوي د/ كمال رشيد ص 265.
[5] - المرجع ذاته ص 266.
[6] - النساء/35.
[7] - يوسف/77.
[8] - المائدة/116.

آخر في زمن آخر غير الزمن الذي خاضا فيه معركة شرسة مع الروم، أما في الشطر الثاني فإنه يستخدم الفعل الماضي "متنا" بدلالة الاستقبال، وقد دلت على ذلك قرينتان اثنتان الأولى لفظية مرتبطة بـــ "إن" الشرطية التي تنصرف معها دلالة فعل الشرط الزمنية إلى المستقبل في حال خلو التركيب من قرائن أخرى تصرف دلالته الزمنية إلى زمن آخر، والثانية حالية مرتبطة بوجود الشاعر في لحظة الكلام، أمّا الجواب فقد جاء جملة اسمية موحية بشخصية قوية وهو "فموتات الرجال."

وقال في بيت آخر:

إذا ما عَنَّ لي أَرَبٌ بأرْضٍ رَكِبْتُ لَهُ ضَمِيناتِ النّجاحِ. [1]

دل الفعلان "عنّ" و "ركبت" على زمن الاستقبال، وقد وردا في أسلوب الشرط المعتمد على الظرف "إذا" وقد قال جمهور النحاة باسميتها، وقال بعضهم بحرفيتها، وذلك حسب ورودها في السياق، وقال فيها المرادي « لفظ مشترك؛ يكون اسما و حرفا. » [2]

ولاستعمالها أوجه هي:

1-المفاجأة: فتختص بالجملة الاسمية، ولا تحتاج إلى جواب، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال لا الاستقبال [3] نحو: ﴿ **فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى** ﴾ [4]

2-ظرف لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط، وهو الوجه الأشهر و الأشيع في استعمالاتها. قال المرادي: «وكثر مجيء الماضي بعدها مرادا به الاستقبال.» [5] نحو قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا.** ﴾ [6]

---

[1] - الديوان ص 68.
[2] - الجنى الدائي. المرادي ص 367.
[3] - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ص 91.
[4] - طه/20.
[5] - الجنى الدائي. المرادي ص 367.
[6] - الفرقان/63.

3-ظرف لما يستقبل من الزمان مجردة من معنى الشرط: ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرونَ** ﴾ [1] وقوله تعالى: ﴿**وَالذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ البَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرونَ**﴾ [2] فـــ "إذا" فيها ظرف لخبر المبتدأ بعدها، ولو كانت شرطية، والجملة الاسمية جوابا لاقترنت بالفاء مثل: ﴿**وإنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ**.﴾ [3] [4]

ومعنى الاستقبال هو المنسوب إليها سواء أفادت الشرطية أم تجردت للظرفية، قال سيبويه: « وأما "إذا" فلما يستقبل من الدهر، وفيها مجازاة، وهي ظرف وتكون للشيء توافقه في حال أنت فيها وذلك كقولك مررت فإذا زيد قائم. » [5]

4-ظرف لما مضى من الزمان: أي متضمنة معنى "إذ" كما جاءت "إذ" للمستقبل في قول بعضهم، وذلك كقوله:﴿**وَإِذَا رَأَوا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْها**﴾ [6]- [7]

5-أن تجيء للزمن المستمر لا أن تقتصر على زمن معين، ذكر هذا ابن الحاجب [8] نحو قوله تعالى: ﴿**وَلاَ عَلَى الذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا.** ﴾ [9]

وبناء على ذلك فإن الفعلين دلاّ على الاستقبال لكون "إذا" هنا ظرفا لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط على أصل الوضع، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن السياق يعزز هاته الدلالة الزمنية؛ فالشاعر يتحدث عن ذاته الطموحة؛

---

[1] ـ الشورى/37.
[2] ـ الشورى/39.
[3] ـ الأنعام/17.
[4] ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ص 102-103.
[5] ـ الكتاب، سيبويه173/4.
[6] ـ الجمعة/11.
[7] ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ص 98.
[8] ـ الكافية لابن الحاجب 152/3.
[9] ـ التوبة/92.

بحيث إذا ما يعنّ له أرب بأرض ما فإنه يركب له ضمينات النجاح بغية تحقيقه، وقد استخدم كلمة "أرض" نكرة غير محددة، حيث ترك تحديدها للزمن المستقبل.

ونلمس الدلالة الزمنية ذاتها في قوله:

ومنْ لقيَ الذي لاقيتُ هانتْ عليه موارِدُ الموتِ الزُّؤامِ. [1]

ورد كل من فعل الشرط وجوابه دالين على الاستقبال، وقد جاء أسلوب الشرط بالأداة "من"

و "من" على أربعة أوجه: [2]

1- **شرطية نحو**: ﴿**مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ.** ﴾ [3]

2- **استفهامية نحو**: ﴿**مَنْ بَعثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا.** ﴾ [4]

3- **موصولة في نحو**: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ**﴾ [5]

4- **نكرة موصوفة**: في نحو قولهم "مررت بمن معجب لك"

وهي في هذا البيت شرطية، وقد تحدث عنها الدكتور الريحاني قائلا: «وقد يكون الراجح في سياقها عدم الدلالة على زمان ما فهي أشبه بذكر العادة في قولنا من يجتهد ينجح. وكذلك "ما ومهما" إلا أن ذلك لا يمكن أن يكون حكما فاصلا» [6]

ومنه فإن علاقات السياق تلعب دورا في توجيه الزمن في هذا البيت؛ حيث نجد الشاعر متيقنا من هوان الموت على أيّ شخص يلاقي الذي لاقاه في حياته، ولذا دلّ الفعلان "لقي و هانت" على المستقبل المطلق.

---

[1] ـ الديوان ص 276

[2] ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ص 314-315.

[3] ـ النساء/123

[4] ـ يس/52.

[5] ـ الحج/18.

[6] ـ اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية د/ محمد عبد الرحمن الريحاني ص 192.

وكتب أبو فراس إلى القاضي أبي حصين علي بن عبد الملك، وقد عزم على المضي إلى الرقة:

يا طولَ شَوقيَ إنْ قالوا: الرحيلُ غدا لا فرّقَ اللهُ فيما، بيننا أبدَا. [1]

لقد ورد هنا فعل الشرط "قالوا" استقباليا تماشيا و آراء النحاة القائلين بأن زمن فعل الشرط مستقبل إن كان الشرط بـــ "إن"، وما يعزز هاته الدلالة الزمنية القرينة اللفظية "غدا"، وهو مصطلح اصطلحت عليه الجماعة العربية لتسمية اليوم الآتي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [2]

ودلالة لفظ "غد" على مطلق الزمن المستقبل في مثل قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ**﴾ [3] [4] وبالتالي فإن القول لم يتم بعد، وإنما سيكون في الغد المطلَق، وهذا ما يخشاه الشاعر، حيث عبر عنه بقوله: "يا طول شوقي."

أما في الشطر الثاني، فإنّا نلمس أسلوب الدعاء، حيث استخدم الشاعر ههنا "لا" الدعائية التي تخلص "يفعل" و "فعل" للاستقبال. [5]

ومنه فإن الفعل "فرّق" صرفت دلالته الزمنية إلى الاستقبال،إذ الشاعر يدعو ربه أن لا يفرق بينه وبين مولاه في المستقبل، وقد عززت هاته الدلالة الزمنية القرينة اللفظية "أبدا"، وهي ظرف زمان يستعمل لاستغراق النفي أو الإثبات في المستقبل واستمراره، تقول: لا أكلمه أبدا أي من لدن تكلمت إلى آخر عمرك، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَادَامُوا فِيهَا.** ﴾ [6]

وقوله تعالى: ﴿ **مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا.** ﴾ [7] ، وقد استعملت العربية لفظ الأبد بدلالة الزمان غير المحدد في المستقبل والجمع آباد فقالوا أبد بالمكان يأبد أبودا،

---

[1] ـ الديوان ص 98.
[2] ـ يوسف/12.
[3] ـ الحشر/18.
[4] ـ الزمان الدلالي، د/ كريم زكي حسام الدين ص 160-161.
[5] ـ زمن الفعل في اللغة العربية –قرائنه وجهاته- عبد الجبار توامة ص 34.
[6] ـ المائدة/24.
[7] ـ الكهف/35.

أقام به لم يبرحه، وقالوا وقف الرجل أرضه وقفا مؤبدا إذا جعلها جسما لا يباع لا ويورث، والتأبيد التخليد فتقول لا أفعل ذلك أبد الأبيد أو أبد الآباد. [1]

وبالتالي فإن أبا فراس يدعو الله أن لا يفرق بينه وبين مولاه أبد الأبيد دون تحديد.

ونبقى مع الأسلوب ذاته في الأبيات التالية:

1- أَبْقَى لنا اللهُ مولانا، ولا بَرِحَتْ أيّامُنا أبدًا في ظِلّهِ جُدُدَا. [2]

2- لا بلى اللهُ مَنْ أُحِبُّ بِحُبٍّ وشفى كلَّ عاشقٍ مهجورِ. [3]

3- يا مفردًا بات يبكي لا مُعينَ لَهُ أعانكَ اللهُ بالتّسليمِ و الجَلَدِ. [4]

4- سقى اللهُ قومًا، حَلَّ رَحْلُكِ فيهم سَحائِبَ لا قُلٌّ جَداها ولا نَزْرُ. [5]

5- أعانَكَ اللهُ بخيرٍ، أَعِنْ من ليس يشكو منكَ إلاّ إليكْ. [6]

ففي البيت الأول يدعو الشاعر ربه أن يبقي لهم مولاهم – القاضي أبا حصين علي بن عبد الملك- وأن لا تبرح أيامهم أبدا في ظله جددا؛ حيث دل الفعل أبقى على الاستقبال، وكذا الفعل "برحت" الذي سبق بـ "لا" الدعائية، وما ساعد على ذلك القرينة اللفظية "أبدا" وكذا القرينة المعنوية التي تفهم من سياق الكلام؛ إذ المحب دائما يرغب دائما في بقاء محبوبه معه في المستقبل على مرّ الأزمان.

أما في البيت الثاني فإنه يجنح من جديد إلى استخدام لا الدعائية في الشطر الأول؛ حيث دعا الله أن لا يبلو بالحب غزاله الغرير، وهذا دليل على حبه الكبير،

---

[1] ـ الزمان الدلالي د/ كريم زكي حسام الدين ص 204.
[2] ـ الديوان ص 98.
[3] ـ الديوان ص 121.
[4] ـ الديوان ص 76.
[5] ـ الديوان ص 133.
[6] ـ الديوان ص 203.

ودعا في الشطر الثاني بالشفاء لكل عاشق مهجور كونه أصبح يعلم بأنه أمر كبير يحتاج فيه المبتلى به إلى معين ونصير.

ومنه فإن زمن الدعاء هو المستقبل، إذ الشاعر يطلب من ربه أن لا يبلو حبيبته بالحب في المستقبل، كما يدعوه أن يشفي كل عاشق مع الوقت، إذ الشفاء من الحب يلزم التدرج، وهذا التدرج هو امتداد في سلم الزمن، ومن ثم عناق للمستقبل.

وفي البيت الثالث حيث قال:

يا مفردًا بات يبكي لا مُعينَ لَهُ أَعانَكَ اللهُ بالتّسليمِ والجَلَدِ.[1]

نجد أبا فراس يدعو لأميره – سيف الدولة – بالإعانة الإلهية على مصابه الجلل وهو فقد أخته، وقد حدّد الشاعر ههنا بم تكون الإعانة الإلهية، حيث ربطها بالتسليم والجلد، وكلاهما يحتاج إلى التدرج في الزمن؛ إذ التسليم بالفقد وكذا الجلد يحتاجان إلى التدرج في الغد، إذ لا يمكن أن يتما في لحظة الكلام، وإنما في المستقبل.

وما يزال الشاعر داعيا في البيت التالي:

سقى اللهُ قومًا حَلَّ رَحْلُكِ فيهِمْ سَحائِبَ لا قُلٌّ جَداها ولا نَزْرُ.[2]

حيث دعا بالسقيا لقوم حل فيهم رحل بعض النساء من أكابر أهله، وقد حجت وشيعها في يوم ثلج، ومنه فقد خرج الفعل سقى عن دلالته الزمنية الماضوية إلى المستقبل.

أما في البيت الخامس فإنه يتوجه بالدعاء لسيف الدولة حيث قال:

أعانَكَ اللهُ بخيرٍ، أَعِنْ مَنْ ليس يشكو منكَ إلاّ إليكْ.[3]

---

[1] ـ الديوان ص 76.
[2] ـ الديوان ص 133.
[3] ـ الديوان ص 203.

تضمن الفعل "أعانك" الدلالة الزمنية المستقبلية كونه دالا على الدعاء، حيث دعا أبو فراس لأميره بالإعانة الإلهية على امتداد الزمن . كيف لا وهو الذي ليس يشكو منه إلاّ إليه؟!

ونلمس الدلالة الزمنية نفسها في البيت التالي:

فديتُكَ! ما الغدرُ مِنْ شِيمَتي قد يمًا ولا الهجرُ مِنْ مَذْهَبِي! [1]

لقد تضمن الفعل "فديت" الدلالة على الاستقبال كونه دالا على الوعد، وفي الوعد ينصرف الفعل الماضي للدلالة على الاستقبال [2] نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ**﴾ [3]، فأبو فراس يعد أميره بالفداء في المستقبل -إذا اقتضت الضرورة لذلك- فهو رجل ليس من شيمته الغدر، ولا من مذهبه الهجر، فمن غيره بنفسه يبعد عن الأمير الضرر؟!

وخاطب سيف الدولة قائلا:

يا تارِكي، إنّي لِذِكْـــــــــ رِكَ، ما حييتُ، لَغَيْرُ تارِكْ .[4]

حيث دل الفعل "حييت" على المستقبل، وساعدت على ذلك القرينة اللفظية"ما".

وقد تحدث ابن هشام عن نوعين من ما المصدرية هما: [5]

المصدرية الزمانية، والمصدرية غير الزمانية.

فغير الزمانية نحو: ﴿**عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ.** ﴾ [6] و ﴿**ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ.** ﴾ [7] فهي التي ينسبك منها ومن فعلها مصدر مؤول.

---

(1) ـ الديوان ص 59.
(2) ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 05.
(3) ـ الكوثر/01.
(4) ـ الديوان ص 203.
(5) ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ص 293-294.
(6) ـ التوبة/128.
(7) ـ التوبة/118.

و الزمانية نحو: ﴿ **أَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَادُمْتُ حَيًّا** ﴾ [1] أصله مدة دوامي حيا، فحذف الظرف، وخلفته "ما" وصلتها، ومنه فإن "ما" في هذا البيت مصدرية ظرفية وتقدير الكلام: إنّي لذكرك مدة حياتي لغير تارك، حيث صرفت دلالة الفعل إلى المستقبل لتضمن "ما" النائبة عن الظرف معنى "إن" [2] أي؛ إن حييت قليلا أو كثيرا فإنّي لذكرك لغير تارك، وإنّا نلحظ استخدام الشاعر ههنا لمؤكدين هما: "إنّ ولام التوكيد" تأكيدا منه على الإخلاص والوفاء، إذ أن توالي الأيام لا ينسيه من كان له إماما.

ونلمس الدلالة الزمنية ذاتها في قوله:

تَبْقى، ويَبْقَوْنَ في نَعيمٍ ما بَقِيَ الرّكْنُ و الحَطيمُ. [3]

دل الفعل "بقي" على الاستقبال كونه سبق بما المصدرية الظرفية المتضمنة معنى الشرط، وتقدير الكلام: تبقى ويبقون في نعيم مدة بقاء الركن و الحطيم، أي: إن بقي قليلا أو كثيرا. فأبو فراس هنا يتحدث عن بني عمه، حيث ربط بقاء أعراقهم بمدة بقاء الركن و الحطيم، وهي مدة لا تخلو من التدرج في زمن الاستقبال.

ويجنح بنا الشاعر إلى أسلوب آخر يحمل الدلالة الزمنية ذاتها في البيتين التاليين:

هلاّ رَثَيْتِ لِمُسْتَهامٍ مُغْرَمِ أَعَلِمْتِ ما يَلْقاهُ أَمْ لَمْ تَعْلَمي؟ [4]

إنْ يَكُنْ صادِقَ الوِدادِ، فَهَلاّ تَرَكَ الهجْرُ للوِصالِ مَكانَا؟ [5]

استخدم أبو فراس في كلا البيتين أسلوب التحضيض، وهو الطلب بعنف وشدة كما سبق القول في دلالة "فعل" على زمن الحال.

---

[1] - مريم/31.
[2] - الكافية لابن الحاجب 10/4
[3] - الديوان ص 253.
[4] - الديوان ص 285.
[5] - الديوان ص 301.

وإنّي أرى أن التحضيض هو الطلب بإلحاح، حيث نستشف من خلاله رغبة الشاعر الملحة في أن ترثيه حبيبته وهو المغرم سواء أعلمت ما يلقاه أم لم تعلم، ومنه فقد دل الفعل "رثيت" على زمن الاستقبال كونه تضمن طلبا قد يستجاب له في المستقبل المطلق.

وفي البيت الموالي نجد الفعل "ترك" دالا على زمن الاستقبال لوروده في الأسلوب ذاته –التحضيض– وقد جعل الشاعر ههنا من الهجر شخصا يخاطبه طالبا منه بإلحاح أن يترك للوصال مكانا، وقد جاء هذا الأسلوب جوابا لإن الشرطية المرتبطة بإفادة الشرط المستقبلي، وهذا ما يعزز الدلالة الزمنية المستقبلية.

وأختم حديثي عن الدلالة الزمنية المستقبلية للصيغة الفعلية "فعل" بالبيت التالي:

قَــدْ عَذُبَ الموتُ بأفواهِنــا والموتُ خيرٌ مِنْ مَقامِ الذّليلِ. [1]

الفعل "عذب" دال على الاستقبال، وقد دلت على ذلك القرينة المعنوية. إذ الشاعر لم يمت بعد، وإنما عبر ههنا بالفعل الماضي كي يؤكد لنا أن الموت سيكون عذبا بأفواههم، فهو خير لهم من مقام الذليل، وهذا ما يسمى بالزمن المجازي، بحيث لما كان تحقق الفعل أمرا مفروغا منه كان التيقن من وقوعه كالتيقن من وقوع الفعل الماضي الذي يكون الإنسان قد عاشه و أدركه، فكل فعل مستقبلي أردنا تأكيد تحققه وثبوته أمكننا إيراده بصيغة الماضي.

من خلال ما مر من أبيات شعرية جاءت فيها صيغة "فعل" دالة على الاستقبال نلحظ كثرة المواضع التي جنح فيها الشاعر إلى أسلوب الدعاء، وبالأخص عندما يرتبط الأمر بأميره —سيف الدولة–، وهذا دليل على إيمانه القوي بأثر الدعاء الممتد في سلم الزمن، وعلى حبه العميق الذي لا اختصاص له بزمن دون آخر، أما بقية الأساليب ففيها تفاوت، وإن كانت في مجملها قليلة.

---

[1] - الديوان ص 246.

والجدير بالذكر هنا أن المواضع المشتركة التي حددها النحاة للصيغة الفعلية "فعل" للدلالة على الماضي أو الاستقبال وردت في مجملها دالة على الزمن الماضي، إذ أنّ أبا فراس يفضل استخدام هاته الصيغة الفعلية بدلالتها الأصلية الماضوية.

ولذا فإنا نجد دلالة "فعل" على الماضي قد نالت حصة الأسد لتليها دلالتها على الاستقبال ثم الحال، فأبو فراس رجل محتف بماضيه لما يحويه من بطولات وانتصارات لاستشراف غد مشرق في مستقبل مطلق.

الفصل الثاني:

التعبير عن الزمن بصيغة الفعل المضارع

إن تسمية الصيغة الفعلية المعبر بها عن زمني الحال أو الاستقبال، بالفعل المضارع، إنما هي لاعتبارات شكلية ومعنوية بينها وبين صيغة "اسم الفاعل" عند البصريين أو "الفعل الدائم" عند الكوفيين، وذلك في حركاته وسكناته ودلالته، وهي فكرة لا يمكن تقبلها، لأنّ المادتين مختلفتان من حيث القسم الصرفي، ويتجلى لنا هذا الأمر من خلال تعريف النحاة للفعل المضارع.

أ- **تعريف الفعل المضارع**: المضارع ما ضارع الاسم أي أشبهه ويسمي سيبويه هذه الأفعال "الأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائد الأربع: الهمزة والتاء والنون." يقول: « وإنما ضارعت أسماء الفاعلين أنك تقول: "إن عبد الله ليفعل"، فيوافق قولك: "لفاعل"، حتى كأنك قلت: إن زيدا لفاعل فيما تريد من المعنى، وتلحقه هذه اللام كما لحقت الاسم، ولا تلحق "فعل" اللام، وتقول: "سيفعل ذلك"، "وسوف يفعل ذلك"، فتلحقها هذين الحرفين لمعنى كما تلحق الألف واللام الأسماء للمعرفة. »[1]

وقال ابن يعيش: « هذا القبيل من الأفعال يسميه النحويون المضارع، ومعنى المضارع المشابه يقال: ضارعته وشابهته وشاكلته وحاكيته إذا صرت مثله...والمراد أنه ضارع الأسماء أي شابهها بما في أوله من الزّوائد الأربع وهي الهمزة والنون والتاء والياء فأعرب لذلك. »[2]

وهكذا لما شابه الفعل الاسم شكلا شابهه في صفة الإعراب التي هي أصلا للاسم، أما فكرة الزمن فلم تكن واردة في هذه التسمية؛ لأن دلالة الصيغة على الزمن غير ثابتة.

---

[1] - الكتاب. سيبويه 40/1.

[2] - شرح المفصل. ابن يعيش 13/7.

وقد اتفق النحاة على صيغة الفعل المضارع وهي "يفعل" حيث اهتموا بهذا البناء من حيث الضبط البنائي، والدلالة الزمنية، وهو الأمر الذي يحتاج إلى توضيح وتفصيل.

ب – يفعل ودلالاتها الزمنية: إن بناء "يفعل" كما يرى الصرفيون مشتق من بناء "فعل" ، وهي فكرة كما يقول الدكتور الريحاني "مرتبة منطقيا على أساس من المعنى في نظرهم برروا بها للمتقدم والمتأخر؛ فالمضي أسبق من الحاضر، فيكون بناء الماضي، ثم يليه البناء الذي يشترك فيه الحال والاستقبال، ويرجح البناء للحال بشكله، ويصرف إلى الاستقبال بقرائن، ومن هنا كان لابد – في نظرهم– أن يكون بناء "يفعل" مشتقا من بناء "فعل"[1]

فقد اختلف النحاة في دلالة "يفعل" على الزمن، رآها بعضهم للاستقبال، ورآها آخرون للحال، ورآها الجمهور صالحة للحال والاستقبال، ولا يخلصها لواحد منهما إلا القرينة.

وقد جعل سيبويه صيغة "يفعل" دالة على الحاضر والمستقبل، قال: « وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرا "اذهب" ومخبرا "يقتل" وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت. »[2]

وقد ذكر السيوطي في همع الهوامع خمسة آراء في زمن الفعل المضارع، فهو يقول: « في زمان المضارع خمسة أقوال:أحدهما: أنه لا يكون إلا للحال وعليه ابن الطراوة، قال لأن المستقبل غير محقق الوجود فإذا قلت: زيد يقوم غدا فمعناه ينوي أن يقوم غدا.

---

[1] ـ اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية د/محمد عبد الرحمن الريحاني ص 87.
[2] ـ الكتاب. سيبويه 38/1.

الثاني: أنه لا يكون إلا للمستقبل، وعليه الزجاج، وأنكر أن يكون الحال صيغة لقصره، فلا يسع العبارة، لأنك بقدر ما تنطق بحرف من حروف الفعل صار ماضيا، وأجيب بأن مرادهم بالحال الماضي غير المنقطع، الآن الفاصل بين الماضي والمستقبل.

الثالث: وهو رأي الجمهور وسيبويه: أنه صالح لهما حقيقة، فيكون مشتركا بينهما لأن إطلاقه على كل منهما لا يتوقف على مسوغ، وإن ركب بخلاف إطلاقه على الماضي فإنه مجاز لتوقفه على مسوغ.

الرابع: أنه حقيقة في الحال؛ مجاز في الاستقبال: وعليه الفارسي وابن أبي ركب، وهو المختار عندي بدليل حمله على الحال عند التجرد من القرائن، وهذا شأن الحقيقة، ودخول السين عليه لإفادة الاستقبال. ولا تدخل العلامة إلا على الفرع بعلامات التثنية والجمع والتأنيث والنسب.

الخامس: عكسه،عليه ابن الطاهر، لأن أصل أحوال الفعل أن يكون منتظرا ثم حالا ثم ماضيا فالمستقبل أسبق فهو أحق بالمثال. ورد بأنه لا يلزم من سبق المعنى سبقية المثال. » [1]

وبالرغم من أن الجمهور يرى دلالة المضارع على الحال أو الاستقبال فإن هذا الاختلاف يدل على أن الاعتماد على الصيغة المفردة في الدلالة الزمنية ،ليس بالأمر الذي يطمأن إليه ولا هو بالأمر القطعي.

ومن ثم فقد اعتمد النحاة مورفيمات زمنية لتوزيع صيغة "يفعل" في خانة الحاضر، وخانة المستقبل، وكذا خانة الماضي، وهذه الدلالة الزمنية تكون مع اقترانها بالقرائن الخاصة بالزمن الماضي، وفيما يلي بيان ذلك.

[1] - همع الهوامع. السيوطي 1/24-25

أولا: التعبير عن الزمن الماضي بصيغة الفعل المضارع : ذكر النحاة أن الفعل المضارع قد يتحول زمانه من صلاحيته للحال أو الاستقبال إلى الدلالة على الأحداث في الزمن الماضي الذي وضعت له صيغة الفعل الماضي أصلا، وهذه الدلالة تكون مع اقترانه بالقرائن الخاصة بالزمن الماضي.

1- إذا سبق بـــ "لم" أو بـــ "لمّا" اللذين يجزمان الفعل المضارع غير أن الفرق بينهما يكمن في أنّ "لم" تنفي الحدث في الزمن الماضي المطلق، يقول الصاحبي: "لم تنفي الفعل المستقبل، وتنقل معناه إلى الماضي، نحو لم يقم زيد ، تريد: ما قام زيد." [1]

في حين أن "لمّا"«لا تدخل إلاّ على المستقبل،تقول:جئتُ و لمّا يجيء زيد بعد فيكون بمعنى لم.» [2]:كقوله جلّ ثناؤه ﴿**بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ.** ﴾[3] أي: لم يذوقوا عذاب، وقد تأتي في الكلام قرينة لفظية تدل على الزمن الماضي من ذلك قوله تعالى: ﴿**قُلْ فَلِمَ تَقْتُلونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.**﴾[4] والقرينة اللفظية هنا هي قوله: "من قبل" التي دلتنا على أن القتل في هذه الآية قد انقضى وانقطع أثره." [5]

والمضارع الذي قلبتــه "لم" إلى الماضـــي له قــوة الماضي وضعا فيعــطف عليه الماضي بصيغة من صيــغه المعــروفة، مثلهــا في ذلك مثــل "إن" الشرطية، فقــد عطــف المضارع على الماضــي معــها؛ لأنهــا تنقله إلى المستقــبل [6] قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ،أَلَمْ يَجْعَلْ**

---

[1] - الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ص 120، وينظر: شرح المفصل لابن يعيش 73/7..
[2] - الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ص 120.
[3] - سورة ص/08.
[4] - البقرة/91.
[5] - الزمن في القرآن الكريم. د/بكري عبد الكريم ص 106.
[6] - دراسات في الأدوات النحوية. د/مصطفى النحاس ص 46.

كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ. ﴾ [1] فالواو حرف عطف، و"أرسل" فعل ماض معطوف على "ألم يجعل"؛ لأنه بمعنى الماضي.

ولقد وردت في القرآن الكريم آيات بقي المضارع فيها بعد "لم" على معنى الاستقبال. [2] نحو قوله تعالى: ﴿**وَنَادوا أَصْحَابَ الجَنَّةِ أَنْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ.** ﴾ [3]، وقد علق الدكتور النحاس قائلا: « إن التعبير بصيغة "لم يفعل" عن المستقبل، أو بعبارة أخرى: إن التعبير بالماضي المنفي عن المستقبل إنما هو أسلوب من أساليب توكيد النفي في العربية كما كان التعبير بصيغة "فعل" عن المستقبل نوعا من أنواع توكيد الإثبات.» [4]

ويوضح الدكتور تمام حسان الدلالة الزمنية الماضوية للأفعال المضارعة المنفية في الجدول التالي: [5]

الزمن	الجهة	يفعل
الماضي	البعيد المنقطع	لم يكن فعل
الماضي	القريب المنقطع	لم يكن قد فعل
الماضي	المتجدد	ما كان يفعل، لم يكن يفعل أو كان لا يفعل
الماضي	المتصل بالحاضر	لما يفعل
الماضي	المستمر	لم يفعل
الماضي	البسيط	لم يفعل
الماضي	المقارب	لم يكد يفعل

[1] ـ الفيل/1-3.
[2] ـ دراسات في الأدوات النحوية. د/مصطفى النحاس ص 47.
[3] ـ الأعراف/46.
[4] ـ دراسات في الأدوات النحوية. د/مصطفى النحاس ص 47.
[5] ـ اللغة العربية معناها ومبناها. د/ تمام حسان ص 247.

فالملاحظ هنا أن نفي الماضي إنما يكون بواسطة المضارع، وهذا ما جعل الدلالة الزمنية الماضوية للصيغة الفعلية "يفعل" مرتبطة بالنفي كمورفيم زمني اهتم به الدكتور تمام حسان، حيث لا نجد غيره في جداوله يصرف "يفعل" إلى الماضي.

2– إذا اقترن بـــ "لو" و "لمّا" الشرطيتان: عرفهما سيبويه بأنهما يفيدان الشرط في الزمن الماضي خلاف أدوات الشرط الأخرى، قال: «"لو" لما كان سيقع لوقوع غيره. » [1] و قال: «وأمّا "لمّا" فهي للأمر الذي وقع لوقوع غيره، وإنما تجيء بمنزلة "لو" لما ذكرنا، فإنما هما لابتداء وجواب.» [2]،نحو قوله تعالى:﴿**وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ.**﴾[3]،وكقوله: ﴿**فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا.**﴾[4]

3- إذا اقترن بـــ "إذ" التي تكون اسما للزمن الماضي [5] كقوله تعالى: ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ**﴾ [6]

4- بعد "ربما" و "ما" إذا زيدت بعد "رب" هيأتها للدخول على الجمل الفعلية نحو قوله تعالى: ﴿**رُبَّمَا يَوَدُّ الذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ**﴾ [7]

وقيل هو مؤول بالماضي على حد قوله: ﴿**ونُفِخَ في الصُّورِ**﴾. [8] وفيه تكلف؛ لاقتضائه أن الفعل المستقبل عبر به عن ماض متجوز به عن المستقبل، والدليل على صحة استقبال ما بعدها قوله:

فَإنْ أَهْلَكَ فرُبَّ فتًى سيبكي عليّ مهذّبٍ رخْصِ البنانِ. [9]

---

(1) ـ الكتاب،سيبويه، 167/4.
(2) ـ المرجع السابق 174/4.
(3) ـ النحل /61.
(4) ـ هود /74.
(5) ـ مغني اللبيب لابن هشام ص 84.
(6) ـ البقرة /124.
(7) ـ الحجر /02.
(8) ـ الكهف /99.
(9) ـ مغني اللبيب لابن هشام ص 139.

وواضح أنّ ابن هشام يرى في حمل المضارع بعد "ربما" تكلفا لاقتضائه الاستقبال.

5- إذا اقترن بـــ "قد" التقليلية: ذكرها السيوطي [1] نحو: "قد يصدق الكذوب" و"قد يجود البخيل"

6- إذا كان المضارع خبرا لباب "كان" نحو: كان زيد يقوم [2]، ونحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ**﴾ [3] وقوله: ﴿ **إِنَّمَا تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.**﴾ [4]

أما "أمسى وأصبح وأضحى وبات" فيدل المضارع المقترن بها على حال ماضية غير مستمرة بل معينة بالزمن الذي تدل عليه كل واحدة منها، ففي مثل قوله تعالى: ﴿ **فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ** ﴾ [5] يدل "يقلب" على حال ماضية مرتبطة بزمن ماض هو الإصباح. [6]

ويتوقع الحدث في الماضي باستعمال "كان" خبرا عنها بمضارع مقترن بتسويف نحو: كان زيد سيقوم أمس، أي كان متوقعا منه القيام فيما مضى. [7]

7- **إذا صحب "لمّا" الجوابية:** قال ابن عصفور: يدل المضارع على الماضي إذا صحب "لما" الجوابية، نحو: "لما يقوم زيد قام عمرو" [8]

---

[1] ـ همع الهوامع السيوطي 27/1.
[2] ـ المرجع ذاته 27/1.
[3] ـ الأنبياء /90.
[4] ـ الطور /16.
[5] ـ الكهف /46.
[6] ـ الفعل في نحو ابن هشام. د/عصام نور الدين ص 161.
[7] ـ المرجع السابق ص 161.
[8] ـ همع الهوامع. السيوطي 27/1.

وقال أبو حيان: ويحتاج إثبات ذلك إلى دليل من السماع أي في جواز وقوع المضارع بعدها، إذ المعروف أنها لا تدخل إلا على ماضي اللفظ والمعنى. [1]

8- عند رواية الحلم: وهذه قرينة معنوية، كقوله تعالى: ﴿**قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا.** ﴾ [2] يعني في المنام، وهي حكاية حال ماضية [3]

9- عند استعمال المضارع في التوكيد على الحدث، نحو: "فأهويت نحو الصمت فأضربه ضربة بالسيف." [4]

10- الالتفات: وهو زمن مجازي عند البلاغيين، وهو الانتقال في السياق من صيغة إلى صيغة مختلفة كالانتقال من الماضي إلى المضارع نحو قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبيلِ اللهِ.** ﴾ [5] أي صدّوا.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً.** ﴾ [6] فهو بمعنى "أصبحت" فكل صيغ المضارع في الآيات الكريمة السابقة جاءت بمعنى الماضي، وقد أدركنا هذا بفضل قرائن لفظية ومعنوية في السياق، وبفضل قرائن حالية نعلمها من خارج السياق، كأن يكون الحديث عن يوم القيامة، ومفهوم أن أمر القيامة مستقبلي. [7]

و الآن سأحاول تتبع سلوك الصيغة الفعلية "يفعل" في الديوان بحثا عن الدلالة الزمنية الماضوية من خلال ما يحيط بها من مورفيمات زمنية.

يقول أبو فراس في قصيدته الموسومة بـــ "ألم ترنا أعز الناس" مفتخرا :

---

(1) ـ همع الهوامع. السيوطي 27/1.
(2) ـ يوسف /36.
(3) ـ الفعل في نحو ابن هشام. د/ عصام نور الدين ص 161.
(4) ـ المرجع ذاته ص 161-162.
(5) ـ الحج /25.
(6) ـ الحج /63.
(7) ـ الزمن النحوي في اللغة العربية. د/كمال رشيد ص 64.

1-تَنَاهَـــبْنَ الثّناءَ، بصبرِ يومٍ بهِ الأرواحُ تُنْتَهَبُ انْتِهابَا. [1]

2-تَنَادَوْا، فانْبَرَتْ مِنْ كُلِّ فَجٍّ سَوَابِقُ يُنْتَجَبْنَ لنا انْتِجَابَا. [2]

ففي البيت الأول عبّر الشاعر بصيغة الفعل المضارع المبني للمجهول "تُنتهب" بدلا من الفعل الماضي للدلالة على سرد الأحداث الماضية وكأنها واقعة أمام أبصارنا، فالمقام هنا مقام فخر؛ إذ الشاعر يفتخر ويذكر إيقاع سيف الدولة ببني كلاب في ذلك اليوم.

وكلمة "يوم" التي أوردها الشاعر قد تناقلتها الجماعة العربية بمعنى الوقائع والحروب؛ ولقد كانت هذه الأيام غارات طارئة تقع في يوم واحد وتنتهي بانتهائه، وقد يطول بعضها ويمتد إلى شهور بل إلى سنين، وإنما خصوا الأيام دون ذكر الليالي؛ لأن حروبهم كانت نهارا، ولهذا نجد لفظ الصباح أو التصبيح يأتي في كلامهم بمعنى الإغارة. [3]

ومنه ففي تلك الواقعة أو الحرب أضحت الأرواح تنتهب انتهابا، وقد دل على ذلك الفعل المضارع "تنتهب" المتضمن لدلالة الزمن الماضي البسيط لوروده بعد الفعل الماضي "تناهبن".

وفي البيت الموالي ما يزال الشاعر محتفظا بالسياق القصصي؛ حيث أخبرنا مفتخرا من خلال الفعل المضارع " يُنتجبن " بأنه قد اختيرت لهم سوابق من كل فج بعدما تنادت الشعوب التي قادها ندي بن جعفر من عقيل- وهو أحد قادة الأعداء -فما كانوا لهم إلا أسارى.

ومنه فالفعل المضارع "ينتجبن" دال على الزمن الماضي البسيط كونه مسبوقا بالفعلين الماضيين لفظا ومعنى وهما: "تنادوا" و"انبرت" فأخذ دلالتهما الزمنية، وفقا

---

[1] - الديوان ص 16.
[2] - الديوان ص 16.
[3] - الزمان الدلالي. د/كريم زكي حسام الدين ص 97.

لقول الدكتور بكري عبد الكريم بأن "يفعل" يدل على الماضي إذا جاء بعد فعل ماض لفظا ومعنى. [1]

وهذا ما عبر عنه سيبويه بقوله: « وتقع "نفعل" في موضع "فعلنا" في بعض المواضع، ومثل ذلك قوله لرجل من بني سلول مُولّد:

ولقد أمرُّ على اللئيمِ يَسُبُّني فمضيتُ ثُمَّتَ قلتُ لا يعنيني. » [2]

وقال مفتخرا في بيت آخر من قصيدته: "بنا يدرك الثأر":

وأنّا نَزَعْنا الملكَ مِنْ عُقْرِ دارِهِ ونَنْتَهِكُ القَرْمَ المُمنَّعَ جَانبُهْ. [3]

يبقى الشاعر محتفضا بالسياق القصصي؛ ليحدّثنا عن أخذ الثأر من ابن رائق الذي قتل عمارة العقيلي، وأراد قتل ناصر الدولة فقتله قبل أن يحقق مراده، ومنه فقد عبّر الشاعر عن حال ماضية موحية بمدى قوة ناصر الدولة، وكذا بإهانته لابن رائق، حيث نزع منه الملك في عقر داره، وانتهك القرم مع أنّ جانبه ممنّع، أي حصين، باستخدام الفعل المضارع "تنتهك" الذي جاء دالا على الزمن الماضي البسيط كونه معطوفا على الفعل الماضي "نزعنا"؛ لأن "يفعل" تدل على الماضي إذا عطفت على ماض لفظا ومعنى وفقا لقول السيوطي: « وما عطف على حال أو مستقبل أو ماض، أو عطف عليه ذلك فهو مثله لاشتراط اتحاد الزمان في الفعلين المتعاطفين. » [4] حيث يشترط في الفعلين المتعاطفين اتفاقهما في الزمن.

وإنّا نلمس الدلالة الزمنية ذاتها في الأبيات التالية:

---

[1] ـ الزمن في القرآن الكريم. د/بكري عبد الكريم ص 104.
[2] ـ الكتاب. سيبويه 18/3.
[3] ـ الديوان ص 51.
[4] ـ همع الهوامع السيوطي 27/1.

1- كأنَّ نَدِي بن جعفر قاد منهم هـــدا يا لم يُـــرِغْ عنهـــــا ثوابـــَا. [1]

2- ألَمْ تَعْلَـــمْ؟ ومِثْلُكَ قال حقّا: بأنّـــي كنـــتُ أثقَبَهـــا شِهـــابـــَا. [2]

3- وعِلّـــةٍ لم تَدَعْ قلبًا بلا ألمٍ سَرَتْ إلى طلَـــــبِ العَليا وغارِبَهـــا. [3]

4- وكانَ عَتيدًا لدَيّ الجـــوابُ ولكـــنْ لهيبتِـــــــهِ لَمْ أُجِـــــبْ. [4]

5- لم أُؤاخِذْكَ بالجفـــاءِ، لأنّي واثـــــقٌ منـــكَ بالوفـــاءِ الصّحيحِ. [5]

6- ألم تُفْنِهِمْ قتلاً وأسْرًا سيوفُنا وأُسْدَ الشّرى المَلأى وإنْ جَمَدَتْ رُعْبَا. [6]

7- فعندها، وعيونُ النّاسِ تَرمقُني عَلِمْتُ أنّكَ لم تُخطـــيء و لم أُصِبِ. [7]

في البيت الأول يشبه الشاعر السوابق التي اختيرت لجيش سيف الدولة من شعوب ندي بن جعفر من عقيل – والذين ما كانوا إلا أسارى – بالهدايا التي قادها إليهم، و لم يطلب عنها ثوابا بواسطة الفعل المضارع "يرغ" المنفي بـــ "لم"، وهي قرينة لفظية تنفي "يفعل" وتقلب معناه إلى الماضي غير المتوقع. [8]

إذن فالنفي قد يقلب دلالة "يفعل"، ولذلك سمى النحاة القدماء "لم" أداة نفي وقلب [9]، حيث تقلب دلالة "يفعل" إلى "فعل".

إنّ لـــ: "لم" ههنا سلوك الموجهات، إذ ساهمت في التعبير الزمني، حيث تفاعلت مع الزمن، وقلبت دلالة الفعل المضارع "يرغ" إلى الزمن الماضي المستمر غير

---

[1] - الديوان ص 16.
[2] - الديوان ص 18.
[3] - الديوان ص 21.
[4] - الديوان ص 29.
[5] - الديوان ص 70.
[6] - الديوان ص 43.
[7] - الديوان ص 52.
[8] - اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية د/ محمد عبد الرحمن الريحاني ص: 74.
[9] - مغني اللبيب. ابن هشام ،ص 269.

المتوقع في المستقبل، إذ كيف يتوقع من ضعيف مغلوب على أمره أن يطلب عن هداياه ثوابا، وديارِه قد انتزعت انتزاعا، وأرضه اغتصبت اغتصابا.

أما في البيت الثاني حينما قال:

أَلَمْ تَعْلَمْ؟ ومِثْلُكَ قال حقّا: بأنّي كنتُ أثقَبَها شِهابَا. [1]

فإنّا نجد أبا فراس قد جنح إلى الجملة الخبرية المنفية في الاستفهام من خلال قوله: "ألم تعلم؟"، وليست ثمت علاقة تطابق بين الدلالة الصرفية والنحوية إلا في الجملة الاستفهامية. [2]

ومنه فإن هذا الاستفهام المعتمد على الهمزة لم يغير شيئا من دلالة الصيغة الفعلية المنفية بحرف النفي "لم"، الذي قلب دلالتها إلى الزمن الماضي المستمر، حيث تستعمل صيغة "يفعل" للدلالة على المضي في أسلوب النفي، سواء أكان هذا النفي في الخبر أم في الاستفهام. [3]

وقد أفاد هنا أسلوب الاستفهام الإنكار الإبطالي الذي يقتضي أن ما بعده غير واقع، وأنّ مدعيه كاذب. [4] حيث أنكر الشاعر عدم علم أميره بأنه ابن الضاربين إذا كره المحامون الضراب؛ كيف لا وهو الذي قال فيه حقا بأنه أضوؤها كوكبا.

وفي البيت الثالث حيث قال:

وعِلّةٍ لم تَدَعْ قلبًا بلا ألمٍ سَرَتْ إلى طَلَبِ العَليا وغارِبَها. [5]

دل الفعل "تدع" المنفي بـ "لم" على الزمن الماضي البسيط، وقد كتب الشاعر هذا البيت إلى سيف الدولة من الأسر، حين بلغه خبر علة وجدها، ومنه فإن سياق

---

[1] ـ الديوان ص 18.
[2] ـ اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية. د/ محمد عبد الرحمن الريحاني ص: 377.
[3] ـ أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د/ فاضل مصطفى الساقي ص 182.
[4] ـ مغني اللبيب. ابن هشام ص 20.
[5] ـ الديوان ص 21.

الجملة يوحي لنا بوجود العلة – التي لم تدع قلبه بلا ألم – في زمن يسبق زمن الكتابة، وهذا ما عبر عنه الدكتور علي جابر المنصوري بقوله: « لم يقلب بعدها مدلول المضارع إلى زمن الماضي في سياق الجمل. »[1]

ونلمس الدلالة الزمنية ذاتها في البيت الموالي:

وكانَ عَتيدًا لدَيّ الجــوابُ ولكــنْ لهيبتِـــــــهِ لَمْ أُجِـــــبْ.[2]

إن سيف الدولة كان يقرّع أبا فراس بالخمول، وكان عتيدا لديه الجواب، ولكن لهيبته لم يجب، حيث دل الفعل المضارع المنفي بـــ "لم" على الزمن الماضي البسيط غير المتوقع في المستقبل؛ إذ أن الإجابة على هذا التقريع غير متوقعة في المستقبل لهيبة سيف الدولة.

وقال في البيت الخامس:

لم أُؤاخِذْكَ بالجفـــاءِ، لأنّي واثـــــقٌ منـــكَ بالوفـــاءِ الصّحيحِ.[3]

دل الفعل "أؤاخذ" المنفي بـــ "لم" على الزمن الماضي المستمر، إذ الشاعر هنا يتسم بسعة الصدر، وطول الصبر على من جافاه، فهو لم يؤاخذه في الزمن الماضي، وغير متوقّع منه ذلك في المستقبل ؛ لأنه واثق من أميره بالوفاء الصحيح.

وقال في البيت الموالي:

ألم تُفْنِهِمْ قتلاً وأسْرًا سيوفُنا وأُسْدَ الشّرى المَلأى وإنْ جَمَدَتْ رُعْبَا.[4]

جنح أبو فراس من جديد إلى الجملة الخبرية المنفية في الاستفهام من خلال قوله: "ألم تفنهم" حيث دل الفعل المضارع على الزمن الماضي البسيط، وقد عززت هاته الدلالة الزمنية قرينتان اثنتان، الأولى لفظية، وهي أداة النفي "لم"، والثانية حالية

---

[1] ـ الدلالة الزمنية في الجملة العربية. د/ علي جابر المنصوري ص 61.
[2] ـ الديوان ص 29.
[3] ـ الديوان ص 70.
[4] ـ الديوان ص 43.

مرتبطة بتاريخ البطولات التي خاضوها فقتلوا فيها وأسروا أبطالا بيزنطيين، والتاريخ خير شاهد لهم بتلك البطولات والانتصارات، فحق للشاعر أن يفخر بها، وهو المعنى الذي خرج إليه أسلوب الاستفهام في هذا البيت.

ونلمس الدلالة الزمنية ذاتها في البيت السابع:

فعندها، وعيونُ النّاسِ تَرمقُني عَلِمْتُ أنّكَ لم تُخطـــيء و لم أُصِبِ. [1]

استخدم الشاعر الفعلين المضارعين "تخطيء" و"أصب" بدلالة الزمن الماضي البسيط، وقد ساعدت على ذلك قرينتان لفظيتان، الأولى وهي حرف النفي "لم"، والثانية تتمثل في الفعل الماضي "علمت" الذي سبقهما فأخذا دلالته الزمنية الماضوية.

كما استخدم الشاعر في الشطر الأول الفعل المضارع "ترمق" دالا على الزمن الماضي كي يصور لنا حالته الماضية، وكأنها متجلية اللحظة أمام أعيننا، فهي حال لا يحسد عليها؛ حيث حاصرته عيون الناس، وقد علم أن أميره لم يخطئ وأنه لم يصب، فعبر بصيغة الفعل المضارع بدل الماضي لتتبدى لنا حالته تماما كمشهد مشاهَد.

وممّا يجدر بي ذكره هنا أن أشير إلى مسألة تتعلق بإعراب تلك الأفعال المضارعة المسبوقة بـــ "لم"، فقد وجد الدكتور، مهدي المخزومي علاقة تربط بين ظاهرتي الإعراب والزمن قائلا بأن الفعل المضارع إذا دل على غير الحاضر والمستقبل لم يكن له غير الجزم. [2]

ومنه يمكننا اعتبار الجزم قرينة لفظية معززة للدلالة الزمنية الماضوية.

وقال يرثى أخته:

عَقِيلَتي اسْتُلِبَتْ مِنْ يدي ولَمّا أَبِعْها ولمّا أَهَبْ. [3]

---

[1] ـ الديوان ص 52.
[2] ـ في النحو العربي: نقد وتوجيه، مهدي المخزومي ص 300.
[3] ـ الديوان ص 49.

استخدم الشاعر هنا كلمة العقيلة، وهي السيدة الكريمة، وأراد بها أخته التي رمتها يد الدهر، نافيا عن نفسه بيعها وهبتها من خلال حرف النفي "لمّا" الذي ينفي "يفعل" مع اتصاله بالحال وتوقعه في المستقبل. [1]

ومنه فإن الفعلين "أبع" و "أهب" دالان على الزمن الماضي الممتد إلى الحاضر، فأبو فراس لم يبع، و لم يهب أخته في الزمن الماضي الممتد إلى لحظة الكلام، لأنّ "لمّا" موضوعة لنفي "الاستغراق" أي « امتداد نفيها من حين الانتفاء إلى التكلم.»[2]، ومنفيها متوقع الحصول في المستقبل غالبا [3] إذ أن الشاعر متوقع منه أن يهب أخته لمن يستحقها في الغد. وهذا ما أضافه النحاة بوصفه عنصرا زمنيا يفرق بين "لم" و"لمّا" أي: "التوقع والانتظار واستطالة زمان فعلها." [4] وما يعزز تلك الدلالة الزمنية الماضوية أيضا قرينة العلامة الإعرابية التي احتفى بها عدد من النحاة – متقدمين ومتأخرين – فالمطلبي أفرد لها الفصل الخامس المعنون بـــ "الزمن والإعراب" في كتابة "الزمن واللغة"، وقد وضع لنا مخططا أكتفى بذكر ماله علاقة بالحرفين: "لم" و"لّما". [5]

الجملة ـــــــــ المعنى ـــــــــ العلامة الإعرابية ـــــــــ الزمن

لم يفعل ـــــــــ نفي الحديث ـــــــــ السكون ـــــــــ الماضي.

لّما يفعل ـــــــــ نفي الحدوث المرتقب ـــــــــ السكون ـــــــــ الماضي الممتد إلى الحاضر.

وقال في بيت آخر:

ويأمُرُنا فَنَكْفِيهِ الأعادِي هُمامٌ لَوْ يَشاءُ كَفَى وَنَابَا. [6]

---

[1] ـ تجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، د/ محمد عبد الرحمن الريحاني ص 74.
[2] ـ الكافية في النحو لابن الحاجب 69/4.
[3] – المرجع السابق 69/4.
[4] ـ الزمن واللغة. مالك يوسف المطلبي ص 237.
[5] – المرجع السابق ص 121.
[6] ـ الديوان ص 18.

وظّف الشاعر الأفعال المضارعة: "يأمر- نكفي - يشاء" بدلالة الزمن الماضي البسيط؛ حيث استخدم صيغة الفعل المضارع بدل صيغة الماضي في الشطر الأول "ويأمرنا فنكفيه الأعادي" كي يصور لنا حالهم الماضية مع أميرهم ـــ سيف الدولة ـــ وكأنّها ماثلة أمام أبصارنا، فيعطي بذلك للمشهد حركية يتفاعل معها المتلقي.

أما في الشطر الثاني، فقد أضاف مورفيما زمنيا، وهو "لو" للفعل المضارع "يشاء" فأكسبه بذلك الدلالة الزمنية الماضوية.

و "لو" الشرطية تفيد ثلاثة أمور وفقا لقول ابن هشام: [1]

- **أحدهما**: الشرطية، أي عقد السببية والمسببية بين الجملتين بعدها.

- **والثاني**: تقييد الشرطية بالزمن الماضي.

- **الثالث**: الامتناع.

ومنه يصبح المعنى كالتالي:

لو شاء ـــــــــ كفى وناب

لم يشأ ـــــــــ لم يكف و لم ينب.

فالمشيئة الممتنعة مقيدة بالزمن الماضي.

وخاطب أميره – سيف الدولة – قائلا:

وكُنتَ الحبيبَ وكنتَ القريبَ ليالِيَ أدعوكَ من عن كَثَبْ. [2]

إنّ أبا فراس في هذا البيت يذكّر أميره بفترة زمنية ماضية كان فيها الحبيب والقريب، ولطالما كان في لياليها يدعوه من عن كثب.

---

[1] - مغني اللبيب. ابن هشام ،ص 249-250.

[2] - الديوان ص 30.

وقد استخدم كلمة الليالي؛ لأن الليل يعتبر الزمن الأول لتحديد الأوقات لدى كل الشعوب تقريبا، حيث يحسب الوقت بالليالي وليس بالأيام. [1]

فالشاعر يتحدث عن تلك الليالي الماضية التي دعاه فيها معبرا عن ذلك بصيغة المضارع "أدعوك" الدالة على الزمن الماضي المستمر، والمعنى العام للبيت يؤكد هاته الدلالة الزمنية، بالإضافة إلى القرينة اللفظية المتمثلة في فعل الكينونة الوارد بصيغته الفعلية الماضوية.

ونلمس الدلالة الزمنية ذاتها في البيت التالي:

أَرَى مِلْءَ عينيّ الرّدَى فَأَخُوضُهُ إذِ الموتُ قُدّامي وخلفي المَعايِبُ. [2]

إن الشاعر في هذا البيت يصوّر لنا ما رأت عيناه، وما كان يتوجب عليه فعله، فالعدو أمامه والبحر وراءه فإلى أين المفر؟! حيث كان لزاما عليه أن يصنع صنيع الرجال بعدما رأى الردى فيخوضه، درءا للمعايب، وقد ساهمت القرينة الحالية المرتبطة بالحروب التي خاضها الشاعر في الزمن الماضي في توجيه دلالة زمن الفعلين المضارعين "أرى" و "أخوض" إلى الزمن الماضي البسيط.

وقال في بيت آخر:

كما عَلِمَتْ من قبلِ أن يَغْرَقَ ابنُها بمَهْلَكِهِ في الماءِ أمُّ شَبيبِ. [3]

لقد جاء الفعل المضارع "يغرق" منصوبا بـــ "أن" وهي حرف مصدرية ونصب واستقبال، وهي أم الباب ولأصالتها تعمل ظاهرة ومضمرة. [4]، وبالتالي إنّ "أن" توجه الدلالة الزمنية للفعل المضارع إلى الاستقبال، وهذا ما أقر به النحاة،

---

[1] - الزمان الدلالي، د/ كريم زكي حسام الدين ص 163.
[2] - الديوان ص 36.
[3] - لديوان ص 40.
[4] - الفعل في نحو ابن هشام. د/ عصام نور الدين ص 244.

حيث جعلوا الفعل المضارع المسبوق بـــ "أن" ظاهرة أو مقدرة دالا على الاستقبال.[1]

لكنّ المتأمل لهذا البيت يجده مسرحا للقرائن، فإن كانت "أن" قرينة حرفية دالة على الاستقبال، ولها أثر من الناحية الإعرابية، حيث نصبت الفعل المضارع، والنصب قرينة إعرابية دالة أيضا على المستقبل، فإن "قبل" قرينة ظرفية دالة على المضي، والظروف قرائن تتضمن معنى المفاعيل فيها، أي أنها تشير إلى الأزمان التي تقع فيها الأحداث. [2]

و "قبل" ظرف زمان معرب يلزم الإضافة، فإن قطع عنها بني على الضم، أو نصب منونا. [3]

وهو في هذا البيت مضاف إلى المصدر المؤول "أن يغرق" ولذا فهو معرب، وقد أكسب الفعل المضارع الدلالة على الزمن الماضي مع قرينة لفظية أخرى وهي الفعل الماضي "علمت"، فكما سبق وقلنا إن مجيء "يفعل" بعد فعل ماض لفظا ومعنى يصرف دلالته الزمنية إلى المضي. [4] وما يقوي دلالة هذا الفعل المضارع على الماضي القرينة التاريخية التي ندركها من خارج النص، وهي متعلقة بغرق شبيب بن شبة فارس الخوارج، حيث كانت أمّه رأت كأنها ولدت نارا فلما بلغت السماء وقعت في ماء فطفيت فكان يقال لها قد مات ابنك، فتقول لا، فيقال قد قتل، فتقول لا، فلما قيل لها قد غرق بكت وناحت عليه. [5]

---

(1) ـ الدلالة الزمنية في الجملة العربية د/ علي جابر المنصوري ص 91-92، واتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية. د/ محمد عبد الرحمن الريحاني ص 367، والزمن النحوي في اللغة العربية د/ كمال رشيد ص 137.

(2) ـ الدلالة الزمنية في الجملة العربية. د/ علي جابر المنصوري ،ص57.

(3) ـ الزمان الدلالي. د/ كريم زكي حسام الدين ،ص 204.

(4) ـ الزمن في القران الكريم، د/ بكري عبد الكريم ص104.

(5) ـ هامش الديوان ،ص 40.

وقد استعار الشاعر هذه الحادثة التي وقعت فيما مضى ليعبر عما يجول في خاطره بهذا البيت المرتبط ارتباطا وثيقا بالبيت السابق كونه تضمن تشبيها، ورد ركنه الأول، وهو المشبه في قوله:

وقد علِمَتْ أمّي بأنّ مَنِيَتي بِحَدِّ سِنانٍ أو بحَدِّ قَضيبِ. [1]

حيث شبه الشاعر علم أمه المسبق بمنيته بحدّ السّنان أو السّيف القاطع بعلم أمّ شبيب المسبق بغرق ابنها.

وبناء على ما مر نلحظ تدافعا قرائنيا على الصيغة الفعلية "تغرق" فكان الانتصار لقرائن المضي باعتبارها الأقوى في هذا البيت.

من خلال ما مر نسجل دائما احتفاء الشاعر بالحياة الماضية سواء أكان التعبير عنها بصيغة الفعل الماضي كما مر في الفصل الأول، أو بصيغة الفعل المضارع، مع فارق جوهري بينهما، إذ الفعل المضارع يكسبها حركية وديناميكية يتفاعل معها المتلقي كمشهد ماثل أمام بصره، وهذا ما يخلق في تلك الأحداث والوقائع الحياة من جديد.

وقد اعتمد أبو فراس على أسلوب الالتقات الذي ينم عن براعة في الانتقال من صيغة فعلية إلى أخرى تختلف عنها مبنى وتوافقها دلالة زمنية، كما غدت أبياته مسرحا للقرائن بمختلف أنواعها لفظية ومعنوية وحالية مساهمة في توجيه الدلالة الزمنية للأفعال المضارعة إلى الماضي، فتوافقت بذلك القاعدة مع الاستعمال عموما.

وقد يحدث تدافع قرائني على صيغة فعلية ما فيكون الانتصار للقرائن الأقوى كما مر معنا.

---

[1] - الديوان ص 40.

ثانيا: التعبير عن زمن الحال بصيغة الفعل المضارع:

1- يرجّح في المضارع الحال « إذا كان مجردا، لأنه لما كان لكل من الماضي والمستقبل صيغة تخصه، ولم يكن للحال صيغة تخصه، جعلت دلالته على الحال راجحة عند تجرده من القرائن، جبرا لما فاته من الاختصاص بصيغته.» [1]

2- يتعين فيه الحال إذا اقترن بالآن وما في معناه كـــ: "الحين" و "الساعة"، "آنفا" و "حالا" [2]

وزعم بعضهم أنه يجوز بقاء المقرون بـــ "الآن" ونحوه مستقبلا، لاقتران ذلك في الأمر، وهو لازم الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿ **فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ.**﴾ [3] [4] وأجيب بأن استعمالها في المستقبل والماضي مجاز، إنما تخلص للحال إذا استعملت على حقيقتها. [5]

3 ـــ يتعين فيه الحال إذا نفي بـــ "ليس"، و"ما"و" إن" ،لأن هذه الأدوات موضوعة لنفي الحال في الجملة؛ فـــ" ليس "« كلمة دالة على نفي الحال، وتنفي غيره بالقرينة، نحو: "ليس خلق الله مثله"وقول الأعشى:

له نافلان ما يَغِبُّ نوالُها وليس عطاء اليوم مانعَه غدا. » [6]

وهذا قول أكثر النحاة [7]، وإن كان البعض قد زعم أن النفي بها قد يفيد الاستقبال على قلة. [8]

---

[1] - همع الهوامع. السيوطي 25/1.

[2] - الكافية في النحولابن الحاجب 24/4، وهمع الهوامع. السيوطي 25/1 وينظر، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة. د/ فاضل مصطفى الساقي ص 178، واتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية د/ محمد عبد الرحمن الريحاني ص 366، والتعبير الزمني عند النحاة العرب. د/ عبد الله بوخلخال ص 82.

[3] - البقرة/ 187.

[4] - همع الهوامع. السيوطي 25/1.

[5] - المرجع ذاته 25/1.

[6] - مغني اللبيب. ابن هشام ص 284، والبيت من ديوان الأعشى ص 137.

[7] - همع الهوامع. السيوطي 25/1.

[8] - المرجع ذاته 25/1.

وابن هشام واضح ودقيق في تعبيره عندما قال: «دالة على نفي الحال، وتنفي غيره بالقرينة.» [1]

وكذلك "ما" « إذا نفت المضارع تخلص عند الجمهور للحال.» [2] وشرط كونه للحال انتفاء قرينة خلافه. [3]

وكذلك "إن" النافية لأنها موضوعة لنفي الحال، وهذا قول أكثر النحاة [4] نحو: ﴿ **إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاّ إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَرِيدًا**﴾ [5]، ونحو: ﴿ **مَالهمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلاَ لآبائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تخرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا.** ﴾[6]

ويوضح الدكتور تمام حسان الدلالة الزمنية الحالية للأفعال المضارعة المنفية في الجدول التالي: [7]

الزمن	الجهة	يفعل
الحال	العادي	ليس يفعل
الحال	التجددي	ما يفعل
الحال	الاستمراري	ما يفعل

(1) ـ مغني اللبيب. ابن هشام، ص 284.
(2) ـ المرجع نفسه ص 293.
(3) ـ همع الهوامع. السيوطي 25/1، ومغني اللبيب. ابن هشام ص 293.
(4) ـ همع الهوامع. السيوطي 25/1، والكافية في النحو. لابن الحاجب 24/4.
(5) ـ النساء /118.
(6) ـ الكهف/ 05.
(7) ـ اللغة العربية معناها ومبناها. د/ تمام حسان ص 248.

4- يتعين فيه الحال إذا دخلت عليه لام الابتداء، لأنها تخلصه للحال. [1]

وزعم بعضهم أن هذه اللام قد توجد مع المستقبل قليلا نحو قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ.** ﴾ [2]- [3] ويرد ابن هشام على من اتبع هذا الرأي بقوله:« والجواب: أن الحكم واقع في ذلك اليوم لا محالة، فنزل منزل الحاضر المشاهد.» [4]

5- إذا وقع في محل نصب حال، نحو: جاء زيد يضحك. [5]

6-يتعين للحال إذا جاء بعد "إذا" الواقعة بعد القسم، نحو: ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى**﴾ [6]﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى**﴾ [7] « لأنها لو كانت للاستقبال لم تكن ظرفا لفعل القسم لأنه إنشاء لا إخبار عن قسم يأتي؛ لأنّ قسم الله سبحانه قديم، ولا لكون محذوف هو حال من "والليل" "والنجم"؛ لأنّ الحال والاستقبال متنافيان، وإذا بطل هذان الوجهان تعين أنه ظرف لأحدهما على أن المراد به الحال، والصحيح: « أنه لا يصلح التعليق بـــ "أقسم" الإنشائي؛ لأن القديم لا زمان له، لا حال ولا غيره، بل هو سابق على الزمان، وأنه لا يمتنع بـــ "كائنا" مع بقاء "إذا" على الاستقبال.» [8]

وأختم حديثي بجدول يبين جهات زمن الحال في النفي و الاستفهام ونفي الاستفهام. [9]

---

[1] ـ الكافية في النحو لابن الحاجب 24/4 وهمع الهوامع. السيوطي 25/1، ومغني اللبيب، لابن هشام ص 224.
[2] ـ النحل/ 124.
[3] ـ همع الهوامع. السيوطي 26/1
[4] ـ مغني اللبيب لابن هشام، ص 224.
[5] ـ اتجاهات التحليل الزمني في الدرسات اللغوية. د/محمد عبد الرحمن الريحاني، ص 367.
[6] ـ الليل/ 01.
[7] ـ النجم/ 01.
[8] ـ مغني اللبيب لابن هشام،ص 98-99.
[9] ـ الزمن واللغة. د/ مالك يوسف المطلبي، ص 308.

الزمن	الجهة	الإثبات	النفي	الاستفهام	الاستفهام عن النفي/ نفي الاستفهام
الحاضر	غير المحدد	يفعل	ما يفعل	أيفعل؟	أما يفعل؟
	الشروعي	أخذ يفعل	لما يفعل	أأخذ يفعل؟	ألما يفعل؟
	المقاربي	يكاد يفعل	لا يكاد يفعل	أيكاد يفعل؟	ألا يكاد يفعل؟
	المستمر	يكون يفعل يظل يفعل	لا يكون يفعل	أيكون يفعل؟ أيظل يفعل؟	ألا يكون يفعل؟

ومن شواهد الدلالة الزمنية الحالية للصيغة الفعلية "يفعل" في ديوان أبي فراس الحمداني قوله:

1- تُقِرُّ دُموعي بشوقي إليكَ ويشْهَدُ قلبي بطولِ الكَرَبْ.[1]

2- تُؤرِّقُني ذِكرى لَهُ وصَبابةٌ وَتَجْذِبُني شَوْقًا إليهِ الجواذِبُ.[2]

3- أحاولُ الصّبرَ على هجرِهِ والصَّبْرُ مَحْظُورٌ على الصَّبِّ.[3]

---

[1]- الديوان ص 22.
[2]- الديوان ص 37.
[3]- الديوان ص 60.

لقد دل الفعلان "تقرّ" و "يشهد" في البيت الأول على زمن الحال المستمر، والخطاب هنا لأخيه أبي الهيجاء، فهو يخبره عن حاله الراهنة التي آل إليها جراء فقده، وإن كان قد اجتهد في الجحود، فإنّ دموعه تفضحه وتقر بشوقه إليه، وقلبه يشهد بطول الكرب في زمن الحال – زمن الفقد والشوق والكرب – وهاته الحال مستمرة معه لحد المرض، ولذا فإن دلالة الفعلين الزمنية هي الحال المستمر، والبيت التالي دليل على الاستمرارية حيث قال:

وإنّي عليكَ لَجاري الدّموعِ وإنّي عليكَ لَصَبٌّ وَصِبْ. [1]

فاستمرار البكاء، وشعور القلب بطول الكرب أدّيا به إلى المرض، ثم إنّ صيغة "يفعل" في هذا البيت جاءت مجردة فرجّح فيها الحال [2] وأعطاه الشاعر صبغة الاستمرارية.

وفي البيت الثاني حيث قال:

تُؤرقُني ذِكرى له وصبابَةٌ وتَجْذِبُني شوقًا إليهِ الجَواذِبُ. [3]

نلمس الدلالة على الزمن الحالي العادي للفعلين "تؤرق" و "تجذب" وهذا البيت أيضا مرتبط بأخيه أبي الهيجاء، فالذكرى والصبابة تؤرقانه، و الجواذب تجذبه شوقا إليه في الزمن الحالي، وفي غياب المورفيمات الزمنية التي تصرف زمن هذين الفعلين إلى زمن آخر تكريس للدلالة الزمنية الحالية.

وفي البيت الثالث حيث قال:

أحاولُ الصّبرَ على هجرِهِ والصَّبْرُ مَحْظُورٌ على الصَّبِّ. [4]

---

[1] ـ الديوان ص 22.
[2] ـ دلالة الزمن في العربية. عبد المجيد جحفة ص 57.
[3] ـ الديوان ص 37.
[4] ـ الديوان ص 60.

دلّ الفعل "أحاول" على زمن الحال التجددي؛ إذ الصبر يحتاج إلى محاولات متجددة، وهذا لصعوبته، والشاعر هنا يحاول في – زمنه الحالي – الصبر على هجر غلامه منصور له، ولكن أنّى له ذلك، والصبر محظور على الصّب ؟!

وهذا ما أكده ابن مالك بقوله: « ويترجح الحال مع التجريد.... » [1]

ونلمس الدلالة الزمنية ذاتها في الأبيات التالية:

1- وما أبْغِي سِوَى شُكْري ثوابًا وإنَّ الشُّكْرَ من خيرِ الثَّوابِ. [2]

2- وما أدّعي، ما يعلمُ اللهُ غيرَهُ رِحابُ عَلِيٍّ لِلْعُفاةِ رِحابُ. [3]

دل الفعل " أبغي" على زمن الحال المستمر؛ حيث خرج الشاعر إلى بني عدي بأمر من سيف الدولة، وانتزع منهم فارس نمير وسيدها عيسى بن عباد بن حنيف بن نافع بن علي بن الحكم بن راعي الإبل القطني وأحسن إليه وخلّى سبيله. [4]

وهو الآن بعد ذلك ما يبغي منهم شيئا سوى الشكر كثواب؛ إذ الشكر عنده خير ثواب، وذلك في زمن غير بعيد عن زمن الكلام، ورجح هاته الدلالة الزمنية الحالية المورفيم الزمني "ما" الدال على الحال. [5]

وقد جعل المطلبي لمثل هذا التركيب المعادلة التالية: [6]

ما يفعل ـــــــ نفي الانبغاء ـــــــ الرفع ـــــــ الحاضر

ومنه جاء الفعل "أبغي" المرفوع متضمنا دلالة نفي الانبغاء في الحاضر المستمر، إذ النفي مع الشاعر ههنا مستمر؛ لأن نفسه الحرة الأبية تأبى غير الشكر ثوابا.

---

(1) ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 05.
(2) ـ الديوان ص 19.
(3) ـ الديوان ص 26.
(4) ـ الديوان ص 19
(5) ـ الدلالة الزمنية في الجملة العربية د/ علي جابر المنصوري ص 75.
(6) ـ الزمن واللغة. د/ مالك يوسف المطلبي، ص 142.

وفي البيت الثاني قال:

وما أدّعي، ما يعلمُ اللهُ غيرَهُ رِحابُ عَلِيٍّ لِلْعُفاةِ رِحابُ. [7]

نلمس الدلالة على زمن الحال العادي للفعل المضارع "أدّعي" فالشاعر ينفي عن نفسه في زمن الحال ادّعاء ما يعلم الله غيره، وقد رجحت هاته الدلالة الزمنية "ما" النافية؛ « لأن ما يفعل هي صورة نفي الحال.» [1]

وقد أجاب على عتاب سيف الدولة له – وهو في أسره — قائلا:

وزَنْدِي، وَهوَ زَنْدُكَ، ليس يَكْبو وناري، وَهْيَ نارُكَ، ليس تخبو. [2]

إن أبا فراس يتحدث عن زنده في الزمن الحاضر، فهو زند ليس يكبو وبداخله نار حاليا ليست تخبو، حيث دل الفعلان "يكبو" و "تخبو" على زمن الحال العادي، وهذا ما عززته القرينة اللفظية "ليس" التي « تكون لنفي الحال عند عدم اقترانها بقرينة تدفع بزمنها إلى الماضي أو المستقبل في السياق»[3]

ومنه فصورة "ليس يفعل" المتمثلة في "ليس يكبو" و "ليس تخبو" تفيد الحال العادي لعدم اقترانها بما يصرف زمنها إلى الماضي أو المستقبل، وهذا ما أقرّت به الدراسات اللغوية الحديثة. [4]

وقال في بيت آخر:

فلستُ أرى إلاّ عَدُوًّا مُحاربًا وآخرَ خيرٌ منه عندي المحاربُ. [5]

حيث دل الفعل "أرى" على زمن الحال العادي لارتباطه بالمورفيم الزمني "ليس" الذي وجّه دلالته الزمنية إلى الحال العادي وفقا لقول ابن عصفور: « وليس

---

[7] ـ الديوان ص 26.
[1] ـ دراسات في الأدوات النحوية. د/ مصطفى النحاس ص 58.
[2] ـ الديوان ص 31.
[3] الدلالة الزمنية في الجملة العربية. د/علي جابر المنصوري ص 75.
[4] ـ اللغة العربية. معناها ومبناها. د/ تمام حسان ص 248.
[5] ـ الديوان ص 36.

لانتفاء الصفة عن الموصوف في الحال، إن كان الخبر مبهم الزمان، وإن كان مقيدا بزمان نفته على حسب تقييده... » [6]

والخبر في هذا البيت مبهم الزمان، ولذا فإنّ النفي فيه مرجح للحال، فالشاعر ليس يرى في زمنه الحالي إلا عدوا محاربا وآخر المحارب خير منه.

وهذا ما أكده الدكتور تمام حسان، حيث جعل "ليس" لنفي الحاضر. [1]

ونلمس الدلالة الزمنية ذاتها في قوله:

1- أَتُنْكِـــرُ أنّي شَكَوْتُ الزّمانَ وأنّي عتبتـــكَ فيمَـــــنْ عَتَبْ. [2]

2- أيعلَمُ ما نلقى؟ نعم يعلَمونَهُ على النّأيِ أحبابٌ لنا وحبائِبُ. [3]

3- ما تقـــولان في جِهادِ مُحِبٍّ وَقَفَ القلبَ في سبيلِ الحبيبِ؟[4]

لقد جنح الشاعر هنا إلى أسلوب الاستفهام، حيث ساءل سيف الدولة في البيت الأول إن كان ينكر عليه أنّه شكى الزمان، وأنّه عاتبه.

وقد دل الفعل المضارع "تنكر" على زمن الحال العادي، حيث نجد أبا فراس يخاطب أميره في الحاضر مسائلا إياه عما فعل في الماضي لعلمه به بحكم علاقتهما الحميمة مستخدما في ذلك همزة الاستفهام، التي أشار ابن يعيش إلى اتساع استعمالها مقارنا بينها وبين "هل" بقوله: « والهمزة أعم تصرفا في بابها من أختها.» [5]

وقد بقي الفعل المضارع "تنكر" محافظا على دلالته الزمنية التي وضع لها أصلا وهي "الحال" لعدم وجود قرينة تصرف دلالته الزمنية إلى زمن آخر، ووقوعه في جملة استفهامية لا يغير في الأمر شيئا؛ لأن الجملة الاستفهامية هي الوحيدة بين الجمل

---

[6] ـ المقرب. ابن عصفور ص 144.
[1]- اللغة العربية. معناها ومبناها. د/ تمام حسان ص 129.
[2] ـ الديوان ص29.
[3] ـ الديوان ص 38.
[4] ـ الديوان ص 53.
[5] ـ شرح المفصل ابن يعيش 275/8.

الإنشائية التي تتوافق فيها دلالة الصيغة صرفيا ونحويا فيدل فيها "يفعل" على الحال أو الاستقبال بحسب الضمائم والقرائن. [6]

وقد خرج هنا أسلوب الاستفهام إلى معنى الإنكار، إذ الشاعر ينكر على أميره إنكاره لما فعل فيما مضى من شكوى وعتاب.

ويبقى الشاعر متسائلا في البيت الثاني، حيث قال:

أيعلَمُ ما نلقى؟ نعم يعلَمونَهُ على النّأيِ أحبابٌ لنا وحبائِبُ. [1]

وقد استعان – من جديد – بالهمزة التي جاءت في هذا الموضع لطلب التصديق أي: « لطلب تعيين النسبة، وذلك إذا كان المستفهم السائل مترددا في ثبوت النسبة أو نفيها، وتليها جملة فعلية في الغالب... وجواب الاستفهام في هذه الحالة يكون بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفي... » [2]

حيث طلب تعيين النسبة، فعينت له بالإثبات من خلال حرف الجواب "نعم" في الزمن الحاضر – زمن الأسر – حيث ساءل أميره إن كان على دراية بما يلقى في أسره، فجاء الجواب بنعم متماشيا وطبيعة أصحاب الواجب الذين يقون على النأي حبائب.

ومنه تبقى جميع الأفعال المضارعة : يعلم،نلقى،يعلمون،محافظة على دلالتها الأصلية وهي الحال لعدم اقترانها بضمائم تغير زمنها.

أما في البيت الثالث حيث قال:

ما تقــولان في جِهادِ مُحِبٍّ وَقَفَ القلبَ في سبيلِ الحبيبِ؟[3]

---

[6] ـ اللغة العربية. معناها ومبناها. د/ تمام حسان ص 248.
[1] ـ الديوان ص 38.
[2] ـ الأساليب الإنشائية في النحو العربي،عبد السلام محمد هارون ص 19.
[3] ـ الديوان ص 53.

نجده يسائل خليليه عما يقولانه في جهاده كرجل محب وقف قلبه في سبيل حبيبه مستخدما في ذلك "ما" الاستفهامية وقد سبق القول بعدم تأثير الاستفهام زمنيا، حيث يمكننا جعل جملة الاستفهام في الجملة الخبرية، وذلك لأسباب يرتبط كل منها بالآخر وهي: [1]

1- أنه يستفهم بها عن الأزمنة الثلاثة

2- إنّ الصيغة مع الاستفهام تحتفظ بدلالتها الزمنية التي كانت لها في حالة الإفراد، وفي الجملة الخبرية المثبتة،والخبرية المؤكدة.

3- إن الزمن الواحد يجري ويتشعب في جملة الاستفهام إلى ما يجري عليه في الجملة الخبرية، فترد الأزمنة الثلاثة في جهاتها المتعددة، وذلك بفضل القرائن اللفظية كالأدوات والحروف والظروف مما تقبله جملة الاستفهام.

ومنه وفي ظل غياب القرائن التي تصرف الدلالة الزمنية للفعل "تقولان" إلى زمن آخر، فإن دلالته ترجح للحال العادي، إذ الشاعر يسائل خليليه في الحاضر عن قولهما في جهاده في سبيل الحبيب الذي أضحى جراه محتاجا إلى طبيب.

وقد خرج هنا أسلوب الاستفهام إلى معنى التعجب، كيف لا وقد قرن الحب بالجهاد، فسبحان خالق العباد!

وأختم حديثي عن الدلالة الزمنية الحالية بالبيت التالي:

حتّى رأيتُكَ بين النّاسِ مُجْتَنِبًا تُثْنِي عَلَيَّ بوجهٍ غيرِ مُتَّئِبِ. [2]

إن أبا فراس يحدثنا عن صنيع أميره معه، حيث رآه بين الناس وهو يثني عليه بوجه غير مستح، وقد دل الفعل "يثني" على زمن الحال العادي، حيث بيّن هيئة كان

[1] ـ الزمن النحوي في اللغة العربية. د/ كمال رشيد 256 - 257.
[2] ـ الديوان ص 52.

عليها سيف الدولة في زمن قريب من لحظة الكلام، وهو واقع في محل نصب حال للفعل "رأى" الذي يتعدى إلى مفعولين اثنين[1] وهما: الكاف ومجتنبا.

ومنه نستطيع اعتبار الموقع الإعرابي الذي يحتله هذا الفعل قرينة معززة لدلالة الحال، وهذا ما قال به الدكتور الريحاني، حيث جعل من وقوع الفعل المضارع مرفوعا في موضع نصب على الحال قرينة توجه الدلالة الزمنية للفعل المضارع إلى الحاضر. [2]

من خلال ما مر نلحظ قلة شواهد الحال للصيغة الفعلية "يفعل"، وهذا لعدم احتفاء الشاعر بهاته الدلالة الزمنية، ولقلة مواضع ورودها، وهي في أغلبها مرتبطة بصيغة "يفعل" المجردة من القرائن الدالة على الحال بالوضع والأصالة، أما ما اقترن بالضمائم فهو قليل.

وقد انحصرت المورفيمات الزمنية في "ما" و "ليس" النافيتين بالإضافة إلى القرائن المعنوية التي ندركها من خلال السياق.

وأغلب شواهد الحال مرتبطة بسيف الدولة، يصف فيها جوّه النفسي المعيش جرّاء الفقد والحرمان عساه يصل مع أميره إلى برّ الأمان.

(1)- شرح شذور الذهب لابن هشام ص 386.
(2)-اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية د/ محمد عبد الرحمن الريحاني ص367.

ثالثا: التعبير عن زمن الاستقبال بصيغة الفعل المضارع : قد يدل الفعل المضارع على زمن الاستقبال بلفظه دون اقترانه بأيّة علامة أو قرينة تعيّنه له أو تخلّصه لغيره، وهو في هذه الحالة يصلح له كما يصلح لزمن الحال – كما سبق – وهذا ما ذهب إليه جمهور النحاة، قال سيبويه: « وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك مخبرا: يقتل، ويذهب ويضرب،وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت.» [1] وهذا ما ذهب إليه جمهور النحاة في صلاحيته للدلالة على الحال والاستقبال إذا كان مجردا من القرائن، إلا أنّ الأرجح إذا كان مجردا منها أن يدل على الحال كما سبق الحديث في دلالته على الحال.

ويتعين فيه الاستقبال في المواضع التالية:

1- إذا اقترن بظرف المستقبل كغد وما كان في معناها. [2] مثل غدوة وبكرة، نحو قوله تعالى: ﴿ **أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.** ﴾ [3] ،وقال السيوطي: « ويتعين فيه الاستقبال، وذلك إذا اقترن بظرف مستقبل سواء كان معمولا له أو مضافا إليه، نحو أزورك إذا تزورني، فالفعلان مستقبلان لعمل الأول في "إذا" وإضافة إذا إلى الثاني.» [4]

فإذا ظرف لما يستقبل من الزمان عند النحاة. [5]

2- إذا أسند إلى خبر متوقع حدوثه في المستقبل؛ وذلك من خلال قرينة توحي بانتظار الوقوع في مثل قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ**﴾ [6] [7]

---

[1] - الكتاب. سيبويه 38/1.
[2] - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 05.
[3] - يوسف/ 12.
[4] - همع الهوامع السيوطي 26/1.
[5] - الكتاب. سيبويه 73/4.
[6] - النساء /124.
[7] - الزمن في القرآن الكريم د/بكري عبد الكريم ص 67.

3- يتعين فيه الاستقبال إذا اقتضى طلبا، وذلك في الأمر والنهي والدعاء والتحضيض، والتمني والترجي والإشفاق[1] فالأمر كقوله تعالى: ﴿**وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ**﴾[2] وكقوله: ﴿ **فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا**﴾.[3]

هذا بالنسبة للمضارع إذا وقع أمرا فإنه يكون دالا على زمن الاستقبال، لأن الأمر لا يكون إلا مستقبلا كما يقول ابن مالك: « والأمر مستقبل أبدا.»[4]

والنهي كقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقونَ إليهِمْ بالمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بما جَاءَكُمْ مِنَ الحَقِّ.** ﴾[5]

واضح بأن المضارع مجزوم بلا الناهية التي تقتضي أيضا استقباله.[6] والدعاء كقوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا لاَ تُؤاخِذْنا إنْ نَسِينا أو أَخْطَأْنَا.** ﴾[7] وقد قال فيه سيبويه:« واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي وإنما قيل دعاء لأنه استعظم أن يقال أمر ونهي.»[8] وهذا ما ذهب إليه جمهور النحاة.[9] ومنه فإنه يحمل الدلالة الزمنية لأسلوبي الأمر والنهي وهي الاستقبال.

والتحضيض، وحروفه: لولا، لوما، هلاّ وألاّ [10] نحو قوله تعالى: ﴿**لَوْلاَ تَسْتَغْفِرُونَ اللهَ لَعَلّكُمْ تُرْحَمُونَ.** ﴾[11]وقوله: ﴿**ألاَ تُحِبُّونَ أنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ.**﴾[12]، والذي دفع النحاة إلى اعتبار التحضيض يتخلص معه الفعل المضارع

---

(1) ـ الكافية في النحو لابن الحاجب 24/4،وهمع الهوامع السيوطي 26/1
(2) ـ البقرة /233
(3) ـ يونس /58.
(4) ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 4..
(5) ـ الممتحنة 01
(6) ـ مغني اللبيب لابن هشام ص 240 .
(7) ـ البقرة /286.
(8) ـ الكتاب لسيبويه 140/1.
(9) ـ الكافية في النحو لابن الحاجب 24/4.
(10) ـ شرح المفصل لابن يعيش 264/8.
(11) ـ النمل /46.
(12) – النور /22.

للاستقبال لأنه طلب في المعنى وفقا لقول ابن مالك: ويتخلص للاستقبال « باقتضائه طلبا.» [1]

أما التمني فيكون بـــ "ليت"، و "ليت" تفيد التمني، أي الرغبة في تحقيق شيء محبوب حصوله، وهو غير ممكن التحقيق غالبا، وقد يتحقق. [2] نحو قوله تعالى:

﴿ **يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبَ بآياتِ رَبِّنَا**﴾ [3] وقوله: ﴿ **يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [4] [5]

والترجي أفعاله هي: عسى، حرى، اخلولق. [6]

والفعل المضارع الواقع خبرا لـــ"عسى" وأخواتها واجب الدلالة على الاستقبال وقد تعين لذلك بعسى وأخواتها وبـــ "أن" المصدرية وفقا لقول ابن عصفور:«والسبب في ذلك : أنّ عسى ويوشك و اخلولق فيها تراخ فلما كانت الأفعال التي في موضع أخبارها مستقبلة، أدخلوا عليها " أن " المخلصة للاستقبال.» [7]

ومثال الترجي قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلى إِلهِ مُوسَى.** ﴾ [8] [9]

والإشفاق يكون في "عسى" و "لعل". قال سيبويه: « لعل وعسى طمع وإشفاق.» [10] ، أي طمع فيما تهواه ،وإشفاق فيما تخشاه ، وقد اجتمعا في قوله

---

(1) ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، ص 05.
(2) ـ الكتاب. سيبويه 174/4 وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 61 والكافية في النحو لابن الحاجب 271/4.
(3) ـ الأنعام /27.
(4) ـ النساء /73.
(5) ـ الزمن في القرآن الكريم. د/ بكري عبد الكريم ص 68.
(6) ـ الفعل في نحو ابن هشام د/عصام نور الدين ص 397.
(7) ـ المقرب لابن عصفور ص 153.
(8) ـ غافر /36-37.
(9) ـ الزمن في القران الكريم. د/ بكري عبد الكريم ص 68.
(10) ـ الكتاب، سيبويه 174/4.

تعالى: ﴿**وعَسَى أنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وعَسَى أنْ تُحِبُّوا شيئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ.** ﴾ [1] [2]، وهذا ما أكده الرضي بقوله: ويتخلص للاستقبال وذلك في: «التمني والترجي والإشفاق، لأن طلب الحاصل محال.» [3]

4- يتعين فيه الاستقبال إذا اقتضى وعدا [4]، كقوله تعالى: ﴿ **يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ويَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ.** ﴾[5]، وكقوله: ﴿**والذينَ كَفَرُوا إلى جهنَّمَ يُحْشَرونَ.** ﴾[6]

5- يتعين فيه الاستقبال إذا اتصل بنوني التوكيد الخفيفة والثقيلة، ولام جواب القسم؛ لأن الثلاثة توكيد له، قال سيبويه: « اعلم أن القسم توكيد لكلامك، فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام، ولزمت اللام النون "الخفيفة أو الثقيلة" في آخر الكلمة وذلك قولك: والله لأفعلنَّ.» [7] كقوله تعالى: ﴿ **كلاّ لَيُنْبَذَنَّ في الحُطَمَةِ.** ﴾ [8]

وقال الرضي: « ويتخلص المضارع للاستقبال بنوني التأكيد ولام القسم، إذ الثلاثة توكيد، وهو إنما يليق بما لم يحصل نحو: والله لأضرب على ضعف، ولأضربنَّ، أما الحاصل في الحال فإنه وإن كان محتملا للتأكيد، وذلك بأنْ تخبر المخاطب أنّ الحاصل في الحال متّصف بالتأكيد، لكن لّما كان موجودا وأمكن للخاطب في الأغلب أن يطلع على ضعفه و قوته لم يؤكَّد.» [9]

6- يتخلص المضارع بـــ "لا" النافية للاستقبال عند أغلب النحاة. [10] وفقا لقول ابن هشام: « ويتخلص المضارع بها للاستقبال عند الأكثرين، وخالفهم ابن

---

(1) ـ البقرة /216.
(2) ـ الفعل في نحو ابن هشام. د/ عصام نور الدين ص 157.
(3) ـ الكافية في النحو لابن الحاجب 24/4.
(4) ـ المرجع ذاته 24/4،وهمع الهوامع. السيوطي 26/1.
(5) ـ المائدة /40
(6) ـ الأنفال /36.
(7) ـ الكتاب. سيبويه 79/3.
(8) ـ الهمزة /04.
(9) ـ الكافية في النحو لابن الحاجب 24/4-25.
(10) ـ المرجع ذاته 25/4،وهمع الهوامع. السيوطي 26/1.

مالك؛ لصحة قولك: "جاء زيد لا يتكلم" بالاتفاق، مع الاتفاق على أن الجملة الحالية لاتصدر بدليل استقبال.» [1] ومن الشواهد القرآنية التي جاء النفي فيها بـــ "لا" مستقبلا قوله تعالى: ﴿**ولا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدَا بِمَا قَدَّ مَتْ أَيْدِيهِمْ.** ﴾ [2] ،وقوله: ﴿**وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا.** ﴾[3]

أما ابن مالك فقد قال: « والمضارع صالح له وللحال ولو نفي بـــ "لا" خلافا لمن خصها بالمستقبل.» [4]،

وقد دخلت على الحال في قوله تعالى: ﴿**وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ.**﴾ [5] [6]

ومنه فإن جملة القرائن المحيطة بهذا التركيب هي التي تحدد دلالته الزمنية.

ويوضح الدكتور تمام حسان دلالة الاستقبال للأفعال المضارعة المنفية في الجدول التالي: [7]

الزمن	الجهة	يفعل
المستقبل	البسيط	لا يفعل
المستقبل	القريب	لن يفعل
المستقبل	البعيد	ما كان ليفعل
المستقبل	الاستمراري	لن يفعل

[1] ـ مغني اللبيب لابن هشام ص 239.
[2] ـ الجمعة /07.
[3] ـ الكهف /69.
[4] ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص04-05.
[5] ـ هود/ 31.
[6] ـ اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان ص 248.
[7] ـ الفعل في نحو ابن هشام د/ عصام نور الدين ص 158.

7- يتعين فيه الاستقبال إذا سبق بأحد حرفي التنفيس – التوسيع – السين وسوف، لينقل المضارع من الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال.[1]

ففي دلالة السين على الاستقبال قال سيبويه: « السين التي في قولك: سيفعل، وزعم الخليل أنها جواب لن يفعل.»[2]

أما "سوف" فهي كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد.[3] وهي: « للتأخير والتنفيس والأناة» [4]

وقال السيوطي: « سوف: كالسين وأوسع زمانا منها عند البصريين لأن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ومرادفة له عند غيرهم.»[5] إنّ كون "سوف" أوسع زمانا من السين نظرا إلى أن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ليس بمطرد.[6]

والأمثلة القرآنية التي أوردها لنا الدكتور بكري عبد الكريم تبين أن السين وسوف كليهما يدلان على الزمن البعيد والقريب، من ذلك قوله تعالى: ﴿ **سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾ [7] و ﴿**سَيَعْلَمونَ غدًا مَنِ الكَذَّابُ الأَشِرُ.** ﴾ [8] ،وقوله عز وجل: ﴿ **سَأُصْلِيهِ سَقَرَ**﴾ [9] ،وقوله: ﴿**سَنَسِمُهُ على الخُرْطُومِ** ﴾[10]

---

(1) ـ مغني اللبيب لابن هشام ص 140.
(2) ـ الكتاب. سيبويه 161/4
(3) ـ المرجع ذاته 173/4.
(4) ـ الصاحبي لابن فارس ص 111
(5) ـ همع الهوامع السيوطي 402/2
(6) ـ مغني اللبيب لابن هشام ص 140.
(7) ـ الروم /03-04.
(8) ـ القمر /26
(9) ـ المدثر /26.
(10) ـ القلم /16.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا.** ﴾[1] و ﴿**كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ.** ﴾[2]، و ﴿**وسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ المؤمنينَ أَجْرًا عَظِيمًا.** ﴾[3] [4]

حيث نلاحظ أن الأمر يطول ويقصر مع كلا الحرفين.

8- ويتعين الفعل المضارع للاستقبال مع أدوات الشرط، سواء أكانت جازمة أم لا؛ لأن التركيب الشرطي حقه أن يكون مستقبلا [5] والمضارع أصلح للاستقبال من الماضي، قال سيبويه: « فإذا قلت: إن تفعل فأحسن الكلام أن يكون الجواب "أفعلْ" لأنه نظيره من الفعل.» [6]

وهذا ما أكّده الرضي بقوله: ويتخلص للاستقبال « بكل أداة شرط وإن لم تعمل إلا "لو" فإنها موضوعة للشرط في الماضي، ويجب كون الجزاء مستقبلا، لأنه لازم الشرط الذي هو مستقبل ولازم الشيء واقع في زمانه.» [7]

غير أننا نجد بعض النحاة المحدثين ينفي ذلك ويقول: « ولا عبرة بما يدعيه النحاة من دلالة فعل الشرط على معنى الاستقبال، فإنهم إنما استنتجوه، واستخرجوه، من كون الفعلين معلقا أحدهما على الآخر، والتعليق في ظاهره أمر يدل على عدم الوقوع، وهذا هو الذي توهموا أنه معنى الاستقبال، والفرق واضح بين قولك: "أريد أن أزورك" في دلالته على معنى الاستقبال، وقولك: "إن تزرني أزرك" في أن الفعلين ليس مخبرا بهما عن الوقوع في أي من الأزمنة.» [8]

---

[1] ـ النساء/ 56.
[2] ـ التكاثر/3 ـ 4.
[3] ـ النساء/ 146.
[4] ـ الزمن في القران الكريم. د/ بكري عبد الكريم ص 71- 72.
[5] ـ الكافية في النحو لابن الحاجب 25/2.
[6] ـ الكتاب سيبويه 69/3.
[7] ـ الكافية في النحو لابن الحاجب 25/4.
[8] ـ نحو الفعل ،أحمد عبد الستار الجواري ص 52.

ومنه فالأدوات الشرطية لا تحدد زمن الفعل المضارع تحديدا مطردا، فقد يدل على الاستقبال في نحو قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا** ﴾ [1]، وقد يصرف إلى المضي كقوله عز وجل: ﴿ **إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مِثْلَهُ.** ﴾ [2] [3]

وكل ذلك لا يتحقق إلاّ وفق السياق الذي يرد فيه هذا التركيب.

9- ويتعين الفعل المضارع للدلالة على الاستقبال مع حروف النصب غالبا وهي: "أن" ظاهرة أو مقدرة و "لن" و "إذن" و "كي" و "حتى" "واللام" المكسورة التي تأتي للتعليل أو الجحود، وفاء السببية، و "واو" المعية و "أو"، قال سيبويه: «اعلم أن هذه الأفعال لها حروف تعمل فيها فتنصبها.» [4] ويكون الفعل بعدها غير واقع في حال حديثك. [5]

وقال ابن مالك: « يتخلص المضارع للاستقبال بظرف مستقبل، وبإسناد إلى متوقع، وبمصاحبة ناصب.» [6]

ومن شواهد النصب المخلصة للاستقبال قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ.** ﴾[7] ،وقوله عز وجل: ﴿ **لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ**﴾[8] [9]

وأختم حديثي بجدول يبين جهات زمن الاستقبال في النفي والاستفهام: [10]

---

[1] ـ النور/ 54.
[2] ـ آل عمران/ 140.
[3] ـ الزمن في القران الكريم. د/ بكري عبد الكريم ص 68-69.
[4] ـ الكتاب. سيبويه 03/3
[5] ـ المرجع ذاته 18/3.
[6] ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، ص 05.
[7] ـ القصص /91.
[8] ـ طه /20.
[9] ـ الزمن في القران الكريم. د/ بكري عبد الكريم ص 66.
[10] ـ الزمن و اللغة د/مالك يوسف المطلبي ص 308.

الزمن	الجهة	الإثبات	النفي	الاستفهام
المستقبل	القريب	سيفعل	لن يفعل	هل يفعل ؟ أيظل يفعل ؟
	البعيد	سوف يفعل	لن يفعل	
	المستمر	سيظل يفعل سوف يظل يفعل	لن يفعل	هل يفعل ؟

ومن شواهد الاستقبال للصيغة الفعلية "يفعل" في ديوان أبي فراس الحمداني البيتان التاليان:

1- أَمَا يَرْدَعُ المَوْتُ أَهْلَ النُّهَى ويمنـــعُ عَنْ غَيِّـــهِ مَنْ غَوَى! [1]

2- وَهَبْنِي، كما تَدَّعِي، مُذْنِبًا! أمَا يُقْبَلُ العُذْرُ مِنْ مُذْنِبِ ؟ [2]

لقد دلّ الفعلان "يردع" و "يمنع" في البيت الأول على زمن المستقبل البسيط كونهما تضمّنا طلبا؛ فأبو فراس ينشد ردع الموت لأهل النهى، ومنع الغي عن الغاوين، مستخدما في ذلك أسلوب العرض وهو « طلب بلين ورفق لعمل شيء في المستقبل » [3] معتمدا فيه على الأداة "أما" وهي: « حرف عرض بمنزلة "ألا" فتختص بالفعل نحو: "أما تقوم"» [4]

ومنه إنّ زمن الردع والمنع هو زمن الاستقبال، حيث دلت عليه قرينة أسلوب العرض "أما".

---

[1] ـ الديوان ص 09.
[2] ـ الديوان ص 59.
[3] ـ الدلالة الزمنية في الجملة العربية د/علي جابر المنصوري ص 97.
[4] ـ مغني اللبيب لابن هشام ص 61.

وفي البيت الثاني يستخدم الشاعر الأسلوب ذاته – أسلوب العرض- وبالأداة نفسها "أما" طالبا من أميره أن يقبل عذره باعتباره مذنبا – كما يدعي- حيث دل الفعل "يقبل" على المستقبل البسيط وقد ساعدت على ترجيح هاته الدلالة الزمنية القرينة اللفظية "أما" ثم إنّ الشاعر متهم، وهو بهذا الاتهام يحتاج إلى وقت فسيح كي يقبل منه عذره.

وكتب إلى بعض أصدقائه البيت التالي:

بأبي وأمّي شادِنٌ قُلْنَا لَهُ: نَفْدِيكَ بالأُمّاتِ والآباءِ. [1]

لقد دل الفعل "نفدي" على المستقبل البسيط لتضمنه معنى الوعد، إذ الشاعر يعد شادنا بالفداء بالأمهات والآباء في المستقبل، وهذا ما عليه النحاة؛ فقد ذكر ابن مالك بأن المضارع يتخلص للاستقبال باقتضائه وعدا. [2]

فالفعل المضارع "نفدي" اقتضى الوعد، ومنه تخلص للاستقبال؛ لأن الحدث لم يتم بعد.

ونلمس الدلالة الزمنية ذاتها في قوله:

1- واللهُ يَجْمَعُنا بِعِزٍّ دائِمٍ وسَلامَةٍ مَوْصولَةٍ بِبَقاءِ. [3]

2- يُنادِينَ بَيْنَ خِلالِ البُيو تِ: لا يقطَعِ اللهُ نَسْلَ العربْ. [4]

3- أخي لا يُذِقْنِي اللهُ فِقْدَانَ مِثْلِهِ! وأيْنَ لَهُ مِثْلٌ، وأيْنَ المُقارِبُ؟ [5]

---

[1] - الديوان ص 11.
[2] - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 05.
[3] - الديوان ص 13.
[4] - الديوان ص 21.
[5] - الديوان ص 38.

إن أبا فراس يدعو في البيت الأول ربه أن يجمعه وندماءه بعز دائم، وسلامة باقية ممتدة في سلم الزمن، حيث تضمن الفعل "يجمع" الدلالة على الزمن المستقبل البسيط، ودلت عليه قرينة أسلوب الدعاء الدالة على الزمن المستقبل. [1]

ثم إن في استخدام الشاعر لكلمتي "دائم" و "بقاء" تكريس لزمن الاستقبال لدلالتهما الموصولة به.

ويجنح إلى الأسلوب ذاته في البيت الثاني قائلا:

يُنادِيــــنَ بَيْــــنَ خِلالِ البُيــــو تِ: لا يقطَعِ اللهُ نَسْلَ العربْ. [2]

حيث تضمن أسلوب الدعاء؛ إذ دعت الله نسوة بني كلاب أن لا يقطع نسل العرب لما رأين من شهامة رجالهم؛ حيث أمر سيف الدولة برد ما أخذ منهم، ولذا فقد دل الفعل "يقطع" على زمن الاستقبال، وخلصته إلى هاته الدلالة الزمنية "لا" الدعائية، فـــ "لا" حرف دعاء تخلص "يفعل" للاستقبال. [3]

وقد عنون الشاعر قصيدته التي أخذ منها هذا البيت بهذا الدعاء "لا يقطع الله نسل العرب"، ومثل هذا النمط من الدعاء شبيه بقول سيبويه: « لا يقطع الله يمينك.» [4] الدال على الاستقبال، وهذا ما ذهب إليه جمهور النحاة في دلالة هذا الأسلوب الإنشائي على الاستقبال. [5]

وفي البيت الثالث حيث قال:

أخي لا يُذِقْنِي اللهُ فِقْدَانَ مِثْلِهِ! وأيْنَ لَهُ مِثْلٌ، وأيْنَ المُقارِبُ؟[6]

---

[1] ـ زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته. عبد الجبار توامة ص 33.
[2] ـ الديوان ص 21.
[3] ـ زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته. عبد الجبار توامة ص 34.
[4] ـ الكتاب. سيبويه 05/3.
[5] ـ الكافية في النحو لابن الحاجب 267/2.
[6] ـ الديوان ص 38.

دعا ربه أن لا يذيقه فقدان أخيه أبي الهيجاء حرب بن سعيد حينما أسر، حيث دل الفعل "يذق" على الاستقبال بواسطة القرينة اللفظية "لا" الدعائية التي رجحت دلالتهُ إلى الاستقبال، لا سيما أن أبا فراس في لحظة الكلام يعيش الحرمان من مجالسة الخلان، فدعا ربه أن لا يذقيه الفقدان فيما هو آت من أيام.

ومنه إنّ "لا" الدعائية استخدمت لغرض دفع الزمن للمستقبل؛ لأنها تغير صيغة المضارع إلى الأمر، ومن هنا فهو يدل على المستقبل البسيط.[1]

وخاطب بني عمهم قائلا:

بَنِي عَمِّنَا نَحْنُ السَّواعِدُ والظّبى ويوشِكُ يومًا أنْ يكونَ ضِرابُ. [2]

استهل أبو فراس بيته مناديا لبني عمهم، وهم قبائل نمير وعامر وكعب وكلاب، وهي قبائل عربية قائلا لهم بفخر بأنهم السواعد والظبى، وقد يوشك يوما أن يكون بينهم الضراب، فهم شداد صلاب، وجانبهم يهاب، حيث دل الفعل المضارع "يكون" على المستقبل القريب من الحال، وساعدته على ذلك قرينتان لفظيتان، الأولى وهي كلمة "يوما" التي جاءت نكرة منفتحة على المستقبل والثانية "أن" الناصبة؛ فالنواصب قرائن تدفع المضارع صيغة إلى المستقبل. [3] ومنه فالفعل "يكون" نصب لأن معناه تمخض للمستقبل، وكان ذلك بحرف من حروف المعاني التي حددت معناه بمعنى الاستقبال، وهي "أن" المصدرية التي عدّها النحاة أم حروف النصب، وهي توصل بالفعل المضارع المتصرف، كما توصل بالفعل الماضي. [4]، وهي تقع في كلام يدل على الشك. أو على الرجاء والطمع. [5]

---

[1] ـ الدلالة الزمنية في الجملة العربية. د/ علي جابر المنصوري ص 94.
[2] ـ الديوان ص 26.
[3] ـ الدلالة الزمنية في الجملة العربية. د/ علي جابر المنصوري ص 91.
[4] ـ الجنى الداني في حروف المعاني. المرادي. ص 216
[5] ـ الدلالة الزمنية في الجملة العربية د/ علي جابر المنصوري ص 92.

والشاعر أراد بهذا التركيب غير اليقين، ولذا نصب الفعل "يكون" لأنه إن أراد به معنى اليقين رفعه. [1]

فيوم الضراب مع بني عمومتهم غير متيقن من حصوله في المستقبل القريب من الحال، وقد قرّبت هذا المستقبل من الحال القرينة اللفظية "يوشك" الموحية بالدنو والمقاربة.

وقال في بيت آخر:

ومِنْ حَقِّ الطُّلولِ عَلَيَّ ألاّ أُغِبَّ مِنَ الدُّموعِ لَها سَحابَا. [2]

دل الفعل المضارع "أغبّ" على المستقبل القريب من الحال بواسطة القرينة اللفظية "ألاّ" وهي كلمتان: "أن" الناصبة و "لا" النافية. [3]

والفعل "أغب" لم يرد به الشاعر اليقين، ولذا نصب بـــ "أن"، وحذفت نونها، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿**وحَسِبُوا ألاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ.** ﴾ [4]ـ [5] ومفاد هذا البيت أن أبا فراس جعل للطلول عليه حقا وهو أن يبكيها كل يوم لا يوما بعد يوم في المستقبل لإيمانه بحق الطلول عليه.

وكتب إلى سيف الدولة من الأسر، وقد بلغه خبر علة وجدها:

هل تُقْبَلُ النّفْسُ عَنْ نَفْسٍ فَأَفْدِيَه؟ اللهُ يعلمُ ما تَغْلُو عَلَيّ بِهَا. [6]

تضمن الفعل المضارع "أفدي" الدلالة على زمن المستقبل، وقد صرفته إلى هاته الدلالة الزمنية القرينة اللفظية "الفاء" حيث تأتي لتدل على أن الفعل بعدها سيحدث في المستقبل؛ لأن "فاء السببية" لا تقع إلا بعد نهي أو تحضيض أو استفهام، أو نحو ذلك. [7]

---

[1] ـ معاني الحروف. الرماني ص 73.
[2] ـ الديوان ص 14.
[3] ـ مغني اللبيب. ابن هشام ص 79.
[4] ـ المائدة/ 71.
[5] ـ معاني الحروف. الرماني ص 73
[6] ـ الديوان ص 21.
[7] ـ الكتاب ،سيبويه 25/3 - 26 والجنى الداني في حروف المعاني. المرادي ص 74.

وينتصب الفعل المضارع بعدها بـــ "أن" مضمرة وجوبا بشرطين: [1]

أحدهما: أن تكون الفاء للسببية، فلا تكون عاطفة

الثاني: أن تكون مسبوقة بنفي أو طلب، والطلب يشمل: الأمر والنهي والدعاء، والعرض والتحضيض، والتمني والاستفهام.

وهي في بيت أبي فراس مسبوقة بالاستفهام الذي اشترط فيه أن لا يكون بأداة تليها جملة اسمية خبرها جامد، فلا يجوز النصب في نحو: "هل أخوك زيد فأكرمه" ولا فرق بين الاستفهام بالحرف أو الاسم أو الظرف. [2]

وقد ورد هنا الاستفهام بالحرف "هل" حيث تساءل الشاعر إن كانت تقبل النفس عن نفس؛ فيفتدي أميره بنفسه في المستقبل، وهذا ما أكده الأستاذ عبد الجبار توامة حيث أدرج الفاء ضمن قرائن السببية قائلا بدلالتها على الاستقبال عند اقترانها بـــ :"يفعل" [3]

ونبقى مع شواهد الاستقبال بالنصب حيث قال الشاعر:

1- ولكنّني راضٍ عَلى كُلِّ حـــالَةٍ لِيُعْلَـــــمَ أَيُّ الحالَتَـــيْنِ سَـــرابُ. [4]

2- حتّى تقولَ لَكَ الأعداءُ راغِمَـــةً أضحى ابنُ عمِّكَ هذا فارسَ العربِ. [5]

يتحدث الشاعر في البيت الأول عن نفسه بأنه راض على كل حالة لعلة ذكرها وهي العلم بالحالة التي تشكل سرابا، وقد تضمن الفعل "يعلم" الدلالة على زمن المستقبل بفضل القرينة اللفظية المتمثلة في حرف الجر – الاّم- الذي أضمرت بعده "أن" جوازا، واللام: تعليلية مع المضارع المجرد من "لا" نحو: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا**

---

[1] - شرح شذور الذهب. ابن هشام ص 318 وما بعدها.
[2] - المرجع ذاته ص 324.
[3] - زمن الفعل في اللغة العربية. قرائنه وجهاته. عبد الجبار توامة ص 43.
[4] - الديوان ص 26.
[5] - الديوان ص 52.

مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. ﴾ [1] [2]. وهي في بيت أبي فراس للتعليل الحقيقي التي يكون ما قبلها علة لحصول ما بعدها. [3]

فرضى الشاعر على كل حالة علة لِتَبَيُّنِ أي الحالتين سراب، وقد جاء الفعل "يعلم" منصوبا بأن المضمرة بعد هاته اللام التعليلية ودالا على الاستقبال باتفاق النحاة. [4]

أما في البيت الموالي حيث قال:

حتّى تقولَ لَكَ الأعداءُ راغِمَـــةً أضحى ابنُ عمِّكَ هذا فارسَ العربِ [5]

فإنه يجنح إلى حرف جر آخر وهو "حتّى" الذي تضمر "أن" وجوبا بعده إن كان الفعل مستقبلا بالنظر إلى ما قبلها نحو: ﴿ **لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى.** ﴾ [6]

ويشترط لإضمار "أن" بعدها أن يكون الفعل مستقبلا بالنظر إلى ما قبلها، ولو لم يكن الفعل الذي بعد "حتى" مستقبلا امتنع إضمار "أن" وتعين الرفع، وذلك كقولك "سرت حتّ أدخلُها." [7]

ومنه فإن الفعل "تقول" دال على الاستقبال كونه منصوبا بأن المضمرة بعد "حتّ"؛ لأن الفعل بعدها لا ينتصب إلا إذا كان بمعنى الاستقبال من دون الماضي والحال؛ لأنه إذا كان بمعنى الماضي أو الحال كان ما بعد "حتى" جملة، و "حتى" لا

---

[1] - الفتح/ 1-2.
[2] - شرح شذور الذهب لابن هشام، ص 312.
[3] - الفعل في نحو ابن هشام. د/ عصام نور الدين ص 229.
[4] - شرح المفصل. لابن يعيش 7/ 31، الكافية في النحو لابن الحاجب 25/4.
[5] - الديوان ص 52.
[6] - طه/ 91.
[7] - شرح شذور الذهب لابن هشام ص 312 وما بعدها.

تعمل في الجمل وتكون "حتى" في هذه الحالة حرف ابتداء، والفعل بعدها مرفوع لتجرده من النواصب والجوازم، والجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب.[1]

ولـــ "حتى" التي ينتصب الفعل بعدها معنيان:[2]

فتارة تكون بمعنى "كي"، وذلك إذا كان ما قبلها علة لما بعدما نحو: أسلم حتى تدخل الجنة.

وتارة تكون بمعنى: "إلى أن"، وذلك إذا كان ما بعدها غاية لما قبلها كقولك: "لأسيرن حتى تطلع الشمس."

وقد تصلح للمعنيين معا كقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا التي تَبْغِي حَتّى تَفيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ.**﴾[3] ويحتمل أن يكون المعنى "كي تفيء" أو "إلى أن تفيء".

وهي في بيت الشاعر بمعنى، "إلى أن" فالبيت المذكور مرتبط ارتباطا وثيقا بالبيت الذي يسبقه حيث قال فيه:

ولا أعودُ برمحي غيرَ مُنْحَطِمٍ ولا أروحُ بسيفي غيرَ مُخْتَضِبِ.[4]

بمعنى أن الشاعر لا يعود برمحه إلا وهو محطم، ولا يروح بسيفه إلا وهو مخضب بدماء أعدائهم "إلى أن" تقول الأعداء لأميره راغمة: أضحى ابن عمك هذا فارس العرب "وقد عنون قصيدته التي أخذ منها البيتان بـــ" فارس العرب".

ويستخلص مما تقدم من الحديث عن النواصب للمضارع أنها تدفع زمن صيغته إلى المستقبل، والأغلب أنها تدفعه إلى المستقبل القريب من الحال، وهذا ما قال به الدكتور علي جابر المنصوري. [5]

---

[1] ـ الفعل في نحو ابن هشام. د/ عصام نور الدين. ص 232.
[2] ـ المرجع ذاته ص 233.
[3] ـ الحجرات/ 09.
[4] ـ الديوان ص 52.
[5] ـ الدلالة الزمنية في الجملة العربية. د/ علي جابر المنصوري ص 93.

ونلمس الدلالة الزمنية ذاتها في البيت التالي:

اصْبِرْ على رَيْبِ الزَّمانِ فإنَّهُ بالصّبْرِ تُدْرِكُ كُلَّ ما تَتَطَلَّبُ. [1]

لقد دل هنا الفعل المضارع "تدرك" على زمن المستقبل البسيط؛ لأنّ الصابر يحتاج إلى وقت لرؤية ثمرة صبره، والآمال تدرك بالصبر في الغد قريبا كان أم بعيدا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إنّ الفعل المضارع أسند إلى متوقع حدوثه في المستقبل إذ من المتوقع أن تدرك المطالب بالصبر في المستقبل، وهاته قرينة صرفته إلى المستقبل؛ لأنّ الإسناد إلى متوقع يخلص المضارع للاستقبال. [2]

وقال أيضا:

1- فلا وأبي العُشّاقِ، ما أنا عاشقٌ إذا هي لم تَلْعَبْ بصبري الملاعبُ. [3]

2- متى تلدُ الأيـــّامُ مثلي لَكُمْ فَتًى شديدًا على البأســـاءِ غيرَ مُلَهَّدِ؟ [4]

إن المتأمل للبيت الأول يجده مسرحا للقرائن التي تدافعت في تحديد مفهوم الزمن على النحو التالي:

تلعب: حال أو مستقبل.

إذا: قرينة مستقبل.

لم: قرينة مضي.

القرينة المعنوية: مستقبل.

ومن التحليل نستخلص أن القرينة اللفظية "إذا" والمعنوية اتفقتا على جهة الاستقبال دلالة،

---

[1] ـ الديوان ص 57.

[2] ـ أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة د/ فاضل مصطفى الساقي ص 179 واتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية. د/ محمد عبد الرحمن الريحاني ص 367.

[3] ـ الديوان ص 35.

[4] ـ الديوان ص 84.

والقرينتين: اللفظية والمعنوية على جهة المضي، غير أن "إذا" هي التي تدافعت مع "لم" وأكدت مدلول القرينة المعنوية والصيغة الفعلية، على جهة الاستقبال، فأعطت السياق معنى الزمن المستقبل، وهذا يدل على أنها أقوى القرائن في إضفاء الدلالة على السياق في مجال الشرط، ومن هنا نستطيع أن نقول أن القرائن أقوى من الصيغ في الدلالة على تحديد مفهوم الزمن في سياق الجمل، كما أن الأدوات "القرائن" نفسها بعضها أقوى من البعض الآخر، وهذا ما قال به الدكتور علي جابر المنصوري.[1]

ومنه فإن أبا فراس إذا لم تلعب بصبره الملاعب في المستقبل فإنه يقسم بأب العشاق بأنه ليس عاشقا، وفعلا كما يقول: "وللناس فيما يعشقون مذاهب"

أما في البيت الثاني حيث قال:

متى تلدُ الأيـــّامُ مثلي لَكُمْ فَتًى شديدًا على البأســـاءِ غيرَ مُلَهَّدِ؟[2]

تضمن الفعل "تلد" الدلالة على المستقبل البسيط، وقد استخدم الشاعر هنا أسلوب الاستفهام بالأداة "متى" التي يطلب بها تعيين الزمن ماضيا أو غيره.[3]

وقد تعين غيره، وهو الاستقبال، ودلت عليه القرينة المعنوية إذ الشاعر لا يرى له حاليا مثيلا في شدته على البأساء، غير مُلهّد، بمعنى غير ذليل ضعيف، ولذا فإن تساؤله مرتبط بالاستقبال، و قد خرج إلى معنى الاستبعاد، فهو يستبعد أن تلد الأيام في الغد رجلا مثله غير ملهّد.

---

(1) ـ الدلالة الزمنية في الجملة العربية د/ علي جابر المنصوري، ص 105-106.

(2) ـ الديوان ص 84.

(3) ـ الأساليب الإنشائية في النحو العربي. عبد السلام محمد هارون، ص 20.

ونلمس الدلالة الزمنية ذاتها في قوله:

1- سَتَذْكُـــرُ أيّامـــي نُمَيْرٌ وعامِرٌ وكَعْـــبٌ، على عِلاّتِها، وكِـــلابُ. [1]

2- رَمَتْنِي عيونُ النّاسِ حتّى أَظُنّها سَتَحْسِدُنِي في الحاسدينَ الكواكبُ. [2]

لقد دل الفعل "تذكر" في البيت الأول على المستقبل القريب؛ وخلّصته إلى هاته الدلالة الزمنية القرينة اللفظية "السين" وهي: « حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال، ويترل منه مترلة الجزاء ولهذا لم يعمل فيه مع اختصاصه به.» [3]

ومنه فإن الشاعر يرى بأن قبائل نمير وعامر وكعب وكلاب ستذكر أيامه لما رأت منه من شدة وكرم وحلم في المستقبل القريب، وهي الدلالة الزمنية التي خصصها الدكتور تمام حسان لصور "سيفعل" في جداوله. [4] بالإضافة إلى القرينة الحالية التي تستفاد من خارج السياق، وهي المرتبطة بالأحداث الواقعة مع القبائل المذكورة، والتي دون شك ستجعلهم يذكرون أيامه في المستقبل القريب.

كما تضمن الفعل "تحسد" في البيت الثاني الدلالة الزمنية ذاتها من خلال القرينة اللفظية نفسها؛ فالشاعر يتوقع أن يحسد في المستقبل القريب جرّاء عيون الناس، وهاته الدلالة الزمنية للفعل "تحسد" رشحها كل من الدكتورين إبراهيم السامرائي، ومصطفى النحاس لـــ "يفعل" إذا سبقت بالسين. [5]

والسين في كلا البيتين جاءت ابتدائية، وهذا هو الأكثر في مجيئها. [6]

---

[1] - الديوان ص 25.
[2] - الديوان ص 36.
[3] - مغني اللبيب لابن هشام ص 139.
[4] - اللغة العربية معناها ومبناها. د/ تمام حسان ص 245.
[5] - ينظر الفعل زمانه وأبنيته. د/ إبراهيم السامرائي ص 32-33 ودراسات في الأدوات النحوية. د/ مصطفى النحاس. ص 57.
[6] - الزمن واللغة. د/ مالك يوسف المطلبي ص 293.

وقال كذلك:

1- كذاكَ الودادُ المَحْضُ لا يُرْتَجَى لَهُ ثــوابٌ، ولا يُخْشَى عليهِ عقابُ. [1]

2- ولا أُسَوِّغُ نفســي فرحةً أبدًا وقد عرفتُ الذي تلقاهُ مِنْ كَمَدِ. [2]

لقد دلت الصيغتان الفعليتان "يرتجى" و "يخشى" في البيت الأول على المستقبل البسيط، وساعد على ذلك المورفيم الزمني "لا" الذي يدل على المستقبل في الغالب مع "يفعل" عند الأكثرين وفي القليل على الحاضر. [3]

والشاعر هنا ينفي كلا من الثواب و العقاب للوداد المحض في المستقبل، إذ أن صاحبه لا يرتجي له ثوابا، ولا يخشى عليه عقابا، وذلك هو الحر الكريم الذي تبتغيه صاحبا، و "لا" هنا منفيها دال على الحاضر الملتبس بالمستقبل، ويؤيد هذا التحليل رأي الدكتور المطلبي في قوله أن مضارع مركب الاستمرار "مازال" هو "لا يزال" وليس "ما يزال"؛ لأن "لا يزال" يدل على استمرار الحدث من الماضي حتى الحاضر مع الإشارة إلى المستقبل. [4]

ويمكننا وضع معادلة للصيغتين الفعليتين بالشكل التالي:

لا يرتجى ـــــــ نفي+رفع+مستقبل.

لا يخشى ـــــــ نفي+رفع+مستقبل.

وإنّا نجد في هذا النفي شيئا من الاتساع، لأنّ نفي الثواب والعقاب عن الوداد المحض ممتدان في سلم الزمن، ولا يتوقفان عند نقطة فيه، وهذا ما أيده الدكتور: مصطفى النحاس، حيث جعل في نفي "لا" شيئا من العموم والاتساع الزمني. [5]

أما في البيت الثاني حيث قال:

---

[1] - الديوان ص 27.

[2] - الديوان ص 76.

[3] - مغني اللبيب لابن هشام ص 239 وينظر: زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته. عبد الجبار توامة. ص 19.

[4] - الزمن واللغة. د/ مالك يوسف المطلبي ص 305

[5] - دراسات في الأدوات النحوية. د/ مصطفى النحاس ص 63.

ولا أُسَوِّغُ نفســـي فرحةً أبدًا وقد عرفتُ الذي تلقاهُ مِنْ كَمَدِ. [1]

فإنه ينفي تسويغ الفرحة لنفسه مستخدما الحرف ذاته وهو "لا" الذي ساهم في صرف الدلالة الزمنية للفعل "أسوغ" إلى المستقبل البسيط.

فأنّى له الفرحة، وقد عرف الذي يلقاه أميره، حيث أتاه نعي أخته، وقد كان شديد الوجد بها، وذلك في سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة.

وقد وردت هنا "لا" مقيدة بالتأبيد وطول المدة من خلال القرينة اللفظية الواردة في السياق وهي الظرف "أبدا" تماما كقوله عز وجل: ﴿**وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدَا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ.**﴾ [2]

فمن خلال السياق الذي أورد فيه مركب النفي نتبين طول مدة حزنه على أميره، ولذا سيحتاج صبره إلى مدد عن خير مفتقِد.

ونلمس الدلالة الزمنية ذاتها في قوله:

1- فليتـــَكَ تَحْلُو، والحياةُ مريرةٌ وليتكَ تَرْضَى والأنامُ غِضابُ. [3]

2- ألا ليتَ شِعري هل أَبِيتَنَّ ليلةً تَناقَلُ بي فيها إليكَ الرّكائِبُ؟ [4]

تضمن الفعلان "تحلو" و "ترضى" في البيت الأول الدلالة على المستقبل البسيط، وخلصتهما إلى هاته الدلالة الزمنية قرينة أسلوب التمني "ليت" وهي حرف تمن يتعلق بالمستحيل غالبا، و بالممكن قليلا. [5]

وهي هنا متعلقة بالممكن؛ إذ من الممكن أن يحلو أميره ويرضى عنه في المستقبل، وهذا ما يتمناه الشاعر.

---

[1] - الديوان ص 76.
[2] - الجمعة/ 07.
[3] - الديوان ص 27.
[4] - الديوان ص 39.
[5] - مغني اللبيب لابن هشام ص 276-277.

ففي استخدامه لـــ "ليت" تمن بحصول هذا الأمر في المستقبل باعتبار أن الاستقبال هو الدلالة الزمنية التي خصها النحاة لأسلوب التمني. [1]

أما في البيت الثاني حيث قال:

ألا ليتَ شِعري هل أَبِيتَنَّ ليلةً تَناقَلُ بي فيها إليكَ الرّكائِبُ؟[2]

فإنه يتمنى أن يبيت ليلة تتناقل الركائب به فيها إلى أخيه أبي الهيجاء حرب بن سعيد – وهو في أسره –، وهو تمن متعلق بالمستحيل، فهيهات، ثم هيهات له الوصول إليه بالركائب، وهو المراقب، والخصم غالب، وقد استهل بيته بـــ "ألا" وهي للتنبيه، تدل على تحقيق ما بعدها، ويقول المعربون فيها حرف استفتاح. [3] وقد جاءت هنا استفتاحية؛ لأن الغرض من استخدامها مجرد تأكيد مضمون الجملة وتحقيقه [4] وتقع قبل "أن" و "رب" و "ليت"، والنداء، ولا يصلح النفي قبل شيء من ذلك [5] وهي هنا مؤكدة لمضمون الجملة، واقعة قبل "ليت" متضافرة مع قرينة أخرى معززة للاستقبال، وهي نون التوكيد، وتكون خفيفة وثقيلة، وقد اجتمعتا في قوله تعالى:﴿**لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكونًا مِنَ الصّاغِرِينَ.**﴾ [6] وهما أصلان عند البصريين، وقال الكوفيون: الثقيلة أصل، ومعناهما التوكيد، قال الخليل: « والتوكيد بالثقيلة أبلغ.» [7] ويؤكد بهما الأمر مطلقا، ولا يؤكد بهما الماضي مطلقا، وأما المضارع فله حالات:[8]

إحداها: أن يكون توكيده بها واجبا، وذلك إذا كان مثبتا، مستقبلا جوابا لقسم، غير مفصول من لامه بفاصل نحو: ﴿**وتاللهِ لأَكِيدَنَّ أصنامَكُمْ.**﴾ [9] ولا يجوز

---

(1) ـ نظام الجملة عند اللغويين العرب، جطل مصطفى 510/2.
(2) ـ الديوان ص 39.
(3) ـ مغني اللبيب، ابن هشام ص 73-74.
(4) ـ موسوعة الحروف في اللغة العربية د/ إميل بديع يعقوب ص 119.
(5) ـ المرجع ذاته ص 119.
(6) ـ يوسف/ 32.
(7) ـ مغني اللبيب لابن هشام ص 323.
(8) ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. لابن هشام 88/4 وما بعدها، وينظر جامع الدروس العربية. مصطفى الغلاييني. 68/1 وما بعدها
(9) ـ الأنبياء/ 57.

توكيده بهما إن كان منفيا نحو: ﴿**تاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يوسُفَ**﴾ [1]، أو كان حالا، كقراءة ابن كثير: ﴿**لاَ أُقْسِمُ بِيَومِ القِيَامَةِ**﴾ [2] أو كان مفصولا من اللام مثل: ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى.** ﴾ [3]

والثانية: أن يكون قريبا من الواجب، وذلك إذا كان شرطا لأن المؤكدة بما، نحو: ﴿ **وَإِمَّا تَخَافَنَّ.** ﴾ [4]

الثالثة: أن يكون كثيرا، وذلك إذا وقع بعد أداة طلب، والطلب يشمل ستة أشياء وهي: النهي والدعاء، والعرض والتحضيض والتمني والاستفهام كقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غافِلاً.**﴾ [5]

الرابع: أن يكون قليلا، وذلك بعد "لا" النافية، أو "ما" الزائدة التي لم تسبق بـــ "إن" كقوله تعالى: ﴿**واتّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً.**﴾ [6]

الخامسة: أن يكون أقل، وذلك بعد لم، وبعد أداة جزاء غير "إمّا" كقوله:

يحسَبُهُ الجاهلُ ما لم يعلما شيخًا على كرسيّهِ مُعَمَّمَا.

ومنه فإن الفعل المضارع "أبيت" يندرج في الحالة الثالثة وهي أن يكون توكيده بها كثيرا ما دام واقعا بعد طلب متمثل في التمني، وقد أكد بنون التوكيد الثقيلة، والتأكيد بها أبلغ من الخفيفة، وهذا ما يزيد في قوة التأكيد، ولا يؤكد بها إلا الفعل المستقبل الذي فيه معنى الطلب. [7]

---

[1] - يوسف/ 85.
[2] - القيامة/ 01.
[3] - الضحى/ 05.
[4] - الأنفال/ 58.
[5] - إبراهيم/ 42.
[6] - الأنفال/ 25.
[7] - المفصل في صنعة الإعراب. الزمخشري. ص 457.

وبناء على ذلك نلحظ اتفاق القرائن مع الصيغة في تحديد مفهوم الزمن في السياق؛ حيث جاءت القرائن مؤكدة لزمن الصيغة الفعلية وهو المستقبل البسيط على النحو التالي:

ليت: مستقبل.

أبيت: مستقبل.

نون التوكيد الثقيلة: مستقبل

القرينة المعنوية: مستقبل.

وهذا ما عبر عنه الدكتور علي جابر المنصوري بتضافر القرائن لتحديد مفهوم الزمن في سياق الجمل.[1]

وكتب إلى سيف الدولة:

لأُشْرِكَنَّكَ في اللأوَاءِ إنْ طَرَقَتْ كما شَرِكْتُكَ في النَّعْماءِ و الرَّغَدِ.[2]

حيث تضمن الفعل "أشرك" دلالة الاستقبال، وخلصته إلى هاته الدلالة الزمنية نون التوكيد الثقيلة، وتوكيده بها هنا واجب كونه مثبتا، مستقبلا، جوابا لقسم غير مفصول من لامه بفاصل[3]، وتضاف إليها قرينتان اثنتان الأولى لفظية وهي "لام القسم" التي وضعت للدلالة على الاستقبال لاقترانها بنون التوكيد المخلصة للاستقبال.[4]

والثانية معنوية نفهمها من سياق الجملة، إذ الشاعر يدرج هذا الفعل في سياق مقتض للوعد، والوعد يقتضي الاستقبال؛ حيث وعد الشاعر أميره بالمشاركة في اللأواء أي الشدة حينما تطرق في المستقبل.

---

(1)- الدلالة الزمنية في الجملة العربية. د/ علي جابر المنصوري ص 102.

(2)- الديوان ص 75.

(3)- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام 88/4، وينظر جامع الدروس العربية. مصطفى الغلاييني 68/1.

(4)- زمن الفعل في اللغة العربية. قرائنه وجهاته. عبد الجبار توامة ص 17.

ومنه نسجل هنا أيضا تضافرا للقرائن في تحديد الزمن الموجه للاستقبال.

ونلمس الدلالة الزمنية ذاتها في قوله:

1- فلا تَحْمِـــلْ على قلبٍ جـــريحٍ به لِحَـــوادِثِ الأيّـــامُ نَـــدْبُ. [1]

2- فلا تَخْشَ سَيْفَ الدّولةِ القَرْمَ أنّني سِواكَ إلى خَلْقٍ مِنَ النّاسِ راغِبُ. [2]

3- فلا تَتْرُكِ الأعداءَ حولي لِيَفْرَحوا ولا تَقْـــطَعِ التَّسْآلَ عنّي وتَقْعُـــدِ. [3]

حيث دل الفعل "تحمل" في البيت الأول على زمن الاستقبال، وساهم في تلك الدلالة الزمنية المورفيم الزمني "لا" الموضوع لطلب الترك، ويختص بالدخول على المضارع، ويقتضي جزمه واستقباله. [4]

وقد جاء الفعل مجزوما، « وإنما سمّي الجزم في النحو جزما؛ لأن الجزم في كلام العرب القطع، يقال: افعل ذلك جزما، فكأنه قُطِعَ الإعرابُ عن الحرف، فالجزم إسكان الحرف عن حركته من الإعراب من ذلك، لقصوره عن حظه منه وانقطاعه عن الحركة ومد الصوت بها للإعراب، فإن كان السكون في موضوع الكلمة وأوليّتها لم يسم جزما، لأنه لم يكن لها حظ فقصرت عنه.» [5] وإنما يكون الجزم في الفعل المضارع إذا تعين لمعنى المضي أو الطلب، أو الشرط. [6]

وكأن إسكان الحرف هنا عن حركته من الإعراب لقصوره عن حظه منه يتماشى وسكون الشاعر في أسره، وانقطاعه عن الحركة، وكذا قصور حظه من أميره.

---

[1] - الديوان ص 31.
[2] - الديوان ص 37.
[3] - الديوان ص 83.
[4] - مغني اللبيب لابن هشام ص 240 والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ص 300.
[5] - لسان العرب لابن منظور. مادة « جزم » 113/12.
[6] - نحو الفعل. أحمد عبد الستارالجواري ص 48

وقد تعين الفعل المضارع المجزوم "تحمل" لمعنى الطلب ولذا اقتضى الحرف "لا" الذي يجزم فعلا مضارعا واحدا استقباله. والنهي هنا خرج إلى معنى الالتماس، فأبو فراس يلتمس من أميره أن لا يحمل على قلبه الجريح، الذي تركت به حوادث الأيام ندبا، – وهي آثار الجراح الباقية – في المستقبل القريب من زمن الحال، باعتبار أن "لا" الناهية تفيد إحالة سياق الجملة إلى زمن المستقبل، وغالبا ما يكون هذا المستقبل قريبا من زمن الحال. [1]

وفي البيت الثاني حيث قال:

فلا تَخْشَ سَيْفَ الدّولةِ القَرْمَ أنّني سِواكَ إلى خَلْقٍ مِنَ النّاسِ راغِبُ. [2]

نلمس الدلالة على المستقبل البسيط للفعل "تخش" المجزوم بـــ "لا" الناهية الموجهة لدلالته الزمنية؛ حيث نهى أبو فراس سيف الدولة أن يحسبه إلى سواه من الخلق راغب، وهو الذي إليه هارب، وهل لقضاء الله في الناس غالب؟!

ومنه فقد تخلص الفعل للاستقبال باقتضائه الطلب بـــ "لا" الناهية. [3]

وفي البيت الثالث حيث قال:

فلا تَتْرُكِ الأعداءَ حولي لِيَفْرَحُوا ولا تَقْطَعْ التَّسْآلَ عنّي، وتَقْعُدِ. [4]

نجد عدة أفعال مضارعة دالة على المستقبل وهي: "تترك، يفرحوا، تقطع، وتقعد."

فالفعل "تترك" وَجّهت دلالته الزمنية إلى المستقبل القريب من الحال "لا" الناهية، حيث طلب الشاعر من أميره أن لا يترك الأعداء حوله فرحة في المستقبل

---

[1] ـ الدلالة الزمنية في الجملة العربية. د/ علي جابر المنصوري ص 94.

[2] ـ الديوان ص 37.

[3] ـ اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية. د/ محمد عبد الرحمن الريحاني ص 367، وزمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته عبد الجبار توامة ص 34.

[4] ـ الديوان ص 83.

القريب من الحال؛ لأنه لا صبر له على البقاء في دار غربة بأيدي النصارى كونه وقع أسيرا عند بردس الأسطراطيغوس بن توذلس البطريق وهو ابن أخت ملك الروم حينما خرج في ألف من وجوه الأرمن والروم إلى نواحي منبج فصادفه يتصيّد في سبعين فارسا، فأراده أصحابه على الهزيمة، فأبى وثبت يقاتل حتى أثخن بالجراح وأسر. وكان في مجلس سيف الدولة ابن بردس أسره يوم هزم جده الدمستق، فسأل أبو فراس أميره المفاداة به [1]، كي لا يفرحوا بأسره، وقد دل الفعل "يفرحوا" أيضا على المستقبل القريب من الحال بفضل القرينة اللفظية "اللام" وهي لام التعليل، التي أضمرت أن بعدها جوازا.

وقد عطف الشاعر على الجملة الأولى وهي: "فلا تترك الأعداء حولي ليفرحوا" جملة إنشائية أخرى وهي "لا تقطع التسأل عني وتقعد" دل فيها الفعلان "تقطع وتقعد" على الدلالة الزمنية نفسها بحكم العطف مستخدما الأسلوب ذاته وهو النهي باستخدام "لا" الناهية التي جزمت الفعلين فدلا بذلك على المستقبل القريب من الحال لاقتضائهما الطلب، حيث طلب الشاعر من أميره أن لا يقطع التسآل عنه؛ وأن لا يقعد.

ومجمل القول، لقد حمّل الشاعر بيته أسلوب النهي المقتضي الطلب، حيث طلب من سيف الدولة أن لا يترك الأعداء حوله فرحة وأن لا يقطع التسآل عنه، وأن لا يقعد في المستقبل القريب من الحال؛ لأن الطائر الحر لا يحتمل أن يكون بالحديد مقيدا، وإنما على صهوات الخيل سيدا.

---

[1] - الديوان ص 82.

وقال أيضا:

1- فلا تَعْدِلَنَّ، فِدَاكَ ابْنُ عَمّــ كَ لا بَلْ غُلامُكَ، عَمَّا يَجِبْ.[1]

2- لا تَكْذِبَنْ، مَنْ غَالَبَ الــ أيّــامَ كــانَ لَهَا الغَلَــبْ.[2]

جنح الشاعر هنا من جديد إلى استخدام أسلوب التوكيد، حيث أكّد في البيت الأول بنون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع "تعدل" والتوكيد بها في مثل هذا الموضع يكون كثيرا، وذلك لوقوعها بعد الطلب المتمثل في النهي.[3]

ولتوكيد الفعل بالنون علاقة وثيقة بالأساليب الإنشائية ولذا نجدها لا يؤكد بها الفعل الماضي لفظا ومعنى لأنها تخلص الفعل للاستقبال، وهذا ينافي المضي.[4]

ومنه لقد دل الفعل "تعدلنَّ" على المستقبل البسيط، حيث ساهمت في ذلك قرينتان اثنتان متضافرتان هما: نون التوكيد الثقيلة و "لا" الناهية التي تختص بالدخول على المضارع، فتقتضي جزمه واستقباله.[5]

وبالتالي فإن أبا فراس يطلب من أميره أن لا يعدل بينه وبين غيره، وأن يصيّر له ولقوله الغلب في المستقبل باعتبار أن هذا الفعل لم يحصل بعد.

وفي البيت الثاني حيث قال:

لا تَكْذِبَنْ، مَنْ غَالَبَ الــ أيّامَ كانَ لَهَا الغَلَبْ.[6]

نبقى مع أسلوب التوكيد، حيث أكد الشاعر الفعل "تكذِبَنْ" بنون التوكيد الخفيفة، وهي هنا أيضا واقعة بعد الطلب المتمثل في النهي، ولذا فإن التوكيد بها يكون كثيرا.

---

(1) - الديوان ص 29.
(2) - الديوان ص 56.
(3) - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام 92/4، وجامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني 68/1.
(4) - الأساليب الإنشائية في النحو العربي. عبد السلام محمد هارون ص 29.
(5) - مغني اللبيب لابن هشام ص 240 والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي ص 300
(6) - الديوان ص 56.

وقد عينت دلالة الفعل للاستقبال وفقا لقول المرادي: « وأما المضارع، فإن كان حالا لم تدخل النون عليه، وإن كان مستقبلا أكّد بها وجوبا.»[1]

ومنه فإن الفعل المضارع "تكذبنْ" دال على المستقبل البسيط، كونه صحب علامة توكيد – نون التوكيد الخفيفة –[2]، وسبق بـــ "لا" الناهية[3]، وأراد به الشاعر النهي عن الكذب في مغالبة الأيام، فمن غالبها كان لها الغلب، وكان له التعب.

ونلمس الدلالة الزمنية ذاتها في قوله:

1- إذا لم تُشْفَ بالغَدَواتِ نفسي وَصَلْـــتُ لَهَا غُـــدُوّي بالرّواحِ.[4]

2- وإنْ تَفْتَدُوني تَفْتَدُوا لِعُلاكُمْ فَتًى غَيْرَ مَرْدودِ اللّسانِ أَوِ اليَدِ.[5]

حيث جنح الشاعر في كلا البيتين إلى أسلوب الشرط مستخدما في البيت الأول المضارع المنفي ب "لم" كفعل شرط.

وفعل الشرط يشترط فيه ستة أمور:[6]

أحدهما: أن لا يكون ماضي المعنى، فلا يجوز: "إن قام زيد أمس أقم معه."

الثاني: أن لا يكون طلبا، فلا يجوز: "إن قم" ولا "إن ليقم" أو "إن لا يقم".

الثالث: أن لا يكون جامدا، فلا يجوز: "إن عسى" و "إن ليس"

الرابع: أن لا يكون مقرونا بتنفيس،فلا يجوز:"إن سوف يقم"

---

(1) ـ الجنى الداني في حروف المعاني. المرادي ص 142.

(2) ـ أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة. د/ فاضل مصطفى الساقي ص 179.

(3) ـ اللغة العربية معناها ومبناها. د/ تمام حسان ص 251 واتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية. د/ محمد عبد الرحمن الريحاني ص 367.

(4) ـ الديوان ص65.

(5) ـ الديوان ص84

(6) ـ شرح شذور الذهب لابن هشام ص 352 وما بعدها.

الخامس: أن لا يكون مقرونا بـــ "قد"، فلا يجوز: "إن قد قام زيد"، ولا "إن قد يقم"

السادس: أن لا يكون مقرونا بحرف نفي، فلا يجوز: "إن لّما يقم" ولا "إن لم يقم"، ويستثنى من ذلك لم ولا فيجوز اقترانه بهما نحو: ﴿**وإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ.** ﴾ [1] ونحو: ﴿**إلاّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأرضِ.** ﴾ [2]

وقد يكون واحدا من هذه فيقترن بالفاء.

وقد جاء فعل الشرط هنا "تشف" مقرونا بحرف النفي "لم" الذي استثناه ابن هشام من جملة حروف النفي غير الممكن لفعل الشرط الاقتران بها، مشتقا، غير وارد طلبا، ولا مقرونا بتنفيس أو بـــ "قد"، كما جاء مستقبل المعنى، وساعدته على ذلك القرينة الظرفية "إذا " المتضمنة لمعنى الشرط، والشرط يفيد الاستقبال لأنه لفعل لم يتحقق بعد، وهكذا تنسجم الشرطية والمستقبلية في "إذا"، ولتضمن "إذا" معنى الجزاء لا يقع بعدها إلا الفعل مضارعا كان أو ماضيا. [3]

وإنا نلحظ هنا تدافعا للقرائن في تحديد مفهوم الزمن على النحو التالي:

تشف: حال أو مستقبل.

وصلت: ماض.

إذا: قرينة مستقبل.

لم: قرينة مضي.

القرينة المعنوية: مستقبل.

---

[1] ـ المائدة/ 67.

[2] ـ الأنفال/ 73.

[3] ـ الزمن النحوي في اللغة العربية. د/ كمال رشيد ص 213.

ومن التحليل نحصل على تدافع بين: "تشف" وبين "وصلت" وتدافع بين "لم" قرينة لفظية وبين "إذا" قرينة لفظية والقرينة المعنوية وتوافق بين "إذا" والقرينة المعنوية وبين "تشف" الصيغة الفعلية.

ومما تقدم نلحظ أن "إذا" أحالت زمن "لم" و "وصلت" إلى المستقبل، وأكدت زمن "تشف" والقرينة المعنوية، وبذلك حدث انسجام في الوظيفة الزمانية للكلمات في الجملة، فدلت بكل أجزائها على المستقبل.

.بمعنى أن أبا فراس إذا لم تشف نفسه بالغدوات فيما هو آت من أيام، سيصل لها غدوه بالرواح عساها تشفى وترتاح.

أما في البيت الثاني حيث قال:

وإنْ تَفْتَدُوني تَفْتَدُوا لِعُلاكُمْ فَتًى غَيْرَ مَرْدودِ اللّسانِ أَوِ اليَدِ. [1]

فإنه يجنح إلى استخدام حرف شرط آخر وهو "إن" الموضوعة للدلالة على مجرد تعليق الجواب على الشرط نحو قوله تعالى: ﴿**وإنْ تَعُودُوا نَعُدْ.** ﴾ [2] [3]

ومن سير السياق يتبين لنا أن وقوع مضمون الجواب متوقف على تحقق الشرط، ومعلّق به، فافتداء سيف الدولة لعلاه متوقف على افتدائه لأبي فراس الواقع أسيرا عند ابن أخت ملك الروم، ومعلّق به.

و "إنْ" تكون للمحتمل وللمشكوك فيه والمستحيل نحو قوله تعالى﴿**قُلْ إنْ كانَ للرَّحْمَنِ وَلَدٌ.**﴾ [4] [5]

---

[1] - الديوان ص 84.
[2] - الأنفال/ 19.
[3] - شرح شذور الذهب لابن هشام ص 349.
[4] - الزخرف/ 81.
[5] - الزمن النحوي في اللغة العربية. د/ كمال رشيد ص 210.

وهي هنا للمحتمل، فمن المحتمل أن يفدي سيف الدولة شاعره كيف لا وهو لسانه ويده.

ونستطيع القول أن أداة الشرط الجازمة "إن" علامة قاطعة على الاستقبال؛ لأن الشرط الجازم مهما كانت صيغة فعل الشرط أو الجواب فيه، فإنّ الزمن فيه للمستقبل المحض بسبب القرينة الجازمة. [1]

ومنه إنّ قرينة العلامة الإعرابية في كل من فعل الشرط "تفتدوني" وجوابه "تفتدوا" دالة على الاستقبال في كليهما؛ لأن المضارع إذا سبقته أداة مجازاة يكون بعدها مجزوما تعين فيه الاستقبال. [2]

وكتب إلى سيف الدولة قائلا:

وعَامِلْنِي بِإنْصافٍ وَظُلْمٍ تَجِدْنِي في الجميعِ كما تُحِبُّ. [3]

تضمن الفعل المضارع "تجدني" الدلالة على المستقبل البسيط، وجاء مجزوما لتقدم الأمر عليه، وذلك أنه إذا تقدم لنا لفظ دال على أمر أو نهي أو استفهام أو تحضيض أو تمن، أو ترج أو دعاء، وجاء بعده فعل مضارع مجرد من الفاء، وقصد به الجزاء، فإنه يكون مجزوما بذلك الطلب، لما فيه من معنى الشرط، وذلك كقوله تعالى ﴿**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ.**﴾ [4]_ [5]

حيث تقدم الطلب وهو "عاملني" وتأخر المضارع المجرد من الفاء وهو "تجدني" وقصد به الجزاء، إذ المعنى: إن تعاملني بإنصاف وظلم تجدني كما تحب في المستقبل، ولذلك جزم، وعلامة جزمه السكون الظاهرة، وهي قرينة لفظية عينت الفعل المضارع "تجدني" للاستقبال.

---

[1] ـ الدلالة الزمنية في الجملة العربية. د/ علي جابر المنصوري ص 99.
[2] ـ أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة د/ فاضل مصطفى الساقي ص 179.
[3] ـ الديوان ص 32.
[4] ـ الأنعام/ 151.
[5] ـ الفعل في نحو ابن هشام. د/ عصام نور الدين ص 251-252.

وأختم حديثي عن دلالة الاستقبال للصيغة الفعلية "يفعل" بمركب فعلي وارد في البيت التالي:

ومِنْ شَرَفِي أنْ لا يَزالَ يُعيّبُني حَسودٌ على الأمرِ الذي هو عائِبُ. [1]

إنّ أبا فراس يستخدم هنا المركب الفعلي "لا يزال يعيبني" حيث وظّف مضارع مركب الاستمرار "ما يزال" وهو "لا يزال" الدال على استمرار الحدث من الماضي حتى الحاضر مع الإشارة إلى المستقبل [2] ويضام صيغة "يفعل" في أشكال مختلفة، إذ لابد من سبقها بنفي أو ما يشبهه. [3]

وقد سبق بـــ "أن" الناصبة التي نصبته وعينته للاستقبال فأصبح دالا على المستقبل المستمر المتصل بالحال، فالمركب الزمني "أن لا يزال يعيبني" يوحي بعادة الحسود المستمرة معه في المستقبل المتصل بالحال وهي تعييب أبي فراس على أمر يعدّ شرفا له.

بناء على ما مر نلحظ كثرة شواهد الاستقبال لكثرة مواضعها، ووظائفها التي تؤديها من خلال السياق؛ ذلك لأنها تشكل الركن المهم والأساس في التعبير عن حاجات الشاعر وما يتوقعه ويرجوه، ويتمناه في المستقبل، غير أن ما أشرنا إليه لا يعني أن جملة المستقبل تعبر عن المستقبل الحقيقي فقط، و إنما تشمل كل ما يلف هذا المستقبل، وما ينقل إليه، وما يجري مجراه، للتعبير عن حدث يقع في حيز الاستقبال، وهو محقق الوقوع، فكأنما هو بمنزلة الواقع، أو للتعبير عن حدث مرشح للاستقبال، أو يتعين في المستقبل سواء كان وقوعه مؤكدا، أو غير مؤكد، وكذا للتعبير عن الوعد والوعيد. فتنوعت بذلك جملة المستقبل، فمنها جملة المستقبل البسيط والقريب، والمستمر لتنوع القرائن والأساليب.

---

[1] - الديوان ص 36.
[2] - الزمن واللغة. د/ مالك يوسف المطلي ص 305.
[3] - اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية. د/ محمد عبد الرحمن الريحاني، ص 118.

الفصل الثالث:

التعبير عن الزمن بصيغة فعل الأمر

أ- **تعريف فعل الأمر**: يعـــد الأمر القسم الثالث من أقسام الفـــعل، وهو « نقيض النهي، وهو واحد الأمور؛ يقال: أمر فلان مستقيم وأموره مستقيمة. والأمر: الحادثة والجمع أمور.» [1]

وقد جاء قوله تعالى: ﴿**يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا، أَلاَّ تَتَّبِعَنِ فَعَصَيْتَ أَمْرِي.** ﴾ [2]وكقوله: و﴿ **إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وإلى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ.**﴾ [3] ويعبّر عنه بصيغة " افعل" إذ هو:« قول القائل لمن دونه: افعل.»[4] وهذه الصيغة « يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارعة، وحكم آخره حكم المجزوم.»[5]وقد ركّز صاحب المفصل على هذا الحذف كسمة مميزة [1]لفعل الأمر عن الفعل المضارع قائلا:« وهو الذي على طريقة المضارع للفاعل المخاطب لا يخالف بصيغته صيغته إلا أن تترع الزائدة فتقول في تضعُ ضَعْ، و في تُضَارِبُ ضاربْ، وفي تُدحرجُ دحرجْ ونحوُها مما أوله متحرك، فإن سَكَنَ زدتَ لئلا تبتدئَ بالساكن همزةَ وصل فتقول في تضربُ اضربْ، وفي تنطلق وتستخرج: انطلق واستخرج ...» [6]

ومنه فإن الأمر يصاغ من المضارع لائتلافهما في الدلالة على المستقبل، ويتم ذلك بترع حرف المضارعة من أمر الحاضر« تخفيفا لكثرة استعماله، ولأن قرينة المواجهة تؤشر للمأمور المخاطب، وتغني عن القرينة المقالية المتمثلة في حرف المضارعة الدال على الخطاب.»[7]

---

[1]– لسان العرب، ابن منظور، 14/ 30- 31.
[2] – طه/ 92-93.
[3]– فاطر / 04.
[4] – التعريفات الجرجاني ص 53.
[5] – الكافية في النحو لابن الحاجب 103/4.
[6]– شرح المفصل لابن يعيش 7/ 58.
[7]– الأمر والنهي في اللغة العربية، نعيمة الزهري ص 46.

وهذا الرأي ينسب للبصريين الذين يعدون فعل الأمر قسما قائما بذاته، ويبنى على ما يجزم به مضارعه؛ فيبنى على السكون إذا كان الفعل صحيح الآخر، أو على حذف حرف العلة إذا كان المضارع معتل الآخر، ويبنى على حذف النون إذا كان مضارعه من الأفعال الخمسة.

أما الكوفيون فلا يتضمن تقسيمهم فعل الأمر؛ فهو عندهم مقتطع من الفعل المضارع؛ حيث ذهبوا إلى أن إلى أنّ « فعل الأمر للمواجه المعرّى عن حرف المضارعة – نحو افعل – معر ب مجزوم لأن الأصل في الأمر للمواجَه في نحو " افعل" لِتَفْعَل، كقولهم في الأمر للغائب: " ليفعل...إلاّ أنّه لما كثر استعمال الأمر للمواجه في كلامهم وجرى على ألسنتهم أكثر من الغائب استثقلوا مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال فحذفوها مع حرف المضارعة طلبا للتخفيف.»[1] مستدلين في ذلك على ما ورد في القرآن الكريم في قراءة منسوبة لسيدنا عثمان بن عفان وهي قوله تعالى: ﴿**فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا**﴾ [2] وقوله صلى الله عليه وسلم ﴿**وَلْتَقُومُوا إلى مَصَافِكُمْ**﴾ يريد خذوا مصافكم.[3]

وللأمر استعمالا أصليا، واستعمالات فرعية ينجم عنها معنى الطلب والدعاء.يقول ابن يعيش: « اعلم أن الأمر معناه طلب الفعل بصيغة مخصوصة، وله ولصيغته أسماء بحسب إضافاته، فإن كان من الأعلى إلى من دونه قيل له أمر، وإن كان من النظير إلى النظير قيل له طلب وإن كان من الأدنى إلى الأعلى قيل له دعاء...» [4]

---

[1]- الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري 404/2 - 407 وينظر الأساليب الإنشائية في النحو العربي عبد السلام محمد هارون ص 182- 183.

[2]- يونس/ 58.

[3]- الزمن في القرآن الكريم – دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه،د/ بكري عبد الكريم ص 74.

[4]- شرح مفصل لابن يعيش 103/7

وتسمية فعل الأمر بالأمر هي لاعتبار طلبي وليس لاعتبار زمني، كالماضي مثلا، إذ الأمر صيغة « يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب.» [1]

أما من حيث دلالته الزمنية، فقد انقسم في ذلك النحاة إلى ثلاثة أقسام :

1- **القسم الأول:** يرى أنه دال على الاستقبال وقد أشار إلى ذلك سيبويه في قوله:«وأمّا بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرا: اذهب واقتل واضرب...»[2] لأن بناء ما لم يقع يكون دالا زمنيا على المستقبل.

وقد وافق سيبويه عدد من النحاة القدماء، أمثال السيوطي صاحب الهمع في قوله:« والأمر مستقبل أبدا؛ لأنه مطلوب به حصول مالم يحصل أو دوام ما حصل.»[3]

و الأشموني في قوله:« ولأن المناسب أن يكون للحال صيغة تخصصه، كما أن للماضي صيغة الفعل الماضي وللمستقبل صيغة فعل الأمر.»[4].

و ابن يعيش في قوله:« لمّا كان زمن الأمر المستقبل أُخذَ من اللفظ الذي يدل عليه وهو المضارع.»[5].

و هو رأي المحدثين أيضا أمثال عبد الصبور شاهين الذي يرى بأنه يدل على الطلب في المستقبل من خلال قوله: « الأمر يعني الطلب، وهو لا يكون إلا في المستقبل، أي: أنّ الدلالة الزمنية في لقب الأمر التزاميه، وليست مطابقية كما في لقب الماضي، ولكنه مقبول على أي حال.»[6]

---

[1]- الكافية في النحو لابن الحاجب 103/4.
[2]- الكتاب، سيبويه38/1.
[3] – همع الهوامع، السيوطي 23/1.
[4]– حاشية الصبان.الصبان 86/1.
[5]- شرح المفصل، لابن يعيش 104/7.
[6]- المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، ص 61.

والدكتور عباس حسن في قوله:« الأمركلمة تدل بنفسها على أمرين مجتمعين: معنى، وهذا المعنى مطلوب تحقيقه في زمن مستقبل...ولا بد في فعل الأمر أن يدل بنفسه مباشرة على الطلب من غير زيادة على صيغته.»[1]

و الدكتور أسعد علي في قوله:« يكون أمرا عندما يتجه معنى الحدث إلى مستقبل يجيء بعد زمان التكلم.»[2]

و الدكتور السيد أحمد الهاشمي في قوله:« ما يطلب به حدوث شيء في الاستقبال نحو: اسمع وهاتِ وتعالَ.»[3]

2- **القسم الثاني**: يرى بأنّه دال على الحال، وقد نادى بذلك فئة من الباحثين، كالدكتور إبراهيم أنيس في قوله:« ولمّا رأى نحاة العرب ثلاث صيغ للفعل اختصوا كلا منها بزمن من تلك الأزمنة الثلاثة، وجعلوا الفعل المسمّى بالماضي لكل حدث مضى وانتهى أمره، إلّا أنّ دخول قد على هذا الفعل يقربه من زمن الحال، كما جعلوا الأمر للزمن الحالي، وخصصوا المضارع بالمستقبل ولاسيما حين يتصل بالسين أو سوف، وفي قليل من الأحيان جعلوه للحال أيضا حين تقوم قرينة في الكلام.»[4]

3- **القسم الثالث**: يضم الرأيين السابقين، إذ يدل الأمر فيه على الحال أو الاستقبال، ويمثل هذا الرأي الدكتور تمام حسان قائلا:« فالحال أو الاستقبال هما معنى الأمر بالصيغة والأمر باللام.»[5] وذلك مثل قولنا: افعل الآن فهو يدل على الحال وافعل غدا فهو يدل على الاستقبال.

---

[1]- النحو الوافي، د/ عباس حسن، 46/1.
[2]- أساسيات النحو العربي،د/أسعد علي، ص 75.
[3]- القواعد الأساسية، د/ أحمد الهاشمي، ص 26.
[4]- من أسرار اللغة، ابراهيم أنيس ص: 143.
[5] - اللغة العربية معناها ومبناها.د/ تمام حسان ص 250.

و هناك من النحاة من جرد صيغة فعل الأمر من الدلالة الزمنية؛ حيث جعلوها دالة على الطلب لا غير أمثال الدكتور إبراهيم السامرائي الذي تبنى الرأي الكوفي؛ ويتضح لنا ذلك بجلاء في قوله: « ويبدو لنا أن الكوفيين على حق في إبعاد الأمر أن يكون قسيما للماضي، والمستقبل وذلك أن فعل الأمر طلب و هو حدث كسائر الأفعال غير أنّ دلالته الزمنية غير واضحة ذلك أنّ الحدث في هذا الطلب غير واقع إلاّ بعد زمان التكلم.»[1].

و الدكتور أحمد عبد الستار الجواري في قوله:« صيغة فعل الأمر، بالبداهة لا تدل على معنى زمني وإنّما مدلولها طلب وقوع الفعل، فهي إذن لا تشتمل على معنى الفعل تاما بشطريه الحدث والزمن.»[2]

و الدكتور المطلبي الذي صرّح بذلك جليا في قوله:« صيغة الأمر صيغة فعلية مفرغة من الزمن.»[3]

وقد تحدث عما يسمّى بالأمر والزمن الالتزامي، ومصطلح " الالتزام" يشير إلى تلازم الموجودات عقلا، و هو بذلك يعرض للبنيات الفكرية و ليس للبنيات اللغوية، وقد مثّل له بالفعل " تدور" في جملة: " تدور الأرض حول الشمس" حيث يلزم أن يكون له أي لحدث الدوران زمن، وهذا الزمن فلكي، ومقداره 365 يوما، غير أنه خال من الزمن إذا نظر إلى حدث الدوران بوصفه حقيقة ثابتة، أي لا يلزم أن يكون له زمن، ثم يذكر لنا أنّ ما قاله الدكتور تمام حسان بخصوص فعل الأمر، وزمنه، وارتباطه بالظروف " الآن أو غدا" ما هو إلاّ وجه من وجوه الزّمن الالتزامي؛ لأنه يغفل خلو الأمر بصيغته من الدّلالة على الزمن مطلقا.

---

[1]- الفعل زمانه وأبنيته، د/ ابراهيم السامرائي، ص 21 – 22.
[2]- نحو الفعل،د/ عبد الستار الجواري، ص 30.
[3]- الزمن واللغة،د/ مالك يوسف المطلبي،ص 123.

و الصحيح في نظر المطلبي أنّ الأمر لا يدل على الزمن بصيغته إلّا إذا أريد به النص على ذلك.[1]

نستنتج من فحوى ما سبق من آراء ومناقشات أنّ الأمر هو صيغة ذات مبنى صرفي تستعمل لأمر المخاطب، والمخاطب مواجه، وبالتالي فإنّ الأمر وضع في الأصل للمواجه، ولهذه الصيغة دلالات زمنية تكتسيها من خلال السياق الذي ترد فيه، والزمن الغالب عليها هو الزمن الاستقبالي وضعا لا التزاما، وهي تشترك مع صيغة الفعل المضارع" يفعل" في الدّلالة على الحال والاستقبال، وهذا ما يؤكده الدكتور كمال رشيد في الصّورة التالية:[2]

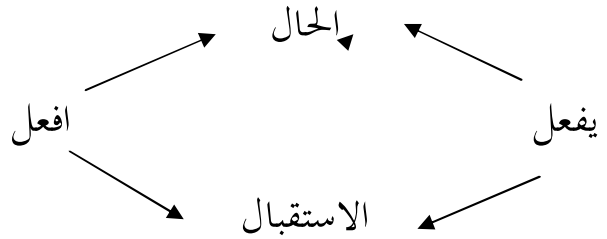

ومردّ خلاف النحويين في هذا إلى أمرين:

1- ربطهم الوثيق بين الزمن والصيغة، وتسويغ هذا عندهم أنّ صيغ الفعل وجدت أصلا للدّلالة على أزمنته المختلفة.

2- عدم التفريق بين الزمن الصرفي للفعل المفرد، والزمن النحوي للجملة العربية بكاملها، والفعل واحد من مكوناتها.

ولذا فإنّي متبنية – في دراستي التطبيقية- لرأي الدكتور تمام حسان، ومنه سأبدأ بدلالة " افعل" على زمن الحال، ثم تليها دلالتها على زمن الاستقبال.

---

[1]- الزمن واللغة،د/ مالك يوسف المطلبي، ص 121 – 122.
[2]- الزمن النحوي في اللغة العربية، د/ كمال رشيد ص 47.

أولا: التعبير عن زمن الحال بصيغة فعل الأمر: من بين المواضع التي جـــاءت فيهـــا "افعل" دالة على الحال نلمس قول أبي فراس:

يا خليلَيَّ، خَلّياني وَدَمْعي إنّ في الدّمعِ راحَةَ المَكْروبِ.[1]

إنّ الشاعر يلتمس من خليليه تركه ودمعه؛ لأن فيه راحته من خلال الصيغة الفعلية "خلّياني" إذ الشاعر يعيش عذابا مذيبا من أذى الحب؛ حيث القرب ينغصه الصدود، والوصال ينغصه الرقيب، فغدا عنده الدّمع راحة من هذا اللهيب في الزمن الحالي القريب من التلفظ، حيث لا يمكن أن يؤجل المكروب دمعه إلى المستقبل، فكانت بذلك القرينة المعنوية دالة على زمن الحال.

وقال في بيت آخر:

إلى أنْ رَقَّ ثوبُ الّليلِ عَنّا وقالتْ: قُمْ ! فقد بَرَدَ السُّوَارُ.[2]

لقد جاء هنا فعل الأمر على الحالة الصرفية المتجردة للأمر وهي« التي يكون الجذع فيها عاريا من أي لاحقة، أي هي الحالة التي سماها النحاة بناء على السكون بغض النظر عمّا إذا كانت هذه الصورة الصرفية مشتقة من المضارع أم لا.» [3]

وحالة السكون التي يكون عليها الأمر « تعبر عن الوجه الأمري» [4] وهذا الأمر يقتضي الفور والتراخي[5] وهذا ما ركن إليه الدكتور تمام حسان حيث وزّع صيغة الأمر على الحاضر والمستقبل " افعل الآن، افعل غدا."[6]

---

[1]– الدّيوان ص 53.
[2]– الديوان ص 125.
[3]– تركيب اللغة العربية – مقاربة نظرية جديدة- محمد الرحالي ص 94.
[4]– المرجع السابق ص 94.
[5]– الزمن واللغة.مالك يوسف المطلبي ص 118.
[6]– اللغة العربية معناها ومبناها.د/ تمام حسان.ص 251.

والصيغة هنا دالة على زمن الحال، حيث دلت عليه القرينة الحالية المرتبطة بالموقف المعيش آنذاك، فالحبيبة أحسّت بدنوّ الصباح، وعبرت عنه ببرودة السّوار، أي مكان السّوار وهو المعصم، فطلبت من حبيبها القيام على وجه الفور قبل حدوث الضرار.

ونلمس الدّلالة الزمنية ذاتها في قوله:

أقِليّ، فأيّامُ المحبِّ قَلائِلُ وفي قَلْبِهِ شُغْلٌ عَنِ اللّومِ شاغلُ.[1]

حيث طلب من محبوبته أن يقل لومها في الزمن الحالي من خلال الصيغة الفعلية" أقلّي" الدّالة على " طلب وقوع الفعل من الفاعل المخاطب بغير لام الأمر."[2]

والأمر هنا علامته الدّلالة على الطلب بالصيغة مع قبوله ياء المؤنثة المخاطبة.[3] وجاء هذا الطلب من أبي فراس لأنه يرى بأنّ أيام المحب قلائل؛ واليوم يمثل « القسم الخامس من التقسيم الخماسي لأوقات الزمان بعد السنة والفصل والشهر والأسبوع، وهو في عرف الجماعة العربية يبدأ من غروب الشمس وينقضي عند غروبها مرة أخرى، وبذلك يشمل الليل والنهار اللذين يكونان متساويين في المقدار تارة ومختلفين تارة أخرى.» [4]

فالأيام عنده بليلها ونهارها قلائل؛ لأنه رجل محب ذو قلب يشغله عن اللّوم شاغل، ولذا فإنّا نجده يطلب من حبيبته الإقلال في زمن قريب من لحظة الكلام، وقد دلت على ذلك القرينة المعنوية.

وقال في بيت آخر:

---

[1]– الدّيوان ص: 218.
[2]– جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني ص 27.
[3]– المرجع ذاته ص 27.
[4]– الزمان الدّلالي.د/ كريم زكي حسام الدين ص 159- 160.

كُنْ يا قويُّ لذا الضّعيـــ فِ، ويا عزيزُ، لذا الذَّليلِ ! [1]

إن الشاعر يدعو القوي العزيز أن يكون له، وهو الضعيف الذليل، حيث خرجت صيغة الأمر" كن" إلى غرض الدّعاء؛ ومعلوم أن العمل اللّغوي يستفاد من فعل إنشائي صريح أو ضمني، وإجراؤه على الأصل رهين بالاستجابة لشروط مقامية بمقتضاها يكون الأمر أمرا، ومن ثم ألفينا سيبويه يضم إلى الأمر النهي والدّعاء، ويعده بمترلتهما فيقول:« واعلم أن الدعاء بمترلة الأمر والنهي وإنما قيل:" دعاء" لأنه استعظم أن يقال: أمر أو نهي.» [2]

يتبين لنا من كلام سيبويه أن الدعاء مشتق من الأمر بسبب اختلال طبيعة العلاقة القائمة بين الآمر والمأمور، ففي الأمر تكون صفة الاستعلاء في حوزة الآمر، وفي الدعاء تصبح في حوزة المأمور، بل إن الحمولة الدينية لهذا المعنى تستبدل تلك العلاقة بعلاقة نوعية إنها علاقة المخلوق بخالقة.

ففعل الأمر" كن" ههنا امتنع إجراؤه على الأصل فتولد منه ما ناسب المقام على سبيل التضرع وهو الدّعاء؛ حيث دعا أبو فراس ربه أن يكون له في تلك الفترة الزمنية المعيشة، حيث ثقلت عليه العلة وهو في الأسر؛ فدل بذلك الفعل على زمن الحال – زمن الأسر والمرض- اللذين يعيشهما الشاعر.

وقال حينما سمع حمامة تنوح على شجرة وهو في أسره:

أيا جارتا، ما أنْصَفَ الدّهْرُ بيننا تعالَي أُقاسِمْكِ الهمومَ تَعالي. [3]

فـــ " تعالي" فعل أمر لأنه يدل على الطلب مع قبول ياء المخاطبة [4]

---

[1]- الدّيوان ص 235.
[2]– الكتاب.سيبويه 140/1.
[3]– الدّيوان ص 238.
[4]- شرح شذور الذهب لابن هشام ص 46.

وهو بفتح اللام خلافا لقول العامة " تعالِي" بكسر اللاّم.[1] مبني على حذف النون، وياء المخاطبة فاعله،" أقاسمك": أقاسم فعل مضارع مجزوم في جواب الأمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره" أنا" والكاف ضمير المخاطبة مبني على الكسر في محل نصب مفعول به أول، الهموم: مفعول ثان لأقاسم منصوب بالفتحة الظاهرة."تعالى" إعرابه كالسابق، وهو بكسر اللام للضرورة الشعرية، وجملته تأكيد للجملة السابقة.

فمن خلال الإعراب يتبين لنا أنّ فعل الأمر" تعالَى" اقتضى جوابا وهو"أقاسِمْكِ" وهذا ما أشار إليه عبد السلام محمد هارون في معرض حديثه عن الجوازم، حيث قال بأنّ الجزم هو الأصل في جواب الطلب؛ أي أنّ الفعل الواقع بعد الطلب – سواء أكان بلفظ إنشائي أم بلفظ خبري إن قصد به الجواب جزم.[2]

وقد أتى الأمر هنا لمعنى آخر على سبيل المجاز، يفهم من المقام وهو التمني، حيث تمنى الشاعر حضور جارته في تلك اللحظة التي سمع فيها نوح الحمامة على الشجرة، وتأكدت لنا رغبته بتكرار صيغة الأمر، ومنه فقد دل الفعل على زمن الحال – زمن نوح الحمامة – التي جعلها أبو فراس طرفا ثانيا في عنوان قصيدته التي أخذ منها هذا البيت وهو:" أبو فراس والحمامة النائحة".

والتمني يدرج في النوع الأول من أنواع الطلب وفقا لرأي السكاكي حيث قال:« و الطلب إذا تأملت نوعان: نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول...ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول، والمطلوب بالنظر إلى أن لا واسطة بين الثبوت والانتفاء يستلزم انحصاره في قسمين: حصول ثبوت متصور، وحصول انتفاء متصور، وبالنظر إلى كون الحصول ذهنيا وخارجيا سيستلزم انقساما إلى أربعة أقسام:

---

[1]- شرح شذور الذهب لابن هشام ص 46- 47.

[2]– الأساليب الانشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون ص 180.

حصولين في الذهن، وحصولين في الخارج...أما النوع الأول من الطلب فهو التمني...وأما الاستفهام والأمر والنهي والنداء فمن النوع الثاني.» [1]

وهذا ما وضحته الأستاذة نعيمة الزهري في الشكل التالي:[2]

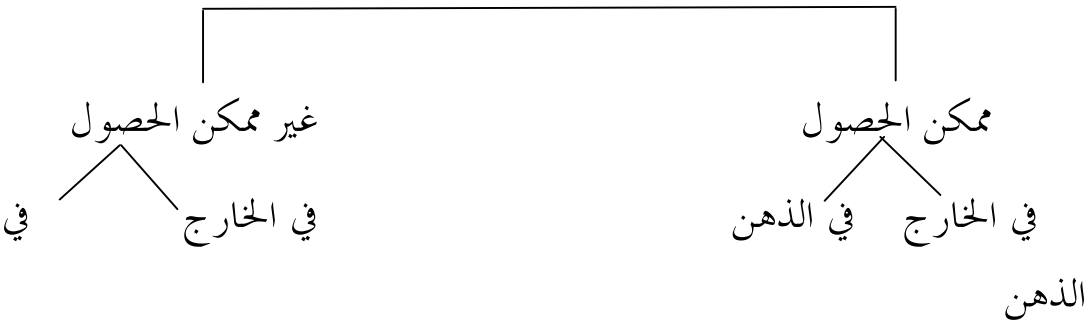

وبناء على ذلك فإن المطلوب هنا غير ممكن الحصول في الخارج في الزمن الحالي جرّاء الأسر؛ لأنه تمن راود الشاعر في لحظة ناحت بقربه حمامة، فاقترن عنده زمن التمني بزمن نوح الحمامة.

وكتب إلى سيف الدولة من عند الدمستق يعرفه خروجه إلى الشام في جموعه، ويحذره منه:

قد أغْضَبوكُمْ فاغْضَبوا، و تأهَّبوا للحربِ أُهْبَةَ ثائرٍ غضبانِ.[3]

إن أبا فراس يخاطب سيف الدّولة معلما إياه بأنّ الجيوش تجيش نحو بلادهم محفوفة بالكفر والصّلبان، فصار لزاما عليهم أن يغضبوا ويتأهبوا للحرب أهبة ثائر غضبان في الزمن الحالي القريب من لحظة الكلام، ولذا فقد دلت الصيغتان الفعليتان "اغضبوا" و" تأهبوا"

---

[1]– مفتاح العلوم، السكاكي، ص 269 – 270.
[2]– الأمر والنهي في اللغة العربية، نعيمة الزهري ص 57.
[3]– الدّيوان ص 305.

على زمن الحال، وهذا ما يدل عليه المقام، إذ الطلب هنا يستدعي مطلوبا ممكن الحصول في الخارج على وجه الفور لا التراخي لصعوبة الموقف، فأبو فراس ينقش في ذهنه ثم يطلب أن يحصل له في الخارج مطابق وفقا لقول السكاكي.[1]

والأمر في الحقيقة ينتمي إلى فصيلة الألفاظ الأعمال أي الألفاظ التي تشكل في ذات الوقت عملا لغويا، ومؤدى هذا أن الأفعال المتحدث عنها غير واقعة، أي يجوز أن تقع وألاّ تقع، أي الإقبال على ذلك الأمر، أو العزوف عنه قد يتحقق وقد لا يتحقق، ويتوقف تحققه على توافر عناصر خارج السياق اللّغوي.[2]

ومما توفر لنا في هذا الإطار القرينة التاريخية التي تنبئنا بالاستجابة الفورية بنفس زكية لدفع البلية، وطمس رموز البربية.

وقال في بيت آخر:

صِحْتُ إلى الطبّاخِ: ماذا تنتظِرْ؟ انْزِلْ عن المهرِ، وهاتِ ما حضرْ.[3]

هذا البيت مأخوذ من قصيدة موسومة بـــ" العمر ما تم به السرور" ينعت فيها يوما مرّ له بالشام ألذ ما مرّ من الأيام، حيث خرج فيه للصيد برفقة عصبة معروفة بالفضل والنجابة، وهو في هذا البيت يخاطب الطباخ آمرا إيّاه على سبيل الاستعلاء بالنزول عن المهر وإحضار الطعام في الحال؛ لأن« طلب المتصور على سبيل الاستعلاء يورث إيجاب الإتيان على المطلوب منه، ثم إذا كان الاستعلاء ممن هو أعلى رتبة من المأمور استتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة وإلا لم يستتبعه، فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور أفادت الوجوب.» [4]

---

[1]– مفتاح العلوم، السكاكي ص 207.
[2]– الأمر والنهي في اللغة العربية، نعيمة الزهري، ص 41-42.
[3]– الديوان ص 326.
[4]– مفتاح العلوم.السكاكي، ص 281.

ومنه توجب الإتيان على الطباخ في زمن قريب من لحظة الكلام، وهذا ما تعززه القرينة المعنوية، حيث أفاد الفعلان" انزل" و"هات" الدلالة على زمن الحال، وقد جاء الفعل "انزل" مبنيا على السكون معبرا به عن الوجه الأمري[1] أما الفعل" هات" بكسر التاء مبني على حذف الياء، والكسرة قبلها دليل عليها.

ونلمس الدلالة الزمنية ذاتها في قوله:

وجيءَ بالكأسِ وبالشرابِ فقلتُ: وفّرها على أصحابي.[2]

يندرج هذا البيت في القصيدة نفسها التي اختير منها البيت السابق، فأبو فراس ما يزال ناعتا لنا يومه، فبعد إحضار الطعام جيء بالكأس وبالشراب إلاّ أنّه طلب توفيرها على أصحابه على سبيل الاستعلاء، وهو الأصل في الأمر إذ الأمر هو« طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى حقيقة أو ادعاء، أي سواء أكان الطالب أعلى في واقع الأمر، أم مدعيا لذلك.» [3]

ومنه توجب توفيرها على أصحابه على وجه الفور، كيف لا وهو الفارس المهاب المحضي برفقة الأصحاب، وهذا ما نص عليه المقام، وبالتالي دل فعل الأمر"وفّرها" على زمن الحال وقد جاء مبنيا على ما يجزم به مضارعه أي على السكون.

وقال أيضا:

1- تأسَّيْ! كفـــــاكِ اللهُ ما تحذرينَــــهُ فقد غالَ هذا النّاسَ قبلكِ غولُ.[4]

2- إرثِ لِصَـــــبٍّ فيكَ قد زدتَـــــهُ على بلايا أسرِهِ، أســــــــرَا.[5]

3- أَرَيْتُكِ هل لي من جَوَى الحبّ مَخْلَصٌ وقد نشبتْ، للحبّ فيَّ حَبائلُ؟[6]

---

[1]– تركيب اللغة العربية – مقاربة نظرية جديدة – محمد الرحالي ص 94.
[2]– الديوان ص 327.
[3]– الأساليب الإنشائية في النحو العربي.عبد السلام محمد هارون ص 14.
[4]- الديوان، ص 233.
[5]- الديوان، ص 156.
[6]- الديوان، ص 218.

لقد أرسل أبو فراس إلى أمه قصيدة بعنوان " مصابي جليل" يصبرها، والبيت الأول مقتطع منها، ومتضمن لفعل الأمر " تأسّي"؛ حيث طلب الشاعر التأسي من أمه في الزمن الحالي – زمن الأسر-

و الأمر هنا علامته الدلالة على الطلب بالصيغة مع قبوله ياء المؤنثة المخاطبة.[1]

وقد اقترن بالزمن الحالي، وهذا ما يستشف من القرينة المعنوية؛ إذ الشاعر يصبّر أمه في الزمن الحالي المرتبط بالأسر.

و في البيت الثاني يخاطب الشاعر غلامه "منصور" طالبا منه رثاءه في الزمن الحالي جراء الأسر، وبسبب صبابته لغلامه منصور التي زادته أسرا على أسر، وهي حال تستدعي الرثاء في زمن قريب من لحظة الكلام، وذلك من خلال صيغة فعل الأمر"ارث" التي جاءت مبنية على حذف حرف العلة، ودالة على الزمن الحالي.

"أريتك " في البيت الثالث، كلمة تقولها العرب بمعنى أخبرني، ومعناها هنا أخبريني، ومنه فإن الشاعر يطلب من محبوبته الإخبار في وقت قريب من لحظة الكلام عن إمكانية وجود أمل في خلاصه من جوى الحب علما بأنه قد نشبت فيه للحب حبائل، تلظى نارها وتطاول، ومنه فإنّ حالته النفسية تستدعي الإخبار على وجه الفور لا التراخي، وكأني به ههنا ينشد من وراء هذا الطلب الشفاء من الحب في أقرب وقت.

---

[1]- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ص 27.

ثانيا: التعبير عن زمن الاستقبال بصيغة فعل الأمر:

من شواهد الدّلالة على الاستقبال للصيغة الفعلية" افعل" خطاب الشاعر لأميره:

تَشَبَّثْ بها أُكْرومَةً قبلَ فَوْتِها وَقُمْ في خلاصي صادِقَ العَزْمِ واقعُدِ.[1]

إنّ أبا فراس أسير لدى الرّوم، ولذا ألفيناه في هذا البيت يناشد سيف الدولة القيام في خلاصه قبل فوات الأوان، ولذا تضمن الفعل" قم" الدلالة على المستقبل القريب، وهذا ما دلت عليه القرينة المعنوية، إذ المقام هنا يستوجب من سيف الدّولة تعجيل القيام في خلاصه.

ثم إنّ أسلوب الأمر هنا خرق شرطا من شروط الإجراء على الأصل، ولذا نجده منتقلا من المعنى الأصلي إلى معنى فرعي نستشفه من خلال السياق، وهو الالتماس المقترن بالدّلالة على المستقبل المتوقع حدوثه قريبا، وهي الدلالة الزمنية التي قال بها الدكتور بكري عبد الكريم لصيغة "افعل" في نحو قوله تعالى: ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ ورَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ.**﴾[2] - [3]

ووجه الشبه بين الأمر في الآية الكريمة والبيت الشعري من حيث الدلالة الزمنية واضح، فإن كان التسبيح في الآية الكريمة متوقع حدوثه قريبا في المستقبل، فإنّ القيام في خلاص الشاعر متوقع حدوثه هو الآخر في المستقبل القريب؛ لأنّ هلاك أبي فراس الحمداني – عند سيف الدّولة– أمر يعيب ، وفقده فقد للثناء المخلد، وللفارس المنجد.

ويبقى الشاعر ملتمسا من أميره الخلاص في القصيدة ذاتها قائلا:

---

[1]- الديوان ص 84.
[2]- النصر،1-3.
[3]- الزمن في القرآن الكريم – دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه – د/ بكري عبد الكريم ص 77.

أَقِلْنِي ! أَقِلْنِي عَثْرَةَ الدّهرِ إنّهُ رَماني بسهمٍ صائبِ النَّصْلِ مُقْصِدِ.[4]

" أقلني" بمعنى ارفعني من عثرة الدّهر الذي رماني بسهم صائب النصل، ومُقْصِد بمعنى قاتل، فهو سهم قاتل، وقد دل فعل الأمر" أقلني" على الدلالة الزمنية نفسها وهي المستقبل القريب، إذ المطلوب في كلا البيتين واحد، وهو الفكاك من أيدي الرّوم، وقد أكّد لنا الشاعر رغبته في الخلاص من خلال التوكيد اللفظي بتكرار صيغة الفعل "أقلني" فيما قرب من المستقبل، وهذا ما عبر عنه صاحب الهمع بقوله:«...والأمر مستقبل أبدا؛ لأنّه مطلوب به حصول ما لم يحصل، أو دوام ما حصل.» [1]

وحصول ما لم يحصل بعد أمر متوقع حدوثه في المستقبل القريب، إذ أنّ سيف الدولة سيرفعه من هاته العثرة التي رماه بها الدّهر، والدّهر استعملته الجماعة العربية مرادفا للزمان.[2]

وقال في بيت آخر:

ألاَ يا زائرَ المَوْصِـــــــــ لِ حيِّ ذلكَ النّادي.[3]

إنّ أبا فراس يطلب في هذا البيت من زائر الموصل أن يحيّ ذلك النادي، حيث تقطن ساكنة الوادي، كونه سقيما أسيرا ماله فاد، ولا يملك لأحبته غير سلام رائح غاد، حيث تضمن الفعل "حيّ" الدّلالة على المستقبل المتجدد وفقا لرأي الدكتور بكري عبد الكريم القائل بهاته الدّلالة الزمنية في نحو قوله تعالى : ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ.**﴾ [4] - [5]

---

[4]- الدّيوان ص 85.
[1]- همع الهوامع.السيوطي 23/1.
[2]- الزمان الدّلالي.د/ كريم زكي حسام الدّين ص 120.
[3]- الدّيوان ص 92.
[4]- البقرة/ 187.
[5]- الزمن في القرآن الكريم – دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه- د/ بكري عبد الكريم ص 77.

وبناء على الآية الكريمة التي بمقتضاها يتجدد الأكل والشرب في المستقبل في كل مرة يتبين فيها الخيط الأبيض من الأسود، فإنّ التحية أيضا تتجدد في كل مرة يزار فيها الموصل؛ ذلك الموطن الذي عزّ عليه الوصول إليه.

ونلمس الدّلالة الزمنية ذاتها في قوله:

فَعُدْ يا زمانَ القربِ في خيرِ عِيشَةٍ وأَنْعَمِ بَالٍ، ما بدا كوكب دُرِّي. [1]

تضمن هذا البيت طلبا، والطلب يعدّه السكاكي القانون الثاني من علم المعاني[2] من خلال الصيغة الفعلية"عد" التي امتنع إجراؤها على الأصل فتولد منها ما ناسب المقام وهو التمني، فالشاعر يتمنى عودة الزمان، والزمان « لفظ استعملته الجماعة العربية اسما للقليل من الوقت وكثيره، من ذلك قولهم أزمن الشيء طال عليه الزمان، وأزمن بالمكان أي أقام به وقتا.» [3]

والزمان المتحدّث عنه هنا هو زمان القرب من أبي زهير المهلهل بن نصر بن حمدان في المستقبل القريب في خير عيشة، وأنعم بال، وهذا ما نستشفه من خلال القرينة المعنوية التي خلصت دلالة الفعل"عد" إلى زمن الاستقبال القريب قبل أن يحتاج إلى طبيب يطفئ اللهيب.

وقال في بيت آخر:

يقولُ لي: انتظِرْ فَرَجًا، ومَنْ لي بأنّ الموتَ يَنْتَظِرُ انتظاري؟ ! [4]

لقد طلب في هذا البيت من أبي فراس انتظار الفرج من خلال فعل الأمر" انتظر" الدّال هنا على المستقبل المستمر، لإرادة النص به على ذلك؛ « ففعل الأمر لا

---

[1]- الدّيوان ص 166.
[2]- مفتاح العلوم.السكاكي.ص 269
[3]- الزمان الدّلالي.كريم زكي حسام الدّين.ص 90.
[4]- الديوان ص 169.

يدل بصيغته على زمن إلاّ إذا أريد النص به على ذلك، وحينئذ يشير إلى قسمي الحاضر والمستقبل دون الماضي.» [1]

والانتظار في حقيقة الأمر ممتد في سلّم الزمن من غير تحديد، ولذا فقد دلّ الفعل " انتظر" على المستقبل بغير تحديد تماما كقوله تعالى: ﴿ **واقْصِدْ في مَشْيِكَ واغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ** ﴾[2] وفقا لرأي الدّكتور بكري عبد الكريم[3]

وكتب إلى غلاميه صافي ومنصور قائلا:

فاذْكُراني !وكيف لا تذكراني كلّما اسْتَخْوَنَ الصَّديقُ الصّديقا.[4]

إنّ أبا فراس يلتمس من غلاميه ذكره كلّما استخون الصديق الصديق باعتباره كان لهما والدا محسنا وعمّا شفيقا، وبالتالي فقد دل فعل الأمر" اذكراني" على المستقبل المستمر، وهي الدّلالة الزمنية التي رجّحها الدّكتور علي جابر المنصوري لفعل الأمر قائلا:« زمن الأمر مستقبل في أكثر حالاته لأنّه مطلوب به حصول ما لم يحصل بعد، أو دوام ما هو حاصل ابتداء.» [5]

والمطلوب هنا مرتبط بدوام ما هو حاصل ابتداء؛ إذ الذكر قائم، وهذا ما نستشفه من خلال أسلوب الاستفهام في قوله:" وكيف لا تذكراني" الذي خرج إلى غرض الإنكار، فهو قرينة لفظية دالة على حصول الذكر ابتداء، وهي متظافرة مع القرينة المعنوية التي نستشفها من خلال السياق، والتي تقتضي حقا ذكرهما له ما دام- وهو الأسير- يبيت يبكيهما، وإنّ عجيبا أن يبيت الأسير يبكي الطليقَ.! !

ونلمس الدّلالة الزمنية ذاتها في قوله:

---

(1) - الزمن واللغة.د/ مالك يوسف المطلبي.ص 122

(2)- لقمان / 19.

(3)- الزمن في القرآن الكريم.د/ بكري عبد الكريم ص 77.

(4)- الديوان ص 200.

(5)- الدلالة الزمنية في الجملة العربية.د/ علي جابر المنصوري ص 84.

قُلْ لأحبابنا الجفاةِ: رُوَيْدًا! دَرِّجونا على احتمالِ الملالِ ! [1]

إنه يخاطب أحبابه الجفاة ملتمسا منهم أن يدرجوه على احتمال الملال؛ لأنّ ذاك الصّدود من غير جرم لم يدع فيه مطمعا بالوصول، وأنّى له احتمال الملال ؟! والملال« فتور يعرض للإنسان من كثرة مزاولة شيء فيوجب الإكلال والإعراض عنه.» [2] ولذا ألفيناه يلتمس منهم تدريجه عليه، والتدرج يقتضي تدرجا في الزمن.

و منه فإنّ هذا الطلب في وقت الحال المخبر عنه لم يحدث، ولذلك فإنه من جهة التمام أو عدمه ناقص التمام في وقت الإخبار. [3]

أمّا من حيث القسم الزماني، فإنّه بلا شك لما يكون و لم يقع.

وقال في بيت آخر:

فَقُلْ لابن فُقّاسٍ: دَعِ الحربَ جانبا فإنّكَ روميّ، وخصمُكَ مسلمُ. [4]

تضمن هذا البيت خطابا لابن فقاس وهو نقفور فوكاس حيث أمره بترك الحرب جانبا في المستقبل معتبرا بما مضى كي لا يلقوا جيشا عرمرما، يريهم هلاكا مذمّما، فإنه رومي وخصمه مسلم.

وقد خرج أسلوب الأمر هنا إلى معنى التحقير، وهذا ما دل عليه السياق، أمّا دلالته الزمنية فرجّحت للاستقبال وهذا ما تنص عليه القرينة التاريخية المرتبطة بتلك الانتصارات البهية للجيوش المسلمة على الإفرنجية.

ونلمس الدّلالة الزمنية نفسها في قوله:

أَحْسِنْ إليَّ فإنّني عبدٌ إلى نفسي مُسيءْ ! [5]

---

[1]- الديوان ص 230.
[2]- التعريفات.الجرجاني.ص 294.
[3]- اتجاهات التحليل الزمني في الدّراسات اللّغوية د/ محمد عبد الرحمن الريحاني ص 133.
[4]- الديوان ص 282.
[5]- الدّيوان ص 316.

لقد استعمل الشاعر الصيغة الفعلية" أحسن" على سبيل التضرع فتولد الدّعاء، لأنّه استعظم أن يقال أمر أو نهي وفقا لرأي سيبويه[1] حيث دعا ربه من خلالها أن يحسن إليه، وقد جاءت دالة على زمن الاستقبال وفقا لقول ابن مالك في تسهيله: و«الأمر مستقبل أبدا.» [2]

وقال أيضا:

1- وعامِلْني بإنْصافٍ وَظُلْمٍ تَجِدْني في الجميعِ كَمَا تُحِبُّ.[3]

2- عودوا إلى أحسنَ ما كُنْتُمُ فأنتُـــم الغُـــــرُّ المرابيـــــعُ.[4]

" عاملني" في البيت الأول فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنتَ يعود على سيف الدولة و النون للوقاية، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به ،" تجدني": فعل مضارع مجزوم في جواب الأمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره "أنت"، والنون للوقاية، والياء مفعول به.

من خلال الإعراب يتبين لنا أن فعل الأمر "عاملني" اقتضى جوابا وهو "تجدني"، وهذا ما أشار إليه عبد السلام محمد هارون في معرض حديثه عن الجوازم، حيث قال بأن الجزم هو الأصل في جواب الطلب.[5]

ثم إن أسلوب الأمر هنا خرق شرطا من شروط الإجراء على الأصل، ولذا نجده منتقلا من المعنى الأصلي إلى معنى فرعي نستشفه من خلال السياق وهو الالتماس المقترن بالدلالة على المستقبل البسيط.

---

[1]- الكتاب – سيبويه 140/1.
[2] - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 04.
[3]- الديوان، ص32.
[4]- الديوان، ص 186.
[5]– الأساليب الانشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، ص 180.

و هذا الأسلوب الأمري يوحي لنا بمدى محبة الشاعر لسيف الدولة، حيث طلب منه أن يعامله بإنصاف، وبظلم فيما يستقبل من الأيام، واعدا إيّاه بأنّه سيجده في الجميع كما يحب.

و في البيت الثاني "عودوا" فعل أمر مبني على حذف النون؛ لأنّه من الأفعال الخمسة.

و الخطاب هنا لقوم الشاعر، حيث طلب منهم العودة إلى أحسن ما كانوا عليه، مادحا إيّاهم بالغر المرابيع؛ و المرابيع بمعنى الأمطار في أول الربيع، حيث شبه بها قومه لما تحمله من خير، وهذا من خلال الصيغة الفعلية " عودوا" التي تضمّنت الدلالة على المستقبل البسيط.

وقد يجيء فعل الأمر متجردا من الزمن والحدث في سياق الحكم والأمثال الشعبية[1] نحو قول الشاعر:

1- لِنْ للزّمانِ، وإنْ صَعُبْ وإذا تباعــدَ فاقــتــــــرِبْ.[2]

2- احذرْ مُقاربةَ اللِّئامِ !فإنّهُ يُنْبيكَ عَنْهُمْ في الأمورِ مُجرّبُ.[3]

3- اصْبِرْ على ريبِ الزّمانِ فإنّهُ بالصَّبرِ تُدْرِكُ كُلَّ ما تَتَطلّبُ.[4]

لقد جاءت الأفعال "لن، اقترب، احذر، اصبر" مجرّدة من الزمن لورودها في سياق الحكم التالية وهي: ضرورة اللّين في التعامل مع الزّمان، وكذا الحذر من مقاربة اللّئام، والصبر على ريب الزمان.

---

[1]- الزمن في النحو العربي د/ كمال إبراهيم بدري، ص 227.
[2]- الديوان، ص 56.
[3]- الديوان، ص57.
[4]- الديوان، ص57.

من خلال مامرّ نلحظ قلّة شواهد فعل الأمر الدّالة على الزمنين-الحال والاستقبال- لعدم احتفاء الشاعر بهاته الصيغة الأمرية مع ملاحظة التركيز على الدّلالة الحالية، وهذا راجع إلى طبيعة السياقات التي وردت فيها، والمقتضية للفور المتماشي وحالة شاعر قلق ضجر، راغب في تعجيل القدر، أما الدّلالة على الاستقبال، فقد تنوعت بين المستقبل غير المحدد والقريب والمتجدد.

كما نسجل من خلال الدّراسة التطبيقية مدى التلاحم القوي الحاصل بين الإفادة، وبين مطابقة الكلام لمقتضى الحال، الشيء الذي ينهض دليلا على أهمية المزاوجة بين المعنى الحرفي، والمعنى المقامي قصد الحصول على المعنى الشامل للعبارة اللغوية، حيث كان المقام شاهدا قويا على الدّلالة الزمنية.

وقد كان لأسلوب الأمر في الشواهد المختارة حمولة دلالية موزعة على نمطين من المعنى:

1- معنى أصلي.

2- معنى فرعي.

ويتم الانتقال من الأول إلى الثاني كلما خُرق شرط من شروط الإجراء على الأصل، أي حين لا يطابق المقام شروط الإجراء على الأصل، فجاء بذلك أسلوب الأمر دالا على معان مختلفة كالالتماس والتمني والدّعاء والتحقير، على أنّه ليس من شأن اللغة ولا من طبيعتها أن تتابع الحدث وقع أم لم يقع، أي أن تحقق الأفعال خارج عن نطاق الإنسان، وعن نطاق اللغة.

الفصل الرابع:

التعبير بالأسماء الجارية مجرى الأفعال:

1-التعبير عن الزمن بصيغ المصدر.

2-التعبير عن الزمن بصيغ اسم الفاعل.

3-التعبير عن الزمن بصيغ الصفة المشبهة.

4-التعبير عن الزمن بصيغ المبالغة.

5-التعبير عن الزمن بصيغ اسم المفعول.

1- التعبير عن الزمن بصيغ المصدر:

المصدر هو : « اسم الحدث الجاري على الفعل، كضرب وإكرام، وشرطه: أن لا يصغّر، ولا يحدّ بالتاء نحو" ضربته ضربتين أو ضربات" ولا يتبع قبل العمل، وأن يخلفه فعل مع أن أو ما » (1)

ومثال ما يخلفه فعل مع أن قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النّاسَ**﴾.(2) أي: ولولا أن يدفع الله الناس، أو أن دفع الله الناس، ومثال ما يخلفه فعل مع "ما" قوله تعالى: ﴿**تَخَافُونَهُمْ كَخيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ**﴾ (3) أي كما تخافون أنفسكم.

ولا فرق في أعمال المصدر عمل فعله بين كونه مضافا أو مجردا أو مع "أل"، لكن إعمال الأول أكثر «لأنّ إضافته في نية الانفصال، فهو نكرة أيضا» (4) نحو ﴿**وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ**﴾ (5) والثاني أقيس« لأنّه يشبه الفعل بكونه نكرة» (6) نحو:

﴿ **أَوَ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يتيمًا.**﴾ (7) وإعمال الثالث قليل(8) كقوله:

ضَعيفُ النِّكايَةِ أعْداءَهُ يَخالُ الفِرارَ يُراخي الأجَلَ(9)

وقد اختلف النحويون في أصل المشتقات، هل هو المصدر أم الفعل؟ فذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر، حيث ورد في كتاب التعريفات للجرجاني أن المصدر هو: «الاسم الذي اشتق منه الفعل وصدر عنه» (10) واستدلوا على ذلك من سبعة أوجه:(11)

---

(1) - شرح شذور الذهب لابن هشام ص 391.

(2) - البقرة/ 251.الحج / 40.

(3) - الروم / 28.

(4) - الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي 187/2.

(5) - البقرة/251.الحج/40.

(6) - شرح شذور الذهب لابن هشام ص 392.

(7) - البلد/15.

(8) - حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك 443/2 – 444.

(9) - البيت من المتقارب بلا نسبة، في شرح شذور الذهب لابن هشام ص 394.

(10) - التعريفات، الجرجاني، ص 275.

(11) - كتاب أسرار العربية، الأنباري، ص 161 – 162.

الوجه الأول: أنه سمّي مصدرا،والمصدر هو الموضع الذي تصدر عنه الإبل، فلما سمّي مصدرا دل على أنه قد صدر عنه الفعل.

والوجه الثاني: أن المصدر يدل على زمان مطلق، والفعل يدل على زمان معين، فكما أن المطلق أصل للمقيد، فكذلك المصدر أصل للفعل.

والوجه الثالث: أن الفعل يدل على شيئين، والمصدر يدل على شيء واحد، وكما أن الواحد قبل الاثنين، فكذلك يجب أن يكون المصدر قبل الفعل.

والوجه الرابع: أن المصدر اسم، وهو يستغني عن الفعل، والفعل لابد له من الاسم، وما يكون مفتقرا إلى غيره، ولا يقوم بنفسه، أولى بأن يكون فرعا مما لا يكون مفتقرا إلى غيره.

والوجه الخامس: أن المصدر لو كان مشتقا من الفعل لوجب أن يدل على ما في الفعل من الحدث والزمان ومعنى ثالث، كما دلت أسماء الفاعلين والمفعولين على الحدث، وعلى ذات الفاعل والمفعول به، فلما لم يكن المصدر كذلك دل على أنه ليس مشتقا من الفعل.

والوجه السادس: أن المصدر لو كان مشتقا من الفعل لوجب أن يجري على سنن واحد، و لم يختلف كما لم يختلف أسماء الفاعلين والمفعولين، فلما اختلف المصدر اختلاف سائر الأجناس دل على أن الفعل مشتق منه.

والوجه السابع: أن الفعل يتضمن المصدر، والمصدر لا يتضمن الفعل، ألا ترى أن "ضرب" يدل على ما يدل عليه الضرب، والضرب لا يدل على ما يدل عليه "ضرب"؟ وإذا كان كذلك دل على أن المصدر أصل والفعل فرع.

وأما الكوفيون فذهبوا إلى أن المصدر مأخوذ من الفعل واستدلوا على ذلك من ثلاثة أوجه:[1]

الوجه الأول: أن المصدر يعتل لاعتلال الفعل، ويصح لصحته، تقول: قمت قياما، فيعتل المصدر لاعتلال الفعل، وتقول: قاوم قواما، فيصح المصدر لصحة الفعل، فدل على أنه فرع عليه.

الوجه الثاني: أن الفعل يعمل في المصدر، ولاشك أن رتبة العامل قبل المعمول.

والوجه الثالث: أن المصدر يذكر توكيدا للفعل، ولاشك أن رتبة المؤكَّد قبل رتبة المؤكِّد، فدل على أن المصدر مأخوذ من الفعل.

وذهب ابن طلحة إلى أن كلا من المصدر والفعل أصل برأسه، وليس أحدهما مشتقا من الآخر.[2]

والحديث عن ظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية، لم يفت الدارسين المحدثين، أمثال الدكتور عباس حسن الذي يرجح المصدر الصريح أصلا للمشتقات، وذلك في قوله: «وليس لدينا في المشتقات الكثيرة المسموعة عن العرب ما يدل من قرب أو بعد على الأصل الذي تفرع منه هذا المشتق، أما المسألة في واقعها، فليست إلا مجرد اصطلاح محض، غير أن كلمة: "المصدر" في أصلها اللغوي معناها: "أصل" وقد شاعت بهذا المعنى بين أكثر النحاة. وأطلقوها اصطلاحا على أنها أصل للفعل وللمشتقات كلها فلا ضرر من الأخذ بهذا، والاقتصار عليه.»[3]

أما الدكتور تمام حسان، فإنّه يرفض جعل واحد منهما أصلا للآخر، وينادي بالعودة إلى صنيع المعجميين، وهذا ما نستشفه من قوله: « وإذا صحّ لنا أن نوجد رابطة بين الكلمات فينبغي لنا ألاّ نجعل واحدة منها أصلا للأخرى، وإنما نعود إلا

---

[1] - كتاب أسرار العربية، الأنباري، ص 163.
[2] - شرح ابن عقيل 435/1.
[3] – النحو الوافي، عباس حسن، 3/ 210.

صنيع المعجميين بالربط بين الكلمات بأصول المادة، فنجعل هذا الربط بالأصول الثلاثة أساس منهجنا في دراسة الاشتقاق، وبذلك نعتبر الأصول الثلاثة أصل الاشتقاق فالمصدر مشتق منها والفعل الماضي مشتق منها كذلك.»[1]

ولقد اهتم هؤلاء النحاة بدراسة المصدر سواء أكان متضمنا أحرف فعله لفظا، مثل: (علم علما)، أو تقديرا مثل: (قاتل قتالا)؛ فـــ " قتال" مشتمل على ألف (قاتل) تقديرا؛ لأن أصله " قيتال" بدليل ثبوت هذه الياء في بعض المواضع وهذه الياء أصلها الألف في "قاتل"، انقلبت ياء لانكسار ما قبلها أو معوضا مما حذف بغيره، مثل (وعد عدة)؛ فـــ"عدة" أصلها "وعد" حذفت الواو وعوضت منها تاء التأنيث.[2]

أو موافقا لمعناه، لا للفظه نحو:" قعدت جلوسا، وافرح الجذل"[3].وسواء أكان نائبا مناب الفعل في العمل نحو:" ضربا زيدا"، أو غير نائب منابه نحو: "رأيت دفع عمرو زيدا."[4]

والجدير بالذكر هنا، أنّهم قاموا بمثل تلك الدراسات من أجل توضيح فكرة العمل والإعمال، ومعرفة التعدي واللّزوم، وليس من أجل توضيح الدلالة الزمنية، وهذا ما وجدناه في حاشية الصّبان وغيرها، حيث أفردوا له بابا خاصا أسموه: "باب إعمال المصدر"[5] سواء كان المصدر واقعا في سياق الإنشاء، أم كان واقعا في سياق الخبر.

ومثال المصدر الواقع في سياق الخبر "أفعل وكرامة" أي: وأكرمك، وكذا المصدر الواقع بعد" إمّا" المفصلة نحو قوله تعالى:" ﴿**حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا**

---

(1) – اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان، ص 169.
(2) - جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني 120/1.
(3) - شرح ابن عقيل 436/1.
(4) - الفعل زمانه وأبنيته.د/إبراهيم السامرائي ص 47، واتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية د/ محمد عبد الرحمن الريحاني ص 137.
(5) - حاشية الصبان 443/2.و تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، ص 142.

الوَثَاقَ، فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ، وَإِمَّا فِدَاءً﴾."[1] والتقدير: فإمّا تمنون منّا، وإمّا تفدون فداء، والمصدر المكرّر أو المحصور، فمثال المكرر: " زيد سيرا سيرا" والتقدير: زيد يسير سيرا، ومثال المحصور" ما زيد إلاّ سيرًا و" إنما زيد سيرا" والتقدير: ما زيد إلاّ يسير سيرا وإنما زيد يسير سيرا. و المصدر المؤكد لنفسه وهو الواقع بعد جملة لا تحتمل غيره نحو:" له علي ألف عرفا، أي: اعتراف، فاعتراف والتقدير: " أعترف أعترف اعترافا"، أو لغيره وهو الواقع بعد جملة تحتمل غيره، فتصير بذكره نصّا فيه، نحو: " أنت ابني حقا" والتقدير:" أحقه حقا" والمصدر الدال على التشبيه نحو:" لسعيد صوت صوت الحمام" ف" صوت حمام" مصدر تشبيهي، والتقدير: يصوت صوت حمام.[2]

ومنه فإن حديثهم عن الدلالة الزمنية للمصدر جاء عرضا، وقد انقسموا إلى فريقين:

1- **الفريق الأول**: ويذهب إلى تجريد المصدر من الزمن مطلقا، حيث ينسب له الدلالة على الحدث فقط، أمثال السيد أحمد الهاشمي من خلال قوله: «المصدر هو ما دل الحدث مجردا من الزمن.»[3] وكذا ابن مالك في قوله:

مَدْلولَيْ الفعل كأمْنٍ مِنْ أَمِنْ. المصدُر اسمُ ما سِوى الزّمانِ مِنْ

حيث عقد لنا مقارنة بين الفعل والمصدر، وضحها لنا ابن عقيل في شرحه على ألفية ابن مالك في قوله:« الفعل يدل على شيئين:

الحدث والزمان؛ فـــ" قام" يدل على" قيام" في زمن ماض و" يقوم" يدل على قيام في الحال أو الاستقبال و" قم" يدل على قيام في الاستقبال، والقيام هو الحدث

---

[1] - محمد/04.

[2] - شرح ابن عقيل 439/1-441، وينظر جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني 600/3.

[3] – القواعد الأساسية للغة العربية، السيد أحمد الهاشمي، ص 270.

– وهو أحد مدلولي الفعل- وهو المصدر، وهذا معنى قوله:" ما سوى الزمان من مدلولي الفعل" فكأنه قال: المصدر اسم الحدث كأمنٍ، فإنه أحد مدلولي أمِن.»[1]

وقد تبنى الفكرة ذاتها أحد المحدثين، وهو الدكتور عباس حسن حيث جعل عدم دلالة المصدر على الزمن فرقا جوهريا بينه وبين الفعل، وهذا ما نستشفه من خلال قوله:« الفعل يدل على أمرين معا؛ أحدهما المعنى المجرد، ويسمى "الحدث" والآخر: الزمان... المصدر الصريح يدل ـــ في الغالب ـــ على الحدث دون الزمان.»[2]

2-**الفريق الثاني**: ويذهب إلى تزمين المصدر، وهذا ما ذهب إليه بعض من النحاة البصريين، حيث قالوا بدلالته على الأزمنة الثلاثة (الماضي- الحال – الاستقبال) أمثال سيبويه حيث قال: « هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه.»[3]

وأكد هذا النحاة المتأخرون المتأثرون بالمذهب البصري كالدكتور إبراهيم أنيس الذي ينتقد النحاة العرب كونهم جعلوا ارتباط صيغة الفعل بالزمن عنصرا أساسيا، به يتميز الفعل عن الاسم، حيث تحدث عنه قائلا : «عزَّ عليهم أن يروا فكرة الزمن تتحقق في المصدر كما تتحقق في الفعل، فجادلوا في هذا جدالا عقيما لا يخلوا من التعسف والمغالطة... وفي الحق أنّ المصدر يرتبط بالزمن في صورة ما لا تقل وضوحا عن ارتباط الفعل به...»[4]

وكذا الدكتور تمام حسان، الذي نسب للمصدر الدلالة الزمنية وقيّدها بدخوله في علاقات سياقية، وهذا ما يتجلى لنا من خلال قوله: «والمصدر كذلك حين يدخل

---

(1) - شرح ابن عقيل 434/1.
(2) – النحو الوافي، عباس حسن 2/ 193 – 194.
(3) - الكتاب.سيبويه، 1/ 175
(4) - من أسرار اللغة، د/ إبراهيم أنيس، ص 143.

في علاقات سياقية كالإسناد والتعدية يفيد معنى الزمن بحسب القرينة، وحين يدخل المصدر في هذه العلاقات السياقية فإمّا أن يكون على معنى الإنشاء، وإمّا أن يكون على معنى الإضافة، فإذا كان على معنى الإنشاء صار شبيها بالأمر من مادته الاشتقاقية... أما على معنى الإضافة، فإن المصدر يحتمل الماضي، والحال والاستقبال جميعا، ويتعين أحدها له بالقرينة الحالية أو المقالية...»[1]

وهكذا يكون المصدر في السياق كالتالي:[2]

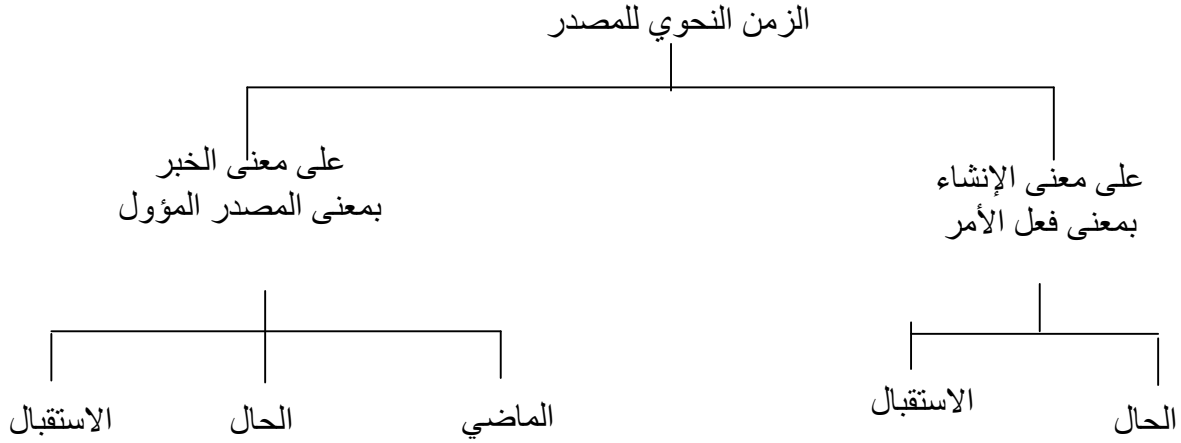

[1] – اللغة العربية، معناها ومبناها، د/ تمام حسان، ص 254 – 255.
[2] - الزمن النحوي في اللغة العربية.د/ كمال رشيد، ص 97.

أزمنة المصادر في شعر أبي فراس الحمداني: لقد احتفى أبو فراس بالمصادر في ديوانه بمختلف أنواعها قياسية كانت أو سماعية، حيث بلغت زهاء مائة وتسع وأربعين مثالا معبرا بها عن أيامه و تلوناتها، وعن أفكاره وخواطره، مستخدما إياها في أحايين عدة استخدام الأفعال، وقد ألفيناه تارة يضمنها الدّلالة على الزمن، وتارة أخرى يجردها منه.

فمن بين المواضع التي جردها منه نلمس قوله:

ديارُهُمْ انْتَزَعْنـــاها انْتِزَاعًـــا وأرضُهُمْ اغْتَصَبْناها اغْتِصابَا.[1]

جاء المصدران الصريحان " انتزاعا" و "اغتصابا" مجرّدين من الزمن؛ حيث وردا لغرض معنوي، وهو تأكيد معنى عاملهما المشاركان له في المادة اللّفظية، ويعربان مفعولا مطلقا وفقا لآراء النحاة.

« فالمفعول المطلق هو المصدر المنتصب توكيد لعامله، أو بيانا لنوعه أو عدده، نحو: ضربتُ ضربا، وسرتُ سير زيد، وضربتُ ضربتين »[2]

وسمّي مفعولا مطلقا « لصدق "المفعول" عليه غير مقيّد بحرف جرّ ونحوه، بخلاف غيره من المفعولات، فإنّه لا يقع عليه اسم المفعول إلاّ مقيّدا، كالمفعول به، والمعول فيه، والمفعول معه، والمفعول له.»[3]

وهذان المصدران، لايرفعان فاعلا، ولاينصبان مفعولا به؛ لأنّهما نوع من التوكيد اللّفظي.[4]

---

[1] - الديوان، ص 18.
[2] – شرح ابن عقيل 1/ 434.
[3] – المرجع السابق 1/ 434.
[4] - النحو الوافي، عباس حسن 2/ 199.

ومنه فالتوكيدان اللّفظيان " انتزاعا" و " اغتصابا" واردان لغرض التأكيد على صنيعهم ببني كلاب من باب الفخر، فقد انتزعوا منهم ديارهم، واغتصبوا أرضهم بالقوة في الزمن الماضي الذي دلت عليه الصيغتان الفعليتان :" انتزعنا" و "اغتصبنا."

وهذا ما أشار إليه ابن عقيل في شرحه لقول ابن مالك:

ومنهُ ما يدعونَهُ مُؤَكِّدا لنفسِـــهِ أو غيـــرِهِ، فالمبتـــدَا.

نحو" لهُ عَلَيَّ ألفٌ عُرْفَا و الثّانِ كابني أنتَ حَقًّا صِرْفَا.

حيث سمّاه: المؤكِّد لنفسه، وهو الواقع بعد جملة لا تحتمل غيره.[1]

ومما جاء مؤكدا لمعناه لا للفظه نجد قول أبي فراس:

وقالَ أُصَيْحابي: الفِرارُ أو الرّدى؟ فقلت: هما أمرانِ أحلاهما مُرُّ.[2]

إنّ المصدر" الفرار" الدّال على الامتناع [3] لا يعد من قبيل المصادر المتأصلة للفعل المذكور لعدم الاشتراك اللّفظي في الصيغة، وإنّما هو نائب عن المصدر الأصلي المحذوف، والأصل :" قال أصيحابي قولا."، ثم حذف المصدر الأصيل، وناب عنه مصدر آخر من غير لفظة، ولكنه يرادفه من جهة المعنى.

وهو مجردّ من الدلالة الزمنية؛ لأنّ المترادفين – وهما اللّفظان المشتركان في المعنى اتمام الاشتراك مع اختلاف صيغتهما في الحروف – يخضعان لبقية الأحكام التي كان يخضع لها المصدر المحذوف.[4]

وقد ألفينا المصادر الدّالة على المعنى الثابت مجردّة هي الأخرى من الزمن في الأبيات التالية:

---

[1] - شرح ابن عقيل 442/1 – 443، وينظر جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني 600/3.

[2] - الديوان، ص 160.

[3] - معاني الأبنية في العربية، د/ فاضل صالح السامرائي ص 26.

[4] – النحو الوافي، عباس حسن 2/ 201.

1- أنــواعُ زَهْــرٍ والتِفــافُ حدائقٍ وصفــاءُ مــاءٍ واعتدالُ هواءِ.[1]

2- إنّمــا الجــودُ ما أتــاكَ ابْتِــداءً لم تَــذُقْ فيــهِ ذِلّــةَ التّــرْدادِ.[2]

3- ولولا اجتنابي العَتْبَ مِنْ غيرِ مُنْصِفٍ لما عَزّني قولٌ، ولا خانَ خاطِرُ![3]

4- ما لِمَــنْ وَكّــلَ الهــوى مُقْلَتَيْــهِ بانْسِكــابٍ وقلبُــهُ بزفيــرِ؟![4]

5- وغــزالٌ فيــهِ نِفــارٌ، ولابِــدْ عَ فَمِنْ شيمَــةِ الظِّبــاءِ النِّفارُ.[5]

لقد جردت المصادر السابقة من الزمن لدلالتها على معنى الثبوت والدّوام.[6]

حيث لم يستعملها الشاعر استعمال الفعل، وهذا وفقا لقول الدكتور تمام حسان: « ولا يستفاد – أي الزمن النحوي – من المصدر الذي يفيد الحدث دون الزمن.»[7]

ففي البيت الأول يثبت الشاعر معنى الجمال للشام من خلال المصدرين "التفاف واعتدال" المأخوذين من الفعلين "التف" و"اعتدل"؛ فحدائقها ملتفة، وهواؤها معتدل، وهاتان السمتان تجعلانها بلد الجمال والحبور.

أما في البيت الثاني، فإنه يثبت صفة الجود لمن جاء جوده ابتداء دون أن يذيقك ذلة الترداد من خلال المصدرين " ابتداء" و"الترداد" المأخوذين من الفعلين" ابتدأ" و"تردّد" وهذان المصدران وردا على الوزنين" افْتِعال" و"تَفْعال"، علما أن"تَفعال" بفتح التاء تكون للتكثير والمبالغة.[8]، وبهاته الدّلالة يتأكد معنى الثبوت والدوام، ومن ثم تنتفي الدّلالة الزمنية.

---

[1] - الديوان، ص12.
[2] - الديوان، ص96.
[3] - الديوان، ص120.
[4] - الديوان، ص121.
[5] - الديوان، ص141.
[6] - الزمن في شعر زهير بن أبي سلمى رسالة ماجستير أمل حميد الطويريقي، ص 349.
[7] – اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان ص 240.
[8] - معاني الأبنية في العربية.د/ فاضل صالح السامرائي، ص 28.

وفي البيت الموالي يثبت لنا اجتنابه العتب من غير المنصف كي لا يعزّه قول، ولا يخونه خاطر من خلال المصدر" اجتناب" المأخوذ من الفعل "اجتنب".

كما أثبت انسكاب الدّموع، لكلّ من وكّل الهوى أي جعله وكيلا، من خلال المصدر "انسكاب" وهو مأخوذ من الفعل:" انسكب"، وهذه عظة للعاقلين.

ويعود من جديد لمحبوبته مشبّها إياها في البيت الأخير بالغزال المتسم بالنّفار، وهذا ليس بدعا؛ فالظّباء من شيمها النّفار، وقد جاء هذا المصدر" النّفار" دالا على معنى الإباء والامتناع اللّذين يدل عليهما الفعل الثلاثي"نفر"[1]

ومن مواضع تزمين المصدر، إذا كان صريحا نائبا عن الفعل بلفظه بعد حذفه في سياق الإنشاء الطلبي، ومن مواطنه نلمس قول أبي فراس:

1- أُبَنَيَّـــــتي، صبـــرًا جميـــ لاً لِلْجليـــلِ مِنَ المصـــــابِ![2]

2- أَمُمْعِنَةً في العَذْلِ رِفْقًا بقلبِهِ أَيَحْمِلُ ذا قلبٌ،ولو أنّه صخرُ؟[3]

3- صبـــرًا لعـــلّ اللهَ يَفْـــــ تَحُ هـــذه فَتْـــحًا يسيـــــرَا.[4]

لقد دل المصدر " صبرا" في البيت الأول على زمن الاستقبال لنيابته عن فعل الأمر"اصبري" الدّال على هذا الزمن، وقد عمل عمل فعله، فرفع الفاعل المستتر المقدر بـــ" أنتِ" لأن الخطاب لابنته يوصيها بالصبر يوم مقتله.

ودل المصدر" رفقا" في البيت الموالي على الاستقبال لأنه بدل من" ارفقي" والمصدر إذا كان بدلا من اللّفظ بالفعل يعمل عمل الفعل؛ لأنه يقوم مقامه، فلذلك احتمل فيه ضمير الفاعل المستتر وهو"أنت" العائد على امرأة من أكابر أهله، وقد

---

[1] - همع الهوامع، السيوطي 202/3، ومعاني الأبنية، السامرائي ص 26.
[2] - الديوان ص 55.
[3] - الديوان ص 131.
[4] - الديوان ص 156.

حجت وشيعها في يوم ثلج، فطلب منها الرفق؛ لأن القلب لا يتحمل هذا الإمعان في العذل حتى ولو كان صخرا.

ويعود من جديد إلى قضية الصبر، وما أصعبه على فارس اقتيد أسيرا جريحا، فخاطب نفسه موصيا إياها بالصبر، لعل الله يفتح خرشنة فتحا يسيرا في المستقبل وهي الدّلالة الزمنية التي تضمنها المصدر " صبرا" لنيابته عن فعله " اصبر".

وهذا الضرب من النيابة، تحدّث عنه نحاة كثر، أمثال الدّكتور عباس حسن، حيث قال:« أمّا المواضع التي ينوب فيها هذا المصدر عن عامله المحذوف وجوبا فبعضها خاص بالأساليب الإنشائية الطلبية...فيراد بالأساليب الإنشائية الطلبية هنا: ما يكون فيها المصدر النائب دالاّ على أمر، أو نهي، أو دعاء، أو توبيخ...»[1]

ومما ورد أيضا عامل مصدره محذوفا وجوبا قول الشاعر:

1- أبعـــدَ الأربعينَ مُجَرّماتٌ: تَمادٍ في الصّبابةِ واغترارُ؟ [2]

2- وَوَعْدٍ يُعَذَّبُ فيهِ الكريمُ إمّا بِخُلْفٍ، وإمّا مِطـــالِ.[3]

لقد حذف في البيت الأول عامل المصدرين "تماد" و"اغترار" وجوبا لوقوعهما بعد الاستفهام المقصود به التوبيخ.[4] أي: أتتمادى وتغتر بعد الأربعين مجرمات؟ أي تامات، وهذا الخطاب موجه لذاته في الزمن الحالي الذي بلغ فيه هاته السن موبخا إياها على تماديها في الصبابة واغترارها، فدل بذلك المصدران على الدلالة الزمنية لفعليهما المضارعين" تتمادى" و" تغتر" وهي الحال.

كما حذف أيضا عامل المصدرين " خلف" و"مطال" في البيت الموالي وجوبا؛ لأنهما وقعا تفصيلا لعاقبة ما تقدمهما[5] فالمصدران "خلف" و "مطال" منصوبان

---

[1] – النحو الوافي، عباس حسن 2/ 208 – 209.
[2] - الديوان ص 124
[3] - الديوان ص 247.
[4] – الكافية في النحو لابن الحاجب 1/ 243، وشرح ابن عقيل 1/ 439.
[5] – الكافية في النحو لابن الحاجب 1/ 232 و شرح ابن عقيل 1/ 441.

بفعل محذوف وجوبا، والتقدير" إما يخلف بخلف، وإما يماطل مطالا." مع الإشارة إلى أن المصدر"خلف" منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منعا من ظهورها حركة حرف الجر الزائد، وهما دالان على زمن المضي وهذا ما دل عليه السياق؛ فالشاعر هنا يتذكر خيبات أمله مع محبوبته بدليل البيت السابق عليه:

وكم لكَ عندي مِنْ غَدْرَةٍ وقولٍ، تُكَذِّبُهُ بالفِعالِ![1]

وكأنّي به يقول: كم غدرت...، وكم كذّبت فعالك أقوالك...، وكم أخلفت...وكم ماطلت...، وكم عذّبتني...

ويدل على الزمن المصدر العامل عمل الفعل مقدرا بالحرف المصدري وصلته مثل:

أ- المصدر المقدر بأن والفعل الماضي الدّال على المضي نحو قول الشاعر:

1- وما قَصّــرْتُ في تَسْآلِ ربــعٍ ولكــنّني سَألتُ فمــا أجابَــا.[2]

2- وقد سَمَحْتُ غداةَ البينِ مُبْتَدِئًا مِنَ الجوابِ، بوعدٍ أنتَ ذاكِرُهُ.[3]

3- جازَيْتَني بُعْــدًا بِقُرْبي في الهوى ومَنَحْتَنِــي غَدْرًا بِحُسْنِ وَفائي.[4]

4- وما أَنْسَى الزّيــارَةَ منكِ وَهْنًا وموعــدُنا مَعــانٌ والحِيــارُ.[5]

5- أبالبينِ أم بالهجرِ؟ أم بكليهما تَشارَكَ فيما ساءني البينُ والهجرُ؟[6]

لقد عمل المصدر " تسآل" في البيت الأول عمل فعله، وقد أضيف إلى المفعول"ربع" والتقدير: وما قصرت في أن سألت ربعا، وجاء دالا على المضي، بدليل استخدام الشاعر للفعل ذاته في الشطر الثاني بصيغته الماضوية الدالة على الزمن الماضي.

---

[1] - الديوان ص 247.
[2] - الديوان ص 14.
[3] - الديوان ص 130.
[4] - الديوان ص 11.
[5] - الديوان ص 124.
[6] - الديوان ص 131.

و في البيت الموالي نجد المصدر" البين" معرفا بـــ" أل" وهو مقدر بـــ "أن" والفعل الماضي"بنّا"، وتقدير الكلام:" وقد سمحت غداة أن بنّا أمس."

ويخاطب أبو فراس محبوبته في البيت الثالث متحدثا عن صنيعها بقربه في الهوى وبحسن وفائه، فقد جازته بعدا، والملاحظ هنا أن المصدر جاء منونا،وتقدير الكلام "جازيتني أن بعدت أمس"، وصيغة الفعل" جازيتني" الماضية تعزز الدلالة الزمنية الماضوية.

وفي البيت الرابع يتحدث الشاعر عن زيارة محبوبته له ليلا من خلال المصدر المعرف بالألف واللام " الزيارة"، وتقدير الكلام: "وما أنسى أن زرتني أمس"، فالمقام هنا هو مقام تذكر لذكريات ماضية ارتبطت بمعان والحيار، وهما موضعان.

أمّا في البيت الخامس يتساءل الشاعر عمّا ساءه، أهو البين أم الهجر، أم كلاهما؟ من خلال المصدرين المعرفين بالألف واللام " البين" و " الهجر"، وتقدير الكلام:" ساءني أن بنتِ، وأن هجرتِ الآن" وفي صيغة الفعل"ساء" الماضية تعزيز لهاته الدلالة الزمنية الماضوية.

ب- المصدر المقدر بـــ "أن" والفعل المضارع الدّال على الزمن الحالي نحو قوله:

1- رُبَّ داءٍ لا أرى مِنْـــــ ه سِـــــوى الصّبرِ شفـــاءَ.[1]

2- كيفَ اتّقاءُ لِحاظِهِ وعيونُنا طُرُقٌ لِأسْهُمِها إلى الأحشاءِ؟[2]

3- أبَتْ عَبَراتُهُ إلاّ انْسِكـــابَا ونارُ غرامِـــــهِ إلاّ التهـــابَا.[3]

4- أبى غَرْبُ هذا الدّمعِ إلاّ تَسَرّعَا ومكنونُ هذا الحبّ إلاّ تَضَوّعَا.[4]

5- أنا في حالَتَيْ وِصالي وهَجْري مِنْ أذى الحبّ في عذابٍ مُذيبِ.[5]

---

[1] - الديوان ص 10.
[2] الديوان ص 11.
[3] الديوان ص 14.
[4] - الديوان ص 183.
[5] - الديوان ص 53.

ورد المصدر" الصبر" في البيت الأول معرفا بالألف واللام وتقدير الكلام:"لا أرى منه سوى أن أصبر الآن"، حيث تضمن المصدر الدلالة على زمن الحال.

وفي البيت الموالي ورد المصدر "اتّقاء" مضافا إلى المفعول " لحاظ"، و تقدير الكلام" كيف لي أن أتقي لحاظه الآن" وهو استفهام إنكاري، إذ ينكر الشاعر على نفسه حاليا المقدرة على اتقاء لحاظ حبيبته، وعيناه طريق لأسهمها إلى أحشائه، فقد جعل من عينيه جسرا لأسهمها الموغلة في أحشائه.

وجاء المصدران" انسكابا" و" التهابا" في البيت الثالث منوّنين، والتقدير:" أبت عبراته إلاّ أن تنسكب، وأبت نار غرامه إلاّ أن تلتهب الآن."

ووظّف في البيت الرابع أيضا مصدرين منونين هما: " تسرّعا" و"تضوّعا" وتقدير الكلام:" أبى غرب هذا الدّمع إلا أن يتسرع" و" وأبى مكنون هذا الحب إلاّ أن يتضوّع الآن"، ويقصد بغرب الدّمع سيلانه الذي زاد تسارعه، جراء تأخر سيف الدولة بافتدائه.

ويواصل الشاعر استخدامه للمصادر المنونة في البيت الأخير، حيث نجد المصدرين" وصال" و"هجر" منونين، والتقدير: أنا في حاليتي" أن أصل و أن أهجر الآن"، فالشاعر يتحدث عن حالته الراهنة مع محبوبته، إذ الوصول عليه صعب، والهجر أصعب، وكلاهما يصليانه نار اللّهب.

جـــ- المصدر المقدّر بـــ"أن" و الفعل المضارع الدّال على الزمن الاستقبالي نحو قوله:

1- مَـــنْ لي بكتمـــانِ هـــوى شـــادِنٍ عيني له عَـــوْنٌ على قلبي؟[1]

2- أقناعـــةٌ، مِنْ بعـــد طـــولِ جَفـــاءِ بِدُنُوِّ طيفٍ مِنْ حبيبٍ ناءِ![2]

---

[1] - الديوان ص 46.

[2] - الديوان ص 11.

3- يا طولَ شوقي إنْ قالوا: الرّحيلُ غدا لا فَرَّقَ اللهُ فيما بيننا أبدَا. [1]

جاء المصدر" كتمان" في البيت الأول مضافا إلى المفعول" هوى شادن" وتقدير الكلام " من لي بأن أكتم هوى شادن في الغد"؛ لأنه قد يعجز في المستقبل عن كتمان هذا الهوى لتآمر عينيه على قلبه.

أما في البيت الموالي، فقد جاء المصدر" دنو" مضافا إلى الفاعل "طيف" وتقدير الكلام" بأن يدنو طيف من حبيب ناء غدا" فالشاعر هنا مقتنع بدنو طيف محبوبته في المستقبل بعد طول جفاء.

وورد المصدر" الرحيل" في البيت الأخير معرفا بالألف واللام والتقدير:" أن يرحلوا غدا"، وقد عززت هنا القرينة اللفظية "غدا" الدلالة على زمن الاستقبال؛ فالشاعر يتحدث عن رحيل متوقع في المستقبل للقاضي أبي حصين علي بن عبد الملك العازم على المضي إلى الرقة، وهذا ما يخشاه أبو فراس، إنّها الخشية من سلطة الأشواق.

د– المصدر المقدر بـــ (ما) والفعل الماضي، وذلك في قوله:

1- حَمَلْتُ جَفاكَ، لاجَلَدًا، ولكِنْ صَبَرْتُ على اختيارِكَ واضطراري. [2]

2- فديتُكَ، طالَ ظلمُكَ واحتمالي كما كَثُرَتْ ذنوبُكَ واغتفـــاري. [3]

3- قد كان لي فيـــكَ حُسْنَ صَبْرٍ خَلَـــوْتُ يـــومَ الفـــراقِ منـــهُ. [4]

4- ما زال في خَفْضٍ، وحُسْنِ حالٍ حـــتّى أصابَتْـــهُ بِنَـــا اللّيـــالي. [5]

---

[1] - الديوان ص 98.
[2] - الديوان ص 137.
[3] - الديوان ص 166.
[4] - الديوان ص 311.
[5] - الديوان ص 327.

وظّف الشاعر في البيت الأول مصدرين هما: " اختيار" و" اضطرار"، الأول مضاف إلى المفعول، والثاني إلى الفاعل، وتقدير الكلام:" صبرت على ما اخترته، وما اضطررت إليه أمس" فالشاعر هنا يتحدث عن مغادرة غلامه منصور، فكان بذلك الجفاء للغلام اختيارا، ولأبي فراس اضطرارا.

وفي البيت الموالي نجده موظفا للمصادر التالية" ظلم، احتمال، اغتفار"، حيث جاء المصدر الأول مضافا إلى المفعول، والمصدران الآخران مضافان إلى الفاعل، وتقدير الكلام:" طال ما ظلمتني به، وطال ما احتملت" و" كثرت ذنوبك وما اغتفرت لك أمس".

ويجنح الشاعر في البيت الثالث إلى استخدام المصدر المنون "صبر" وتقدير الكلام:" قد كان لي فيك حسن ما صبرت أمس"، وتعزز هاته الدلالة الزمنية الماضوية القرينة اللفظية "كان"، وكذا القرينة المعنوية التي تدرك من سياق الكلام؛ فأبو فراس يقول في الشطر الثاني بأنه قد خلا منه يوم الفراق، وهذا دليل على أن حسن الصبر كان في الزمن الماضي ـــ زمن التداني ـــ أمّا الآن فهو وحيد يعاني.

بقي الشاعر مستخدما للمصدر المنون في البيت الأخير وهو" خفض"، وقد أدخل عليه الناسخ "مازل" محدثا بذلك زمنا مركبا، وهو الماضي المتصل بالحاضر، وتقدير الكلام: "مازال فيما خفض"، إن أبا فراس يسرد لنا مغامرة له مع أصحابه في الصحراء، حيث عنّ لهم سرب من الظّباء ما يزال في حسن حال إلى أن أصابوه بالنّصال.

هـــ- المصدر المقدّر بـــ "ما" والفعل المضارع الدّال على زمن الحال نحو قوله:

1- أسيفَ الهُدَى، و قَريعَ العَرَبْ عَلامَ الجفاءُ؟ وفيمَ الغضبْ؟[1]

2- ما لِعَصـــا قومـــي قد شَقّها تَفارُطٌ منهـــم وتَضْييـــــعُ؟[2]

---

[1] - الديوان ص 28.

[2] - الديوان ص 186.

وظّف الشاعر في البيت الأول مصدرين معرّفين بالألف واللاّم وهما،"الجفا" و"الغضب"، وتقدير الكلام:" علاما تجافيني؟" و"فيما تغضب" الآن.إنّ الخطاب هنا موجه لسيف الدولة، واصفا إياه بقريع العرب أي سيدهم، مستفهما عن سبب هذا الجفاء والغضب في الزمن الحالي.

وفي البيت الموالي نلفي مصدرين منونين:" تفارط" و"تضييع"، وتقدير الكلام:"قد شقّها ما يتفارطون فيه، وما يضيعون الآن"، فالشاعر يتحدث عن حالة قومه الراهنة، معاتبا إياهم على تنابذهم وتفرقهم عساهم يعودون إلى أحسن ما كانوا.

ومنه، نستنتج بأنّ المصادر المقدرة بالحرف المصدري وصلته تدل على الزمن؛ لأنها تشبه الفعل، وهذا ما قال به ابن الحاجب في كافيته:« و اعلم أنّ المصدر إنّما يشابه الفعل إذا كان بتقدير حرف المصدر والفعل...»[1]

[1] – الكافية في النحو، ابن الحاجب، 3/ 342.

2- التعبير عن الزمن بصيغ اسم الفاعل:

اسم الفاعل هو:« الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي.» [1]

فالصفة جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لإخراج الجارية على الماضي نحو:" فرح"، وغير الجارية نحو "كريم"، وفي التذكير والتأنيث لإخراج نحو أهيف، فإنه لا يجري على المضارع إلاّ في التذكير.ولمعناه أو معنى الماضي لإخراج نحو ضامر الكشح في الصفة المشبهة". [2]

وهو:«ما اشتق من فعل لمن قام به على معنى الحدوث، كضارب ومكرم.»[3]

وقوله:"على معنى الحدوث" مخرج للصفة المشبهة واسم التفضيل؛ كظريف وأفضل؛ فإنّهما اشتقا لمن قام به الفعل ، لكن على معنى الثبوت، لا على معنى الحدوث. [4]

وهذا القيد نّوه به الجرجاني في تعريفه لاسم الفاعل قائلا: « اسم الفاعل ما اشتق من (يفعل) لمن قام به الفعل بمعنى الحدوث، وبالقيد الأخير خرج عنه الصفة المشبهة، واسم التفضيل، لكونهما بمعنى الثبوت لا بمعنى الحدوث.» [5]

وأشار بتمثيله بـــ" ضارب" و "مكرم" إلى أنّه إن كان من فعل ثلاثي جاء على زنة فاعل، وإن كان من غيره جاء بلفظ المضارع، بشرط تبديل حرف المضارع بميم مضمومة، وكسر ما قبل آخره مطلقا. [6]

---

[1] - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 136.
[2] - حاشية الصبان 458/2.
[3] - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام ص 394.
[4] - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام ص 395، وينظر معاني الأبنية في العربية،د/فاضل صالح السامرائي ص 41.
[5] - التعريفات، الجرجاني ص 42.
[6] - شرح شذور الذهب لابن هشام ص 394، وينظر جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني 132/1- 133، وشذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي ص 55.

وذكر ابن هشام أنّه:« ما دّل على الحدث والحدوث وفاعله».[1]

ومنه يتبين لنا من خلال هاته التعريفات أن اسم الفاعل يرتبط بالفعل المضارع الذي هو من لفظه ارتباطا وثيقا.

ومن مظاهر هذا الربط الشكل والعمل والزمان؛ فالبصريون يتعلقون بالشكل أو البناء الذي يجمع بين الفعل المضارع واسم الفاعل المصوغ منه، الجاري مجراه.

وانجر جراء هذا التشابه في الشكل بينهما هذا التبادل الوظيفي؛ حيث اكتسب اسم الفاعل خاصية العمل من الفعل، واكتسب الفعل المضارع خاصية الإعراب التي هي للاسم، باعتبار اسم الفاعل عند البصريين اسما، والذي جعلهم يرون اسميته اقترانه بلوازم الأسماء كالألف واللام الموصولية التي لا تختلف عن أداة التعريف الدّاخلة على الأسماء إلا في المعنى، فأداة التعريف تبطل العمل لمنعها تقدير الفعل في الموضع الذي دخلت عليه، وكالتنوين الذي في آخره الذي لا يختلف عن تنوين التنكير الملحق به إلاّ في الدّلالة؛ لأن تنوين الأسماء علم للتنكير، وتنوين الأفعال علم لزمان معين هو المستقبل.[2]

أما نحاة الكوفة فقد جنحوا إلى تسميته حينا "فعلا" وأحيانا "فعلا دائما" أو"الدّائم" فقط لدلالته على الحدث الدائم؛ فالفراء يعتبر أن القسم الثالث للأفعال إنّما هو" الفعل الدائم" وهو اسم الفاعل إذا كان عاملا، وإن كان غير عامل جعله من الأسماء، ولا يعمل اسم الفاعل إلاّ إذا لم يكن للماضي.[3]

---

[1] - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، 194/3.

[2] - في النحو العربي.نقد وتوجيه، مهدي المخزومي ص 139، الفعل زمانه وأبنيته، د/إبراهيم السامرائي، ص 40.

[3] – مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د/ مهدي المخزومي ص 337 وما بعدها والفراء وأثره في المدرسة الكوفية د/ جميل عبد الله عويضة ص 170.

فالظاهر أنّ الفراء والكوفيين قد تتبعوا استعمالات صيغة اسم الفاعل في الجملة العربية فأحسوا بدلالتها الزمنية، واعتبروها فعلا مثل بقية الأفعال، ولهذا أطلقوا عليه مصطلح " الفعل" أو" الفعل الدائم."

وقد كان للمحدثين رأي في نسبة لفظ الدّائم لهذه الصيغة حيث تبع فريق منهم رأي الكوفيين، أمثال الدكتور مهدي المخزومي، وذلك في قوله:« وهو الفعل الدائم الذي لا دلالة له على زمان معين إذا لم يوصل بصلة من مضاف إليه، أو مفعول.» [1]

أمّا الفريق الثاني: فقد رفض هاته التسمية؛ لأن لفظ "الدائم" يعني فيما يعنيه المستمر الذي يتطلب فسحة زمنية طويلة، وليس الأمر كذلك، واقتصر على تسمية اسم الفاعل بالفعل إذا كان عاملا[2] وهذا ما جنح إليه الدكتور السامرائي؛ حيث رأى في تسمية اسم الفاعل بالدّائم اعتباطا في قوله:« أمّا الكوفيون فقد عرضنا لمقالة الفراء وتسمية (فاعل) بالدائم، وفي هذا المصطلح اعتباط من ناحية تعيين الدلالات الزمنية المحددة.»[3]

والفريق الثالث: عدّها من الصفات [4] مثل ما ذهب إليه الدكتور تمام حسان في قوله: « إنّما قصارى ما تفيده هو الموصوف بالحدث على معنى صفة الفاعل...صالحة لأن تدخل في علاقات سياقية كعلاقة الإسناد والتعدية.»[5]

وما دامت صالحة للدخول في علاقات سياقية، فإنّ النحاة قد ركزّوا على إمكانية إعمالها في السياق، أمّا حديثهم عن دلالتها الزمنية فقد جاء عارضا مرتبطا بفكرة العمل.

واسم الفاعل في السياق إمّا أن يكون معرفا بأل، أو مجردا وقد اهتم النحاة في مباحثهم بالصيغة المجردة المنونة، وجعلوها عاملة عمل فعلها من الرفع والنصب، وذلك بشرطين أحدهما:

---

[1] – في النحو العربي نقد وتوجيه، د/ مهدي المخزومي ص 139.
[2] - الفعل زمانه وأبنيته، د/إبراهيم السامرائي ص 40 – 41.
[3] - الفعل زمانه وأبنيته، د/إبراهيم السامرائي ص 37.
[4] - اللغة العربية معناها ومبناها.د/تمام حسان، ص 99.
[5] - المرجع السابق ص 253.

دلالتها على الحال أو الاستقبال نحو:" هذا ضارب زيدا.الآن أو غدا" خلافا للكسائي، وابن هشام، وابن مضاء، وذلك لجريانها على الفعل الذي هي بمعناه وهو المضارع "يضرب" لفظا ومعنى؛ لفظا من حيث حركاته وسكناته، ومعنى من حيث زمنه" الحال أو الاستقبال"[1].

وقد عبر عن ذلك سيبويه في قوله:« هذا باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في يفعل كان نكرة منوّنا، وذلك قولك: هذا ضارب زيدا غدا.فمعناه، وعمله مثل هذا يضرب زيدا [غدا] فإذا حدثت عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك، وتقول: هذا ضارب عبد الله الساعة، فمعناه وعمله مثل [هذا] يضرب زيدا الساعة.» [2]

فصيغة اسم الفاعل تدل على زمني الحاضر والمستقبل إذا كانت مجردة من "أل" ومنونة، وقد ترد دالة على هذين الزمنين وهي مضافة إضافة لفظية غير محصنة على سبيل التخفيف كما أشار إلى ذلك سيبويه في قوله: « واعلم أن العرب يستخفون فيحذفون التنوين والنون، ولا يتغير من المعنى شيء، وينجر المفعول لكف التنوين من الاسم...»[3]

مستشهدا على ذلك بعدد من الآيات القرآنية، أمثال قوله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الموْتِ**﴾[4] و ﴿**إِنَّا مُرْسِلُوا النّاقَةِ**﴾ [5] و﴿ **غَيْرَ مُحِلّي الصَّيْدِ**﴾[6]

والخلاصة أن اسم الفاعل الأصل فيه إذا دلّ على الحال أو الاستقبال يرد بإثبات النون أو التنوين، كما يدل على هذين الزمنين وهو مضاف إلى الذي يليه

---

[1] - شرح ابن عقيل 121/2، وشرح شذور الذهب لابن هشام ص 396، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام 194/3، وحاشية الصبان 458/2 – 459، المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، ص 288، وجامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني 602/3.

[2] - الكتاب، سيبويه 157/1.

[3] - الكتاب، سيبويه 158/1.

[4] - آل عمران /185.

[5] - القمر /27.

[6] - المائدة /01.

على نية إثبات النون والتنوين، وذلك لأن العرب قد تستثقل النون والتنوين، فتحذفهما، والمعنى إثباتهما، وهو جائز، وكثير، وهو في الجودة مثل النكرة المنون.

وثانيهما: اعتماده على نفي أو استفهام، أو مبتدأ، أو لما أصله مبتدأ، أو موصوف، أو ذي حال، أو نداء.

مثال النفي قول الشاعر:

ما راعَ الخِلاّنَ ذِمَّةَ ناكِثٍ بل مَنْ وَفى يَجِدْ الخليلَ خليلاَ.

ومثال الاستفهام الملفوظ قول الشاعر:

أناوٍ رجالُكَ قَتْلَ امْرِئ مِنَ العِزّ في حبّكَ اعتاضَ ذُلاًّ؟

و الاستفهام المقدر نحو: " مقيم سعيد أم منصرف؟" والتقدير: " أمقيم أم منصرف؟"

ومثال اعتماده على مبتدأ: زيد منطلق غلامه، ولما أصله مبتدأ كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ بَالِغُ أمْرِهِ.** ﴾[1]

ومثال الموصوف الظاهر: هذا رجل بارع أدبه.

والموصوف المقدر في نحو قول الشاعر:

كناطِحٍ صخرةً يومًا ليوهِنَهَا فلم يَضُرّها، وأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ.

إذ الأصل: كوعل ناطح صخرة.

ومثال ذي حال: جاء زيد راكبا فرسا.

---

[1] - الطلاق /03.

ومثال النداء: يا طالعا جبلا، والصواب لدى الأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك أنّ النداء ليس من المسوغات، والمسوّغ إنما هو الاعتماد على الموصوف المقدر، والتقدير: يا رجلا طالعا جبلا[1]

والسرّ في اشتراط البصريين هذا الشرط هو أن اسم الفاعل إنما عمل بالحمل على الفعل المضارع، والفعل المضارع المحمول عليه، إنما يدل على الزمان الحاضر، أو الزمان المستقبل، فإذا أريد باسم الفاعل الزمان الماضي فقد زال شبهه بالفعل المضارع؛ فلم يبق وجه لعمله.[2]

أما الكوفيون فقد تخففوا من القيود التي وضعها البصريون لعمل اسم الفاعل، وهي وجوه الشبه بينه وبين الفعل المضارع، وجوزوا إعمال اسم الفاعل الدّال على المضي؛ لأنه فعل عندهم، كما ذهب إلى ذلك الكسائي محتجا بقوله تعالى: ﴿**وكَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ** ﴾[3] وهذا عند البصريين محمول على حكاية حالٍ ماضية، والمعنى يبسط ذراعيه بدليل ما قبله وهو نقلبهم و لم يقل وقلبناهم.[4]

وجاء في شرح الكافية:« قال الأندلسي: معنى حكاية الحال أن تقدر نفسك، كأنك موجود في ذلك الزمان، أو تقدّر ذلك الزمان كأنه موجود الآن، ولا يريدون به أن اللفظ الذي في ذلك الزمان محكي الآن على ما تُلُفِّظ به...بل المقصود بحكاية الحال حكاية المعاني الكائنة حينئذ، لا الألفاظ؛ قال جار الله، ونعم ما قال: معنى حكاية الحال: أن يقدّر أنّ ذلك الفعل الماضي واقع في حال التكلم.»[5]

---

(1) - حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك 459/2، وشرح ابن عقيل، 122/2- 124 وشرح شذور الذهب لابن هشام، ص 396- 400، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام.3/ 195 – 197، والمفصل في صنعه الإعراب، الزمخشري ص 288، وجامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني 602/3.

(2) - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام: هامش رقم (1)، 195/3.

(3) - الكهف / 18.

(4) - حاشية الصّبان، 459/2 – 460.

(5) - الكافية في النحو لابن الحاجب 3/ 335.

أما الصيغة المجردة المضافة، فقد جعلوها غير عاملة عمل فعلها لعدم جريانها على الفعل الذي هي بمعناه، فهي مشبهة له معنى، لا لفظا، فلا تقول:" هذا ضاربٌ زيدا أمس" بل يجب إضافتها، فتقول:" هذا ضارب زيد أمس."[1]

وقد بين لنا سيبويه صحة هذا الكلام في قوله:« وذلك قولك: هذا ضاربُ عبدِ اللهِ وأخيه وجه الكلام وحدّه الجر لأنه ليس موضعا للتنوين وكذلك قولك: هذا ضاربُ زيدٍ فيها وأخيه وهذا قاتل عمرو أمس وعبد الله وهذا ضاربُ عبد الله ضربا شديدا وعمرو.ولو قلت: هذا ضاربُ عبدِ الله وزيدا، جاز على إضمار فعل، أي وضرب زيدا، وإنّما جاز هذا الإضمار لأن معنى الحديث في قولك: هذا ضاربُ زيد: هذا ضرب زيدا وإن كان لا يعمل عمله فحمل على المعنى.»[2]

وقد تبع سيبويه في هذا كل من ابن السّراج في قوله:« فإذا قلت: هذا ضارب زيد، تريد به معنى المضي فهو بمعنى غلام زيد، وتقول: هذا ضارب زيد أمس وهما ضاربا زيد، وهم ضاربوا زيد، وهن ضاربات أخيك، كل ذلك إذا أردت به معنى المضي، لم يجز فيه إلاّ هذا بمعنى الإضافة، "الخفض" لأنه بمترلة قولك: غلام عبد الله وأخو زيد، ألا ترى أنّك لو قلت: غلام زيدا، كان محالا، فكذلك اسم الفاعل إذا كان ماضيا لأنه اسم وليست فيه مضارعة للفعل.»[3]

و الزجاجي في قوله:«فإن لم يكن فيه الألف واللاّم فلا يخلو أن يكون بمعنى الحال و الإستقبال أو بمعنى المضي.فإن كان بمعنى الحال والاستقبال جاز فيه وجهان: حذف التنوين والنون والاضافة.مثال ذلك قوله: هذا ضاربُ زيد...وإثباتهما والنصب، مثال ذلك: هذا ضاربٌ زيدا...وإن كان بمعنى المضي فلا يجوز إلاّ حذف التنوين والنون، والاضافة خلافا للكسائي...»[4]

---

[1] - شرح ابن عقيل 121/2، والمفصل في صنعة الإعراب، الزمحشري ص 288.
[2] - الكتاب، سيبويه 163/1.
[3] - الأصول في النحو لابن السراج، 125/1 – 126.
[4] – شرح جمل الزجاجي لابن، عصفور، 1/ 553.

ويذهب ابن عصفور المذهب نفسه في اعتبار أن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي « حذفت النون أو التنوين و الخفض وإضافته نحو قولك " هذا ضارب زيد أمس وهذان ضاربا عمرو أمس وهؤلاء ضاربوا زيد أمس.»[1]

هذا بالنسبة لدلالة اسم الفاعل المضاف على الزمن الماضي أصلا، وقد يستعمل للدلالة على الحال أو الاستقبال بقرينة لفظية أو معنوية على نية إثبات النون أو التنوين، إلا أن العرب حذفتهما استخفافا مادام المعنى واضحا.

وقد يكون اسم الفاعل في السياق مقترنا بالألف واللاّم، وجمهور النحاة يرون زمنه في هذه الحالة مطلقا؛ فهو عندهم يصلح ماضيا وحاضرا ومستقبلا لوقوعه حينئذ موقع الفعل، ويختص إلى أحدها بقرينة لفظية أو معنوية؛ « إذ حق الصلة أن تكون جملة، فتقول: هذا الضارب زيدا الآن، أو غدا أو أمس.»[2]

وزعم جماعة من النحويين منهم الرماني أنّه إذا وقع صلة لأل لا يعمل إلاّ ماضيا، ولا يعمل مستقبلا، ولا حالا، وزَعَمَ بعضُهم أنّه لا يعمل مطلقا وأنّ المنصوب بعده منصوب بإضمار فعل.[3]

يقول سيبويه:« هذا باب صار الفاعل فيه بمنزلة الذي فعل في المعنى وما يعمل فيه، وذلك قولك: هذا الضارب زيدا، فصار في معنى [هذا] الذي ضرب زيدا، وعمل عمله، لأن الألف واللام منعتا الإضافة وصارتا بمنزلة التنوين وكذلك: هذا الضارب الرجل وهو وجه الكلام.»[4]

فهو من خلال قوله يجعل اسم الفاعل دالا على الأزمنة الثلاثة، ونجد الرأي ذاته عند النحاة المحدثين، أمثال الدكتور عباس حسن من خلال قوله:« وإن كان اسم

---

(1) - المقرب لابن عصفور 187 - 188
(2) - شرح ابن عقيل 126/2.
(3) - المرجع السابق 127/2.
(4) - الكتاب، سيبويه، 170/1.

الفاعل مقترنا بـــ " أل" الموصولة فإنه يعمل مطلقا بغير تقيد بزمن معين، ولا بشرط من الشروط السالفة...نحو: ما أعجب رائدنا هذا، فهو الناظم أمس قصيدة رائعة، وهو الناطق – الآن – الحكمة والبيان، وهو المواجه خصمه – غدا – بالحجة والبرهان، وكقول المتنبي:

القاتلُ السّيفَ في جسمِ القتيلِ بِهِ وللسيوفِ كما للنّاسِ آجالُ.» [1]

هذا هو اسم الفاعل، وهذه دلالته الزمنية داخل السياق، وهو أمر لم يتحقق له حينما كان كلمة مفردة خارج السياق، وقد اتفق البصريون والكوفيون على دلالته الزمنية داخل السياق، وإن اختلفوا على التسمية، أما خارج السياق فقد جرده البصريون من معنى الزمن.

وهكذا يكون اسم الفاعل في السياق كالتالي:[2]

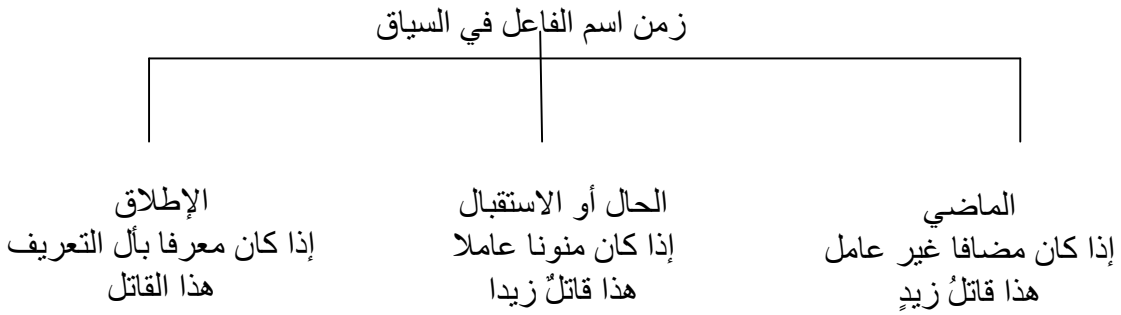

وشعر آبي فراس الحمداني يوضح لنا ما استقرت عليه صيغة اسم الفاعل من حيث الزمن، حيث تنوعت دلالتها الزمنية مع العلم أن أغلبها جاء مجردا من الألف واللام.

وأستهل حديثي باسم الفاعل المقترن بالألف واللام، حيث تنوع زمنه على النحو التالي:

أ- دلالته على الزمن الماضي في قوله:

---

[1] - النحو الوافي، عباس حسن، 254/3.

[2] - الزمن النحوي في اللغة العربية، د/ كمال رشيد، ص 87.

أنا ابنُ الضّاربينَ الهامَ قِدْمًا إذا كَرِهَ المحامونَ الضِّرابَا.[1]

تضمن هذا البيت اسم الفاعل " الضاربين" المجموع جمع مذكر سالم، وجاء على وزن " فاعل"، وهو مأخوذ من الفعل الثلاثي" ضرب"، وقد دل على الزمن الماضي، لأن أبا فراس يتحدث عن تاريخه الماضي باعتباره ضاربا للأعداء إذا كره المحامون الضراب وعززت هاته الدلالة الزمنية القرينة اللفظية " قدما"، وقد عمل هنا اسم الفاعل عمل فعله المبني للمعلوم، حيث رفع الفاعل المقدر بالضمير "هم"، ونصب المفعول به " الهام"، وذلك لاقترانه بـــ "أل".

وقال في بيت آخر:

أرامِيَتي ! كلُّ السّهامِ مُصيبةٌ وأنتِ لي الرّامي، وكُلّي مَقاتِلُ.[2]

" الرامي" صيغة اسم الفاعل، واردة على وزن فاعل، وهي مأخوذة من الفعل الثلاثي" رمى"، وقد دلت على الزمن الماضي؛ لأن حبيبته قد رمته بسهامها وانتهى الأمر، فصار كله مقاتل جراء تلك السهام. وقد عملت هذه الصيغة عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف وجوبا تقديره" هو" وذلك لاقترانها بـــ"أل".

ب- دلالته على الزمن الحالي في قوله:

تَمُرُّ اللّيالي ليسَ للنّفعِ مَوْضِعٌ لَديَّ، ولا للمُعْتَفينَ جَنابُ.[3]

" المعتفين" صيغة اسم فاعل مجموعة جمع مذكر سالم مأخوذة من الفعل غير الثلاثي بإبدال ياء المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر، وهي بمعنى طالبي المعروف، فهؤلاء ليس لديهم عند آسريهم – الروم – جناب أي ناحية، والشاعر

---

[1] - الديوان، ص 18.
[2] - الديوان ص 216.
[3] - الديوان ص 25.

كان واحدا ممن أسر، فصور لنا حالة المعتفين في زمنه المعيش، ومنه دلت هاته الصيغة على زمن الحال.

وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف مقدر بـــ"هم" لاقترانها بـــ"أل".

جـــ – دلالته على المستقبل في قوله:

1- عـــلى مَنْ حُبّـــها الهـــــادي إذا مـــــا زُرْتُ والحـــادي.[1]

2- يا أيّها العاذِلُ الرّاجي إنابَتَـــــهُ والحبّ قد نَشبَتْ فيه أظافِرُهُ.[2]

"الهادي" و" الحادي" اسما فاعل مفرد، جاءا على وزن" فاعل"، وقد دلا على الزمن المستقبل لورودهما في سياق شرطي، بمعنى في حال زيارة الشاعر للموصل سيكون حب ساكنة الوادي الهادي والحادي، وقد عملا عمل فعليهما المبنيان للمعلوم برفع فاعليهما المحذوفين المقدرين بالضمير "هو" وذلك لاقترانهما بـــ"أل".

وفي البيت الموالي نجد اسم الفاعل " الراجي" واردا على وزن " فاعل" وهو مأخوذ من الفعل الثلاثي "رجى"، ودال على زمن الاستقبال؛ لأن معنى الرجاء مرتبط بالمسقبل؛ فالعاذل يرجو الإنابة في الغد، وقد عمل اسم الفاعل عمل فعله المبنى للمعلوم، حيث رفع الفاعل، وهو الضمير المحذوف والمقدر بـــ "هو" ونصب المفعول به " إنابة"

و هاته الأزمنة الثلاثة التي تدل عليها صيغة اسم الفاعل المقترنة بـــ " أل" مستنبطة من السياق، ومناسبة القصيدة، وقد تحدّث عنها كثير من النحاة نحو قول الدكتور أمين علي السيد:« إذا وقع اسم الفاعل صلة للألف واللام عمل مطلقا فيعمل في الأزمنة الثلاثة: الماضي والمستقبل والحال؛ لأن اسم الفاعل بعد "أل" واقع موقع

---

[1] - الديوان ص 92.

[2] - الديوان ص 128.

الفعل لأنه صلة "أل" وحق الصلة أن تكون جملة. مثال عمله قولك:" أنا المكرِمُ خالدًا أمس، والضاربُ بكرًا اليومَ، و المقابل عمرًا غدا.»[1]

اسم الفاعل المجرد من "أل" : تنوع زمنه على النحو التالي:

أ- دلالته على المضي: إذا كان مضافا في نحو قوله:

1- وأنتَ أنتَ دافِعُ كُلِّ خَطْبٍ مع الخَطْبِ المُلِمّ عليّ خطبُ.[2]

2- قاتلي شادنٌ بديعُ الجمالِ أعجميّ الهوى، فصيحُ الدّلالِ.[3]

"دافع" اسم فاعل، جاء على وزن "فاعل" مأخوذ من الفعل الثلاثي "دفع"، وهو دال على الزمن الماضي لتجرده من "أل" وإضافته لما بعده، والحديث هنا عن سيف الدولة المعروف بدفع كل الخطوب وهذا ما أقر به أبو فراس الذي شهد له بهذا الصنيع مستخدما أسلوب التوكيد اللفظي ليخصه وحده بدفع كل الخطوب في الزمن الماضي.

وفي البيت الموالي نجد اسم الفاعل "قاتل" واردا على وزن "فاعل"؛ لأنه مأخوذ من الفعل الثلاثي "قتل"، ودالا على الزمن الماضي لتجرده من "أل"، ثم إنّ هذا الشادن قد قتله حقا فيما مضى من الزمن بجماله وهواه ودلاله.

ب- دلالته على الحال في نحو قوله:

1- أيا عاتِبًا لا أحمِلُ الدّهرَ عَتْبَهُ عليَّ ولا عِندي لِأَنْعُمِهِ جَحْدُ.[4]

2- و إنّي لَمُجْتَهِـدٌ في الحجـودِ و لكنّ نفسي تأبى الكـذبْ.[5]

3- لم أكُنْ مِـنْ جُناتِها، عَلِمَ اللهُ وإنّي لِحَـرّها اليـومَ صـالِ.[6]

---

[1] - في علم النحو، د/ أمين علي السيد، ص 2/ 23.
[2] - الديوان، ص31
[3] - الديوان، ص 229.
[4] - الديوان، ص99.
[5] - الديوان، ص22.
[6] - الديوان، ص299.

"عاتبا" صيغة اسم الفاعل مفردة جاءت على وزن"فاعل"؛ لأنها مأخوذة من الفعل الثلاثي"عتب"، دلت على الزمن الحالي لتجردها من "أل"، وتنوينها؛ وعززت هذه الدلالة الزمنية القرينة المعنوية؛ لأن الشاعر في هذا البيت يتحدث عن عتاب سيف الدولة له، وهو الأمر الذي لا يستطيع تحمله، والصبر عليه، فخاطبه عساه يدع عنه اللوم، وقد عملت هذه الصيغة عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره"هو" وذلك لاعتمادها على النداء.

و في البيت الثاني "مجتهد" صيغة اسم فاعل مفردة مأخوذة من الفعل غير الثلاثي "اجتهد" بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر، دلت على الزمن الحالي لاقترانها بلام الابتداء، وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره "أنا" العائد على الشاعر، المجتهد في جحود شوقه إلى أخيه أبي الهيجاء.

وفي البيت الثالث "صال" صيغة اسم فاعل مفردة مأخوذة من الفعل الثلاثي "صلى" دلت على الزمن الحالي بفضل القرينة اللفظية " اليوم"، ومفاد هذا التركيب أن أبا فراس يصلى حرّ جرائر قومه اليوم مع أنّه لم يكن من جناها.

جـ – دلالته على المستقبل: وذلك في نحو قوله:

1- عـــليَّ لِربـــعِ العامـــريةِ وَقفـــــةٌ تُمِلُّ عليَّ الشّوقَ والدّمعُ كاتبُ.[1]

2- هل مِنَ الضّاعنيـــنَ مُهْـــدٍ سَلامي للفتى الماجِدِ الأرِيـــبِ الأديبِ؟[2]

3- أحـــارِثُ، مَـــنْ صـــافِحٌ، غافِـــرٌ لَهُـــنَّ إذا أنـــتَ لم تغفِـــــرِ؟![3]

4- ألا ليتَ شِعري، هل أنا الدّهرَ واجِدٌ قرينًا، لهُ حُسْـــنُ الوفـــاءِ قرينُ؟[4]

---

[1] - الديوان، ص 35.
[2] - الديوان، ص54.
[3] - الديوان، ص 147.
[4] - الديوان، ص 291

"كاتب" صيغة اسم فاعل مفردة، جاءت على وزن "فاعل"؛ لأنّها مأخوذة من الفعل الثلاثي "كتب" دلت على المستقبل، فوقوع الكتابة فيما يستقبل من الزمان، وكأنّي بالشاعر يقول:والدمع سيكتب...والذي قرر ذلك السياق الشعري، وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره"هو".

و "مهد" في البيت الموالي صيغة اسم فاعل مفردة، مأخوذة من الفعل غير الثلاثي "أهدى" بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر، دلت على الزمن المستقبل؛ لأن الشاعر في هذا البيت يستفهم عمنّ سيهدي سلامه لابن عمّه، وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم، برفع فاعل محذوف تقديره "هو"، ونصب المفعول به" سلامي".

و في البيت الثالث "صافح" و"غافر" اسما فاعل، جاءا على وزن "فاعل" لأنهما مأخوذان من الفعلين الثلاثيين "صفح" و"غفر"، دالان على الزمن الاستقبالي لوقوعهما في سياق شرط، وقد عملا عمل فعليهما المبنيين للمعلوم، ورفعا فاعلا محذوفا تقديره "هو"، ومفاد هذا التركيب الشرطي، إذا لم يغفر حارث، فمن سيصفح، ومن سيغفر لهن؟

و "واجد" في البيت الرابع اسم فاعل مفرد، جاء على وزن "فاعل"؛ لأنّه مأخوذ من الفعل الثلاثي"وجد" دل على المستقبل، ورجحت هاته الدلالة الزمنية قرينة أسلوب التمني "ليت شعري" بمعنى: ليت علمي هل سأجد قرينا وفيا في الغد، وقد عمل عمل فعله المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره "أنا" وهو عائد على الشاعر، ونصب المفعول به"قرينا".

وهذا ما نص عليه جمهور النحاة كقول الدكتور السامرائي:« بناء فاعل...يدل على الحال أو الاستقبال إن كانت هناك قرينة تصرفه إلى ذلك، كما يدل على الماضي

إن كان المعنى يقتضي هذا الزمن... » [1] وكذا قوله: « فهو ينصرف إلى الحال والاستقبال في حال نصبه للمفعول، وإلى المضي في حال إضافته...»[2]

و يدعم هذا الرأي قول الدكتور كمال بدري:« اسم الفاعل يعمل على رأي الكوفيين، وزمنه الحال والاستقبال إذا كان منونا.»[3]

و قد تأتي صيغة اسم الفاعل دالة على الحال أو الاستقبال على الرغم من إضافتها، كما أشار لذلك كثير من النحاة.

فمن شواهد اسم الفاعل المضاف الدّال على الحال قول الشاعر:

مَنْ مُبْلِغُ النُّدَماءِ أنّي بعدهم أُمْسي نَديمَ كواكبِ الجوزاءِ؟[4]

" مبلغ" صيغة اسم فاعل مفردة، مأخوذة من الفعل غير الثلاثي "أبلغ" بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر، وقد دلت على الزمن الحالي، بالرغم من إضافتها لما بعدها؛ فأبو فراس يود إبلاغ الندماء في لحظة الكلام بأنّه من بعدهم أمسى نديم كواكب الجوزاء، وهي كناية عن إحساسه بالوحدة.

ومن شواهد اسم الفاعل المضاف الدّال على الاستقبال قول الشاعر:

هل أنتِ يا رِفقةَ العشّاقِ مُخْبِرَتي عَنِ الخليطِ الذي زُمَّتْ أباعرُهُ؟[5]

"مخبرتي" اسم فاعل مفرد، مأخوذ من الفعل غير الثلاثي" أخبر" بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر، وقد دلت على الزمن المستقبل بالرغم من إضافته، فالشاعر ينشد من معشوقته الإخبار عن يوم زمّ الأباعر فيما يستقبل من الزمن؛ و الأباعر واحدها بعير بمعنى الجمل، وزمّ الأباعر كناية عن الاستعداد للرّحيل،

---

[1] - الفعل زمانه وأبنيته.د/إبراهيم السامرائي ص 35.
[2] - المرجع نفسه ص 40.
[3] - الزمن في النحو العربي.د / كمال بدري، ص 280.
[4] - الديوان، ص 12.
[5] - الديوان، ص 127

أي وضعت لها الأزمة، وكأني بالشاعر يخاطب حبيبته قائلا: هل ستخبريني عن موعد الرحيل؟

♦ دلالته على الماضي المتصل بالحال: عند اقترانه بـــ" مازال وأخواتها" في نحو قوله:

1- لم أزَلْ ثابتًا على الهجرِ حـــتّى خَفَّ صَبْري، وقَلَّتِ الأنصارُ.[1]

2- أيُضَيِّعُنِي مَنْ لم يزلْ لي حافظًا كَرَمًا، ويَخْفِضُني الذي أَعْلانِي![2]

" ثابتا" صيغة اسم الفاعل مفردة، جاءت على وزن "فاعل"، لأنها مأخوذة من الفعل الثلاثي" ثبت"، ودلت على استمرار وقوع الحدث في اللّحظة الحاضرة، وذلك بسبب اقترانها بـــ "لم يزل"، فالشاعر هنا يتحدث عن نفسه الثابتة على الهجر حتى لحظة التكلم، فخف بذلك صبره، وقلت أنصاره، وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره "أنا" العائد على الشاعر.

وفي البيت الموالي "حافظا" صيغة اسم فاعل مفردة، جاءت على وزن "فاعل"؛ لأنها مأخوذة من الفعل الثلاثي"حفظ"، دلت على استمرار وقوع الحدث في اللّحظة الحاضرة بسبب اقترانها بـــ "لم يزل" ، فأبو فراس في هذا البيت يتحدث عن سيف الدولة الذي لا يزال حافظا للشاعر كرما بشكل مستمر في الزمن الماضي المتصل بالحاضر، وقد عملت عمل فعلها المبني للمعلوم برفع فاعل محذوف تقديره "هو" العائد على سيف الدولة.

وقد أشار لهذه الدّلالة د/مهدي المخزومي في قوله :« وتستعمل صيغة (فاعل) للتعبير عن استمرار الحدث في الماضي بلا انقطاع حتى اللحظة الحاضرة، وذلك مع (مازال) و (ما انفك)، و(ما فتئ)، و (ما برح) نحو: مازال الجو ملبدا، وما انفكت النجوم متلألئة ...» [3]

---

[1] - الديوان، ص 164

[2] - الديوان، ص 304

[3] - في النحو العربي نقد وتوجيه.د/مهدي المخزومي، ص 159.

خلو صيغة اسم الفاعل من الزمن؛ في نحو قول الشاعر:

1- و إنّي لَمِقْدَامٌ وعندَكِ هائبٌ وفي الحيِّ سَحْبــانٌ وعندَكِ باقِلُ.[1]

2- هم يُطفئونَ المجدَ واللهُ موقدٌ وكم يَنْقُصونَ الفضلَ واللهُ واهبُ.[2]

" باقل" صيغة اسم فاعل مفردة، جاءت على وزن "فاعل"؛ لأنها مأخوذة من الفعل الثلاثي "بَقِل" لم تدل على زمن لوقوعها علما لشخص يضرب به المثل في العيّ.

و في البيت الثاني " موقد" و" واهب" اسما فاعل مفرد، أخذ الأول من الفعل غير الثلاثي "أوقد" بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر، والثاني جاء على وزن "فاعل"؛ لأنه مأخوذ من الفعل الثلاثي " وهب" لم يدلا على زمن ما؛ لأنهما يشيران إلى حقيقة ثابتة من حقائق الوجود، فكل شيء يحدثه الله عز وجل، فهو الموقد، وهو الواهب.

وخلو صيغة اسم الفاعل من الزمن ذكره الدكتور تمام حسان، وذلك «عند استعماله علما كما في" طاهر" و "صالح" و"هانيء" وكذلك إذا دخل في إضافة وصفية نحو " ساحر النظرة" و " طويل الجيد" أو إضافة الجزء إلى الكل مثل " قائم السيف" و "مرفوض الكلام »[3]

ومنه نسجل التنوع الزمني في صيغة اسم الفاعل في شعر أبي فراس الحمداني، فتارة تدل على الماضي، وتارة أخرى على الحاضر، وتارة ثالثة على المستقبل، كما وردت في مواضع معينة خالية من الزمن بحسب السياق الذي وضعت فيه.

---

[1] - الديوان، ص216

[2] - الديوان، ص36

[3] - اللغة العربية معناها ومبناها،د/ تمام حسان، ص 254.

3- التعبير عن الزمن بصيغ الصفة المشبهة:

قبل التعرض إلى زمن هذه الصفة نقف قليلا عند بعض الأمور المتعلقة بها:

أ- تعريفها: قال الجرجاني بأنّ الصفة هي:« الاسم الدّال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو طويل، وقصير وعاقل وأحمق وغيرها، وهي الأمارة اللاّزمة بذات الموصوف الذي يعرف بها»[1]

والصفة المشبهة: «ما اشتق من فعل لازم لمن قال به الفعل على معنى الثبوت، نحو: كريم وحسن.» [2]

وقد عرفها ابن هشام بقوله:« التي استحسن فيها أن تضاف لما هو فاعل في المعنى.»[3] كحسن الوجه، ومنطلق اللسان وطاهر القلب، والأصل: حسن وجهه، ومنطلق لسانه، وطاهر قلبه.[4]

ب- سبب تسميتها بالمشبهة:

سميت بذلك لمشابهتها لصيغة اسم الفاعل في الوجوه التالية:

1- دلالتها على الحدث وصاحبه.[5]

2- قبولها التذكير والتأنيث، والتثنية والجمع.

3- دخول الألف واللاّم عليها.

وهذا ما نستشفه من قول ابن يعيش الذي يعدها صفة، وفي الوقت نفسه مشبهة باسم الفاعل، وذلك « من قبل أنها تذكر وتؤنث وتدخلها الألف واللام وتثنى

---

(1) - التعريفات، الجرجاني، ص 175.
(2) - المرجع السابق، ص 175، وينظر جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني 137/1.
(3) - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام 221/3.
(4) - شرح ابن عقيل 153/2.
(5) - حاشية الصبان 04/3.

وتجمع بالواو والنون، فإذا اجتمع في النعت هذه الأشياء...شبهوه بأسماء الفاعلين فأعملوه فيما بعده...»[1]

4- ولأنها يجوز أن تنصب المعرفة بعدها على التشبيه بالمفعول به، فهي من هذه الجهة مشبهة باسم الفاعل المتعدي إلى واحد.[2]

إلاّ أنها تختلف عنه في أمور أهمها:[3]

أحدها: أنه يصاغ من المتعدي والقاصر كضارب وقائم ومستخرج ومستكبر، وهي لا تصاغ إلا من القاصر كحسن وجميل.

الثاني: أنه يكون للأزمنة الثلاثة، وهي لا تكون إلا للحاضر، أي الماضي المتصل بالزمن الحاضر.

الثالث: أنه لا يكون إلا مجاريا للمضارع في حركاته وسكناته كضارب ويضرب، ومنطلق وينطلق، وهي تكون مجارية له كمنطلق اللسان ومطمئن النفس وطاهر العرض، وغير مجارية، وهو الغالب نحو: ظريف وجميل.

الرابع: أنّ منصوبه يجوز أن يتقدم عليه نحو:" زيد عمرا ضارب" و لا يجوز: "زيد وجهَه حسن."

الخامس: أنّ معموله يكون سببيا وأجنبيا نحو:" زيد ضاربٌ غلامَه وعمرا"، ولا يكون معمولها إلا سببيا تقول:" زيد حسنٌ وجهَه" أو" الوجهَ" ويمتنع:" زيد حسن عمرا".

---

(1) - شرح المفصل لابن يعيش 122/6، وينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام 221/3 – 222.

(2) - شرح شذور الذهب لابن هشام ص 404، وجامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني 137/1.

(3) - مغني اللبيب لابن هشام ص 432 – 433، وينظر شرح شذور الذهب لابن هشام ص 405 وحاشية الصبان 03/3 وما بعدها، الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي 332/2 – 333، وجامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني 142/1، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د/فاضل مصطفى الساقي ص : 174 – 175.

السادس: أنّه لا يخالف فعله في العمل، وهي تخالفه؛ فإنّها تنصب مع قصور فعلها، تقول:" زيد حسنٌ وجهَه" ويمتنع:" زيد حسُنَ وجهَه" بالنصب.

السابع: أنّه يجوز حذفه وبقاء معموله، ولهذا أجازوا "هذا ضارب زيد وعمرا" بخفض زيد ونصب عمرو بإضمار فعل أو وصف منون، ولا يجوز:"مررت برجل حسن الوجهِ والفعلَ " بخفض الوجه ونصب الفعل،ولا "مررت برجل وجهَه حسنِه" بنصب الوجه وخفض الصفة؛ لأنها لا تعمل محذوفة، و لأن معمولها لا يتقدمها، وما لا يعمل لا يفسر عاملا.

الثامن: أنّه لا يقبح حذف موصوف اسم الفاعل وإضافته إلى مضاف إلى ضميره نحو:" مررت بقاتل أبيه" ويقبح:" مررت بحسنِ وجهِه".

التاسع: أنّه يفصل مرفوعه ومنصوبه، كـــ " زيد ضارب في الدار أبوه عمرا" ويمتنع عند الجمهور:" زيد حسن في الحرب وجهه" رفعت أو نصبت.

العاشر: أنّه يجوز إتباع معموله بجميع التوابع، ولا يتبع معمولها بصفة.

الحادي عشر: أنه لا يجوز أن يعطف على المجرور بها بالنصب، فلا يقال: زيد كثير المال والعبيدَ بنصب العبيد، كما يقال زيد ضارب عمرو وبكرا؛ لأنّه إنما يعطف على الموضع بالنصب إذا كان المعطوف عليه منصوبا في المعنى، وليس معمولها كذلك، بل هو مرفوع في المعنى؛ لأن الأصل في كثير المال كثير ماله.

ج– أنواعها: للصفة المشبهة ثلاثة أنواع قياسية:

أولهاو أكثرها: " الأصيل"، وهو المشتق الذي يصاغ من مصدر الفعل الثلاثي، اللازم المتصرف، ليدل على ثبوت صفة لصاحبها ثبوتا عاما.[1]

[1] - النحو الوافي، عباس حسن، 284/3.

ولهذا النوع أوزان كثيرة يغلب بناؤها من باب" فعِل يفعل" اللاّزم؛ كأكحل من " كحِل" ومن باب"فعُل يفعل" كشريف من شرُف ويقل من غيرهما، كسيّد وضيّق وحريص، من " ساد يسود وضاق يضيق، وحرَص يحرُص"[1]

ثانيها: الملحق بالأصيل من غير تأويل، وهو المشتق الذي يكون على الوزن الخاص باسم الفاعل أو باسم المفعول سواء أكان فعلهما ثلاثيا أم غير ثلاثي، من غير أن يدل دلالتهما على المعنى الحادث وصاحبه، وإنّما يدل بقرينة على أنّ المعنى ثابت لصاحبه ثبوتا عاما.[2]

ثالثها وأقلها : الجامد المؤول بالمشتق، وهو: الاسم الجامد الذي يدل دلالة الصفة المشبهة مع قبوله التأول بالمشتق.

وقد يُزاد على آخره ياء مشددة للنّسب فتقرّبه من المشتقات، نحو: تناولنا شرابا عسليّا طعمه، ويجوز في معموله ما يجوز في معمول الصفة المشبهة من الرفع أو النصب أو الجر.

ومن أمثلته قول الشاعر يهجو:

فَراشَةُ الحلمِ فرعونُ العذابِ وإنْ تطلُبْ نَداهُ فَكَلْبٌ دونَهُ كَلْبُ.

والمراد بفراشة طائش، وبفرعون أليم أو شديد.[3]

و ما ورد على خلاف هذه الأنواع الثلاثة القياسية فإنه مسموع يحفظ ولا يقاس عليه.[4]

د- دلالة الصفة المشبهة على الزمن: في دلالة الصفة المشبهة على الزمن خلاف، فمنهم من يذهب إلى أنها تدل على الماضي فقط، ومنهم من يذهب إلى أنها

---

[1] - جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، 137/1.
[2] - النحو الوافي، عباس حسن، 284/3.
[3] - النحو الوافي، عباس حسن 284/3 – 285، وينظر حاشية الصبان 3/ 23 – 24.
[4] - المرجع السابق 3/ 289 – 291.

تدل على الماضي المستمر إلى الحال، ومنهم من يذهب إلى أنها تدل على الأزمنة الثلاثة دون شرط، وتختص بواحد منها بقرينة لفظية أو معنوية، وقد عرض السيوطي لهذا الخلاف بقوله:« وفي المسألة خلاف:

- ذهب أكثر النحويين إلى أنّه لا يشترط أن تكون بمعنى الحال.
- وذهب أبو بكر بن طاهر إلى أنها تكون للأزمنة الثلاثة، و أجاز أن تقول: مررت برجل حاضر الابن غدا، فيكون بمعنى المستقبل.
- وذهب السيرافي إلى أنها أبدا بمعنى الماضي وهو ظاهر كلام الأخفش، قال: والصفة لا يجوز تشبيهها إلاّ إذا ساغ أن يبنى منها قد فعل.
- وذهب ابن السراج و الفارسي إلى أنّها لا تكون بمعنى الماضي وهو اختيار الشلوبين، قال: و سواء رفعت أو نصبت؛ لأنك إذا قلت: مررت برجل حسن الوجه، فحسن الوجه ثابت في الحال لا تريد مضيا ولا استقبالا؛ لأنها لما شبهت باسم الفاعل لم تقو قوته في عملها في الزمانين.
- وقد جمع بعض أصحابنا بين قول السيرافي و قول ابن السراج بأن قال: لا يريد السيرافي بقوله: إنّها للماضي أنّ الصفة انقطعت و إنما يريد أنّها ثبتت قبل الإخبار عنها ودامت إلى وقت الإخبار، و لا يريد ابن السراج أنها إنما وجدت وقت الإخبار فلا فرق بين القولين على هذا.

و في البسيط قال بعضهم: الصفة المشبهة باسم الفاعل تفارقه في أنها لا توجد إلاّ حالا، وتقدم أن ذلك ليس على جهة الشرط، بل إن وضعها كذلك لكونها صفة دالة على الثبوت، و الثبوت من ضرورته الحال، و أما على جهة الشرط فتكون حينئذ يصح تأويلها بالزمان و لا يشترط إلاّ الحاضر؛ لأنّه المناسب.»[1]

[1] - همع الهوامع.السيوطي، 48/3 – 49.

و منه نستنبط مما رواه السيوطي، أنّ الصفة المشبهة تدل على الزمن الماضي المستمر إلى زمن الحال.

و هذا ما أكده ابن هشام بقوله:« أنّها لا تكون إلا للحال، و أعني به الماضي المستمر إلى زمن الحال، و اسم الفاعل يكون للماضي و للحال و للاستقبال»[1]

و يجنح إلى الرأي ذاته من النحاة المحدثين عباس حسن، حيث ذكر أن الصفة المشبهة اسم مشتق يدل على أربعة أمور مجتمعة هي : [2]

1- المعنى المجرد الذي يسمى الوصف أو الصفة.

2- الشخص أو الشيء الذي يتصف بهذه الصفة و هو الموصوف.

3- ثبوت المعنى المجرد أو الوصف في الموصوف في كل الأزمنة ثبوتا عاما، أي بمعنى أنه لا يقتصر على الماضي وحده، ولا على الحال وحده، ولا على المستقبل وحده، فلا بد أن تشمل الأزمنة الثلاثة، و أن يصاحب موصوفه فيها.

4- ملازمة ذلك الثبوت المعنوي العام للموصوف ودوامه، أي لا يكون أمرا حادثا الآن، أو طارئا ينقضي بعد زمن قصير، و إنما هو أمر دائم و ملازم صاحبه الموصوف، و إن فارقه فزمن المفارقة أقصر من زمن الملازمة الطويلة التي هي بالدوام أشبه، و من ثم كان الأمر الرابع نتيجة للثالث.

و هكذا تعددت دلالة الصفة المشبهة على الزمن عند النحاة، ما بين الماضي والحال والاستقبال، أو الاستمرار الذي يستوعب الأزمنة الثلاثة.

و من شواهدها في شعر أبي فراس الحمداني الأبيات التالية:

1- غريبٌ و أهلي حيثُ ما كانَ ناظِري وحيدٌ و حَوْلي مِنْ رِجالي عَصائِبُ.[3]

---

[1] - شرح شذور الذهب لابن هشام، ص 405.
[2] - النحو الوافي، عباس حسن 281/3 –282.
[3] - الديوان، ص 23.

2- و لا تَمْلِـــكُ الحسناءُ قلـــبي كلّـــهُ وإنْ شَمِلَتْـــها رِقَّـــةٌ وشبـــــابُ.[1]

3- وأسطو وحيّ ثابتٌ في صُدورِهِـــمْ و أَحْلَمُ عَنْ جُهّالِهِـــــمْ وأُهابُ.[2]

4- و أنتَ الكـــريمُ و أنـــتَ الحـــليمُ و أنتَ العطـــوفُ و أنتَ الحَدِبْ.[3]

5- فـــاتـــراتٍ، قواتـــلٍ، فاتنـــــاتٍ فاتكـــاتٍ سهامُها في القلـــوبِ.[4]

6- دعوناكَ و الهِجـــرانُ دونَكَ دَعْـــوَةً أتاكَ بها يَقضانَ فِكرُكَ لا البُرْدُ.[5]

7- فلي أبـــدًا، قلـــبٌ كثيرٌ نِزاعُـــــهُ ولي أبدًا نفسٌ قليـــلٌ نُزوعُها.[6]

كل صفة مشبهة من الصفات السابقة التي وضع تحتها خط دلت على وجودها فعلا في موصوفها قبل الحديث عنها، واستمرت معه حتى الزمن المستقبل، و لازمته ملازمة مستمرة دائمة دون انقطاع؛ ففي البيت الأول لازم الشعور بالوحدة والغربة الشاعر رغم وجود أهله، و عصائب من رجاله، و في البيت الثاني يلازم الحسن محبوبته فيصفها بالحسناء، أما في البيت الثالث فيصف الشاعر حبّ بني عمومته له بالثابت، وفي البيت الرابع يصف سيف الدولة بالكريم و الحليم والعطوف والحدب أي الشجاع.

أما في البيت الخامس، فيصف سهام مقلتي غزاله، بأنها فاترات، قواتل، فاتنات، و في البيت السابع يصف لنا قلبه بكثرة نزاعه، ونفسَه بقلة نزوعها.

و قد تلازم الصفة موصوفها ملازمة شبه دائمة، لانقطاعها عنه لفترة من الزمن، ثم تعود له مرّة أخرى على سبيل التجدد علما بأن زمن الانقطاع أقصر من زمن الملازمة الطويلة وفقا لقول الدكتور عباس حسن[7]، و ذلك كوصف الشاعر

---

(1) - النحو الوافي، عباس حسن 281/3 –282.
(2) - الديوان، ص 26.
(3) - الديوان، ص 28.
(4) - الديوان، ص 53.
(5) - الديوان، ص 94.
(6) - الديوان، ص179.
(7) - النحو الوافي، عباس حسن 282/3.

لفكر سيف الدولة باليقظة من خلال قوله: " يقظان فكرك " في البيت السادس؛ لأن اليقظة تلازم الموصوف ملازمة فيها شيء من الانقطاع القصير.

و منه فالصفة المشبهة في هذه الأبيات دالة على الثبوت العام، وقد عبّر عن هذا الزمن الدكتور عباس حسن في قوله:« ثبوت هذا المعنى المجرد" الوصف"، أو " الصفة" لصاحبه في كل الأزمنة ثبوتا عاما أي: الاعتراف بتحققه، ووقوعه شاملا الأزمنة الثلاثة المختلفة...»[1]

ثم بيّن لنا أنّ هذا الثبوت يقتضي ملازمة، ودواما، ولا فرق بين أن يكون هذا الدوام مستمرا لا انقطاع فيه، و بين أن يكون مستمرا مع حدوث الانقطاع الذي على نية التجدد مرّة أخرى، و ذلك في قوله:« ملازمة ذلك الثبوت المعنوي العام للموصوف ودوامه، لأنه يقتضي أن يكون المعنى المجرد الثابت وقوعه، وتحققه ليس أمرا حادثا الآن، و لا طارئا ينقضي بعد زمن قصير.و إنما هو أمر دائم ملازم صاحبه (الموصوف) طول حياته، أو أطول مدة فيها حتى يكاد يكون بمنزلة الدائم، إذ ليس بمعقول أن يصحبه في ماضيه، وحاضره، ومستقبله من غير أن يكون ملازما له، أو كالملازم؛ فالجمال –مثلا – لا يفارق صاحبه، و إن فارقه فزمن المفارقة أقصر من زمن الملازمة الطويلة التي هي بالدوام أشبه...»[2]

كما صرح بهذا المعنى الدكتور زين كامل الخويسكي في قوله.« الصفة المشبهة باسم الفاعل هي الاسم المشتق من مصدر الفعل الثلاثي اللاّزم للدلالة على ثبوت صفة لصاحبها ثبوتا دائمًا مستمرا.»[3]

---

[1] - النحو الوافي، عباس حسن 282/3.
[2] – المرجع السابق، 282/3.
[3] – قواعد النحو والصرف، د/ زين كامل الخويسكي ص 170.

و كذا الدكتور تمام حسان الذي جعلها تتميز عن غيرها من الصفات بدلالتها على الثبوت والدوام، وذلك من خلال تعريفه لها بقوله:« الصفة المشبهة تدل على وصفه به على سبيل الدّوام، والثبوت.»[1]

ومنها ما دل على المضي في نحو قول الشاعر:

1- يَمُنّونَ أنْ خَلّوا ثيابي، و إنّما عليَّ ثيابٌ مِنْ دمائِهِمْ حُمْرُ.[2]

2- الأسدُ الباسلُ والعارضُ الـــ هاطلُ، عندَ الزّمَنِ الماحِـــلِ.[3]

"حُمْر" صفة مشبهة على وزن "فُعْل"، صيغت من الفعل الثلاثي اللاّزم "حمر" الدّال على اللّون، و قد تضمنت الدّلالة الزمنية الماضوية لارتباطها بمعركة خاضها الشاعر مع الروم، ضرّجت فيها ثيابه بدمائهم، فاحمرّت في الزمن الماضي.

و في البيت الموالي يستخدم الشاعر الصفة المشبهة المؤولة بالمشتق " الأسد" في رثائه لأبي وائل تغلب بن داود، وهي بمعنى الشجاعة ويواصل وصفه له باستخدام الصفات الواردة على وزن اسم الفاعل وهي: " الباسل، العارض، الماطل"، وجميعها تضمن الدّلالة على الزمن الماضي، وكأني بالشاعر يقول: كان شجاعا، باسلا، عارضا، هاطلا.

و مما دلّ على الماضي المستمر، نلمس قول الشاعر:

لقد فقدتُ أبي طفلا فكان أبي مِنَ الرّجالِ، كريمُ العودِ ناظِرُهُ.[4]

إن أبا فراس هنا يتحدث عن سيف الدولة – ابن عمه – الذي رباه بعد مقتل أبيه، واصفا إياه بالكرم في الزمن الماضي المستمر من خلال قوله:"كريم العود"، وساعدت على ذلك القرينة اللفظية "كان" الدّالة على الماضي المستمر.

---

[1] - اللغة العربية، معناها ومبناها، د/ تمام حسان، ص 99.
[2] - الديوان، ص 161.
[3] - الديوان، ص 207.
[4] - الديوان، ص 130.

ومنها ما دل على الحال في قوله:

1- إنَّ في الأســـــرِ لَصَبًّـــــا دمعـــُـــهُ في الخَـــدّ صبُّ.[1]

2- و إنّ فؤادي لافتقادِ أسيرِهِ أسيرٌ بأيدي الحادثاتِ رهينُ.[2]

" صبّ" صفة مشبهة على وزن "فَعْل" عملت فيما بعدها فرفعت الفاعل"دمع"، وهي دالة على زمن الحال بفضل القرينة المعنوية المرتبطة بسياق هذا البيت؛ حيث وصف الشاعر دمعه، وهو أسير عند الروم بأنّه صبّ، لأنّ قلبه في الشام وهذا الوصف واقع أثناء التكلم.

و في البيت الموالي "أسير" و "رهين" صفتان مشبهتان على وزن "فعيل"، دالتان على الزمن الحالي؛ لأن أبا فراس يصف فؤاده في الزمن الحالي المرتبط بأسر ابن القاضي أبي حصين من خلال قوله:" أسير بأيدي الحادثات رهين"، فقد بات فؤاده أسيرا رهينا جرّاء هذا الأسر.

ومنها ما دل على الاستقبال في نحو قوله:

1- إذا غيرَّ البعدُ الهوى فهـــوى أبي حُصَيْنٍ منيعٌ في الفؤادِ، حَصينُ.[3]

2- أرادَ ابنُها أَخْذَ الأمانِ فلم نُجِبْ وتعلـــــمُ عِلْمـــًا أنّهُ لَقتيـــلُ.[4]

في البيت الأول" منيع" و " حصين" صفتان مشبهتان على وزن "فعيل" دالتان على الاستقبال لورودهما في سياق شرطي، ومفاد هذا البيت أنّ البعد إذا غيّر الهوى، فإن هوى الشاعر لأبي حصين سيبقى منيعا في الفؤاد حصينا فيما يستقبل من الزمن.

---

[1] - الديوان، ص 30.
[2] - الديوان، ص 290.
[3] - الديوان، ص 291.
[4] - الديوان، ص 233.

و "قتيل" في البيت الثاني صفة مشبهة واردة هي الأخرى على وزن " فعيل" دالة على زمن الاستقبال الذي يستشف من السياق، فالشاعر هنا يتحدث عن أمه التي تعلم بأنه سيقتل فيما يستقبل من الزمن باعتباره أسيرا عند الأعداء.

ومنه إنّ الصفات المشبهة السابقة قد خصصت بزمن معين بسبب وجود القرائن المختلفة، وهذا ما أشار إليه النحاة أمثال الدكتور عباس حسن في قوله:«...تترك الصفة المشبهة دلالتها على الدوام، وتدل على المضي وحده – وهذا نادر – أو تدل على الحال وحده، أو المستقبل كذلك، من غير أن تترك صيغتها، و إنّما تظل عليها مع تغير الدلالة، وكل هذا حين توجد قرينة تدل على أنّ المراد هو الاقتصار على المضي أو على الحال، أو على الاستقبال، وليس المراد الدوام، بالرغم من بقاء الصيغة على صورتها...»[1]

و ما ورد في ديوان أبي فراس من أزمنة يؤكد لنا ما ذهب إليه النحاة في دلالتها على الثبوت، والدّوام، و يشكل حصة الأسد، وفي حال وجود القرينة التي تعارض هذا الدّوام، أو شبيهه، فإنها تدل إمّا على الماضي وحده، أو على الحال وحده، أو على المستقبل وحده، أو على الماضي مع الحال دون الزمن المستقبل، وهو الرأي الصحيح المخالف لموقف فريق من النحاة يرى بأنها تدل على الحال فقط أمثال ابن مالك في قوله:

وصَوْغُها مِنْ لازمٍ لِحاضِرٍ كطاهرِ القلبِ جميلِ الظّاهرِ.

وشرح ابن عقيل ذلك بقوله:« ولا تكون إلاّ للحال، وهو المراد بقوله "لحاضر"؛ فلا تقول:" زيد حسن الوجه – غدا أو أمس – »[2]

وكذا ابن هشام[3]، والدكتور زين كامل الخويسكي[4].

---

[1] - النحو الوافي، د/ عباس حسن 292/3 – 293.
[2] - شرح ابن عقيل 153/2 – 154.
[3] - شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص 405.
[4] – قواعد النحو والصرف.د/ زين كامل الخويسكي، ص 171.

4ـ التعبير عن الزمن بصيغ المبالغة:

صيغ المبالغة « ألفاظ تدل على ما يدل عليه اسم الفاعل بزيادة كعلاّمة وأكول.»[1]

« وصفة المبالغة تدل على وصف الفاعل بالحدث عن طريق المبالغة » [2]

فكثيرا ما يحوّل اسم الفاعل بقصد المبالغة والتكثير إلى:« فعّال، فعول، أو مفعال بكثرة و إلى فعيل أو فعِل بقلة » [3]

وقد أشار لها سيبويه في قوله:« وأجروا اسم الفاعل، إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل، لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلاّ أنه يريد أن يحدّث عن المبالغة ».[4]

ووضع لها صيغا أصلية، حيث قال:« الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنى: فَعول، وفَعّال و مِفْعال، وفَعِل، وقد جاء: فعيل كرحيم وعليم وقدير وسميع وبصير.»[5]

وجعل « فَعِل أقل من فعيل بكثير.» [6]

وحكمها حكم اسم الفاعل، فتنقسم إلى ما يقع صلة لأل فتعمل مطلقا، و إلى مجرد عنها فتعمل بالشرطين المذكورين في عمل اسم الفاعل المجرّد.

و مثال إعمال فعّال قولهم: " أمّا العسلَ فأنا شرّاب".[7]

ومثال إعمال مفعال قولهم:" إنه لمنحار بوائكها" أي سمانها.

---

(1) - جامع الدروس العربية.مصطفى الغلاييني 142/1.
(2) - اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان، ص 99.
(3) - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام 197/3، وينظر شرح شذور الذهب لابن هشام ص 400، وحاشية الصبان 463/2 – 465، و شرح ابن عقيل 2/ 127.
(4) - الكتاب، سيبويه 115/1.
(5) - الكتاب، سيبويه 116/1.
(6) - المرجع السابق 117/1.
(7) - الكتاب، سيبويه، ص 1/ 116.

ومثال إعمال فعول قول أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم:

ضَروبٍ بِنَصْلِ السّيْفِ سوقَ سِمانِها إذا عَدِموا زادًا فإنّكَ عاقِرُ.

وإعمال هذه الثلاثة كثير، ولهذا اتفق عليه جميع البصريين.

و مثال إعمال فعيل قول بعضهم " إن الله سميع دعاء من دعاه."

ومثال إعمال فَعِل ما أنشده سيبويه:

حَذِرٌ أمورًا لا تَضيرُ، وآمنٌ ما ليس مُنْجيَه مِنَ الأقدارِ.

و إعمالها قليل؛ فلهذا خالف سيبويه فيهما قوما من البصريين، ووافقه منهم آخرون، ووافقه بعضهم في فَعِل؛ لأنه على وزن الفعل، وخالفه في فعيل؛ لأنه على وزن الصفة المشبهة كظريف، وذلك لا ينصب المفعول.[1]

نستنتج من هذا أن صيغ المبالغة أصلا تعمل عمل اسم الفاعل عند البصريين، فهي عاملة إذا كانت منونة، ومعتمدة على نفي أو شبهه من استفهام، أو مبتدأ، أو موصوف، ودالة على الحال أو الاستقبال، ومضافة إذا كانت دالة على المضي، ويعلل ذلك ابن الحاجب قائلا:« وقال البصريون: إنّما تعمل مع فوات الشبه اللّفظي لجبر المبالغة في المعنى ذلك النقصان، وأيضا فإنها فروع لاسم الفاعل المشابه للفعل، فلا تقصر عن الصفة المشبهة في مشابهة اسم الفاعل، ومن ثمة لم يشترط فيها معنى الحال والاستقبال، كما لم يشترط ذلك في الصفة المشبهة.»[2]

و أما الكوفيون فلا يجوزون إعمال شيء من الخمسة، ومتى وجدوا شيئا منها قد وقع بعده منصوب أضمروا له فعلا.[3] بحجة مخالفتها لأوزان الفعل المضارع

---

[1] - شرح شذور الذهب لابن هشام ص 400- 403، وينظر: الكتاب، سيبويه 116/1 – 118 و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام 197/3 – 201، حاشية الصبان 464/2 – 467 وشرح ابن عقيل 2/ 127 – 132.

[2] - الكافية في النحو لابن الحاجب، 3/ 339.

[3] - شرح شذور الذهب لابن هشام ص 403.

ولمعناه[1]، و لأنها زادت على معنى الفعل بالمبالغة؛ إذ لا مبالغة في أفعالها، ولزوال الشبه الصوري أيضا.[2]

و قد أكد هذا الرأي ابن الحاجب بقوله:« و عند الكوفيين لا يعمل شيء من أبنية المبالغة لفوات الصيغة التي بها شابه اسم الفاعل الفعل، و إن جاء بعدها منصوبا فهو عندهم بفعل مقدر.»[3]

و مذهب البصريين في صيغ المبالغة، و إجرائها مجرى اسم الفاعل في جميع أحكامه، وشروطه في العمل والدّلالة الزمنية هو الذي أصبح المذهب الغالب عند النحاة المتأخرين أمثال الدكتور تمام حسان، حيث يتجلى لنا رأيه من خلال قوله:« والمقصود بالوصف هنا ما أحصيناه من قبل عند تقسيم الكلم و هو: صفة الفاعل...وصفة التفضيل...فكل هذه الصفات تخضع للقرينة في إفادة الزمن.»[4]

فالزمن في أوزن صيغة المبالغة مطلق، و الأكثر أن يفيد الاستمرار؛ لأنها تفيد الكثرة والمبالغة؛ فهي تتحدث عن طبع عرف في صاحبه في الماضي و الحاضر، ولا بد أن يلازمه في المستقبل، كقول سيبويه:« وسمعنا من يقول أما العسلَ فأنا شرّاب.»[5]

و شعر أبي فراس يوضح لنا أن زمن هذه الصيغ مرتبط بعملها، وخاضع للقرائن، فترد تارة مقترنة بـــ "أل"، وتدل على:

أ- زمن المضي: في نحو قوله:

تَناسَى به القتّالُ في القِدّ قَتْلَهُ ودارتْ بربِّ الجيشِ فيه الدّوائرُ.[6]

---

(1) - شرح الأشموني 2/ 464.
(2) - همع الهوامع.السيوطي، 46/3.
(3) - الكافية في النحو، لابن الحاجب، 3/ 339.
(4) - اللغة العربية معناها ومبناها.د/ تمام حسان، ص 254.
(5) - الكتاب، سيبويه، 1/ 116.
(6) - الديوان، ص 109.

" القتّال" صيغة مبالغة على وزن "فعّال" وهنا إشارة إلى فتح الحسين بن حمدان بلاد فارس، وقتله السبكري، وأسر القتّال، وكلاهما كانا خارجين على السلطان، فالقتل تمّ وانتهى الأمر، وبالتالي تضمنت هاته الصيغة الدّلالة على الزمن الماضي.

ب- زمن الحال: في نحو قوله.

وإنّي للصّبورُ على الرّزايا ولكنَّ الكِلامَ على الكِلامِ.[1]

" الصّبور" صيغة مبالغة على وزن "فعول" دالة على كثرة صبر الشاعر على الرّزايا في زمنه الحالي، فكانت الجراح على الجراح، وعززت هاته الدلالة الزمنية الحالية القرينة اللّفظية "لام الابتداء".

وتارة أخرى ترد مجردة من "أل" وتدل على:

أ- المضي: لإضافتها في نحو قوله:

1- على كلِّ طيّارِ الضُّلوعِ كأنّهُ إذا انْقَضَّ مِنْ عَلْياءَ فَتْخاءَ كاسرُ.[2]

2- و إنّي لَنَــزّالٌ بِكُــلِّ مَخوفَةٍ كثيــرٌ إلى نُزّالِهــا النَّــظَرُ الشَّزْرُ.[3]

" طيّار" صيغة مبالغة على وزن " فعّال"، وردت في سياق فخر بجيشهم القوي الذي فتك بالقبائل العاصية شر فتك، وشر انقضاض تماما كفتخاء أي عقاب كاسر، فتطايرت بذلك الضلوع في الزمن الماضي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، ووفقا لآراء النحاة جاءت هاته الصيغة دالة على المضي لإضافتها إلى كلمة " الضلوع."

و في البيت الموالي" نُزّال" صيغة مبالغة، جاءت جمعا، مفردها"نَزّال" على وزن "فَعَّال" دالة على كثرة النزول في هذه الأرض التي يُخاف فيها، نظرا لكثرة الأعداء، وقد جاءت دالة على المضي لورودها مضافة.

---

[1] - الديوان، ص 275.
[2] - الديوان، ص118.
[3] - الديوان، ص159.

ب- الحال المستمر: في نحو قوله:

1- وظَلاّمَةٍ، قَلّدْتُها حكمَ مُهْجَتِي ومَنْ يُنْصِفُ المظلومَ والخصمُ حاكِمُهْ؟[1]

2- وإنّي لَمِجْزاعٌ، خَــلا أنّ عَزْمَةً تُدافِــعُ عنّــي حَسْــرَةً وتُغالِــبُ.[2]

" ظلاّمة" في البيت الأول صيغة مبالغة على وزن " فعّالة" أريد بها التعبير عن كثرة ظلم المحبوبة للشاعر في الزمن الحالي المستمر وذلك لتجردها من "أل" وتنوينها، وقد عملت عمل صيغة اسم الفاعل العامل عمل الفعل، ورفعت الفاعل المستتر المقدر بالضمير "هي" لاعتمادها على موصوف مقدر تقديره " هي".

و في البيت الموالي" مجزاع" صيغة مبالغة على وزن " مفعال" أراد بها الشاعر التعبير عن كثرة جزعه في الزمن الحالي المستمر لتجردها من "أل" وتنوينها، وكذا اقترانها بلام الابتداء، وقد عملت عمل صيغة اسم الفاعل العامل عمل الفعل، ورفعت الفاعل المستتر المقدر بالضمير "أنا" لاعتمادها على ما أصله مبتدأ، وهو الضمير المتصل بالناسخ المعبر عن ذات الشاعر.

جـــ- المستقبل: في نحو قوله:

1- إذا اللهُ لم يَحْــرُزْكَ مِمّا تَخافُــهُ فلا الدِّرْعُ مَنّاعٌ ولا السّيفُ قاضِبُ.[3]

2- وخَرّاجٌ مِنَ الغمراتِ خِــــرْقٌ أبــو شِبْلَــيْنِ، مَحْمِــيُّ الذِّمــــارِ.[4]

" منّاع" في البيت الأول صيغة مبالغة على وزن " فعّال"، دلت على زمن الاستقبال لتجردها من "أل" وتنوينها، وكذا ورودها في سياق شرطي معتمد على النفي، مفاده أن الله إذا لم يحمك، فإنّ الدّرع لا يمنع عنك ما تخافه في المستقبل، وقد

---

[1] - الديوان، ص 286.
[2] - الديوان، ص 39.
[3] - الديوان، ص 37.
[4] - الديوان، ص 169.

عملت عمل صيغة اسم الفاعل العامل عمل الفعل، ورفعت الفاعل بعدها على الاستتار، وذلك لاعتمادها على مخبر عنه.

و في البيت الثاني:"خرّاج" صيغة مبالغة على وزن " فعّال"، أراد الشاعر من خلالها الفخر بذاته، فهو الرجل الخِرق أي الكريم السخي، أبو ولدين كالشبلين في شجاعتهما، وهو الذي يتعهدهم دائما بالإخراج من كل الغمرات، وقد تضمنت هاته الصيغة الدلالة على الاستقبال، لورودها مجردّة من "أل" ومنونة، بالإضافة إلى ما يقتضيه السياق من دلالة على الاستقبال، ففي بيت سابق له يقول:

يقولُ لي: انْتَظِرْ فَرَجًا، وَمَنْ لي بأنّ الموتَ يَنتظِرُ انتظاري؟! [1]

فجاء إذن ذلك البيت كردّ، فهو لن ينتظر الفرج و إنما سيسعى إليه، وسيخرجهم من الغمرات فيما يستقبل من الزمن، وقد عملت هاته الصيغة عمل صيغة اسم الفاعل العامل عمل الفعل ورفعت الفاعل المستتر المقدر بـــ "أنا" العائد على ذاته،وذلك لاعتمادها على مخبر عنه مؤخر وهو" خرق".

ومنه هذه الأمثلة بجميع أنواعها تدل على تنوع الدّلالات الزمنية لصيغ المبالغة لدى أبي فراس الحمداني، وذلك حسب ما تقتضيه مختلف القرائن.

[1] - الديوان، ص 169.

5- التعبير عن الزمن بصيغة اسم المفعول:

اسم المفعول « صفة تؤخذ من الفعل المجهول، للدّلالة على حدث وقع على الموصوف بها على وجه الحدوث والتجدد، لا الثبوت والدّوام، " كمكتوب وممرور به ومُكرَم ومنطلَق به ».[1]

فهو «ما اشتق من (يفعل) لمن وقع عليه الفعل» [2]، ودال «على حدث ومفعوله»[3]

و يبنى من الثلاثي المجردّ على وزن " مفعول" كمنصور ومخذول، ويبنى من غيره على لفظ مضارعه المجهول، بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر " كمعظَّم ومستعان".

و هناك ألفاظ تكون بلفظ واحد لاسم الفاعل واسم المفعول: كمحتاج ومختار ومعتمَد ومحتلّ، والقرينة تعيّن معناها.[4]

و إنما يبنى من الفعل المتعدي بنفسه: كمعلوم ومجهول، أو بغيره: كمرموق به ومشفَق عليه.[5]

وحكمه في المعنى و العمل حكم الفعل المبني للمفعول؛ فيرفع المفعول كما يرفعه فعله، كما تقول:" ضُرب الزيدان" تقول: " أمضرورب الزيدان" ؟ و إن كان له مفعولان رفع أحدهما ونصب الآخر، نحو:" المعطى كفافا يكتفي"، فالمفعول الأول ضمير مستتر عائد على الألف واللام، وهو مرفوع لقيامه مقام الفاعل و "كفافا" المفعول الثاني.[6]

---

(1) - جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني 135/1.
(2) - التعريفات، الجرجاني، ص 42.
(3) - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام 208/3.
(4) – جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني 1/ 135.
(5) – المرجع السابق 135/1.
(6) - شرح ابن عقيل 2/ 136.

و يجوز في اسم المفعول أن يضاف إلى ما كان مرفوعا به؛ فتقول في قولك: "زيد مضروب عبده": "زيد مضروب العبد" فتضيف اسم المفعول إلى ما كان مرفوعا به؛ ولايجوز ذلك في اسم الفاعل فلا تقول:" مررت برجل ضاربِ الأبِ زيدا" تريد " ضارب أبوه زيدا."[1]

و قد تساءل النحاة عن نوع هذه الصيغة من حيث الاسمية والفعلية، وهو التساؤل ذاته الذي طرح عن طبيعة صيغة اسم الفاعل، فانقسموا بذلك إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: وهو القائل باسمية اسم المفعول، وينسب هذا الرأي للبصريين، أمثال ابن مالك في قوله:

وكلُّ ما قُرِّرَ لاسمِ فاعِلِ يُعْطى اسمَ مفعولٍ بلا تَفاضُلِ.

وقد شرحه ابن عقيل في قوله:« جميع ما تقدم في اسم الفاعل – من أنّه إن كان مجرّدا عمل إن كان بمعنى الحال أو الاستقبال، بشرط الاعتماد، وإن كان بالألف واللاّم عمل مطلقا – يثبت لاسم المفعول.»[2]

وابن هشام في قوله:« اسم المفعول: ما دل على حدث ومفعوله، كمضروب ومُكرَم.»[3]

القسم الثاني: ذهب الكوفيون فيه إلى اعتبار اسم المفعول فعلا دائما، مثل اسم الفاعل تماما؛ لأنه عنده فعل كامل الفعلية و يعمل في جميع الأزمنة.

يقول الدكتور المخزومي:« ويؤيد الكوفيين في ذهابهم إلى فعلية (فاعل) و (مفعول) استعمال البناءين استعمال الأفعال في إلحاقها بالفاعل، والمفعول، وبالنائب عن

---

(1) - شرح ابن عقيل 136/2.
(2) – المرجع السابق 135/2- 136.
(3) - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام 208/3.

الفاعل، وتضمنها معنى الفعل تضمنا كاملا، ودلالتها على الزمان، كما حدث به الفراء في تفسير قوله تعالى: ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الموْتِ**﴾ [1] كما يؤيده مذهب البصريين أنفسهم في إجراء (فاعل) و (مفعول) مجرى الفعل بكل ماله من خصائص إذا وقعا في سياق نفي، أو استفهام.»[2]

و قد أكد هذا الرأي الدكتور السامرائي، إذ يعتبر اسمي الفاعل و المفعول أفعالا كاملة الفعلية، وذلك في قوله:« و من الحق أن تعد هذه الأبنية من مادة الأفعال، فهي تدل على أحداث ثم إنها تنصرف إلى زمان محدد معروف يستدل عليه بالقرائن، كما هي الحال في الأفعال التي لا يستدل بصيغها على أزمنتها كما تبين بالاستقراء، و إنما يتحصل الزمن فيها مما تشتمل عليه الجملة من قرائن واضحة، أو ممّا يستدل عليه بالإيماء الخفي.»[3]

القسم الثالث: ذهب فيه الدكتاور تمام حسان إلى القول بأنّها صفة كصفة الفاعل أو المبالغة أو المشبهة أو التفضيل، وتدل عنده على وصف المفعول بالحدث (أي معنى المصدر) على سبيل الانقطاع والتجدد، وهي بهذا خارجة عن التعريف الذي ارتضاه النحاة للاسم حين قالوا: الاسم ما دل على مسمى.[4]

أما زمن هذه الصيغة فهو زمن اسم الفاعل، وفقا لقول النحاة، ومن ذلك قول ابن عقيل:« جميع ما تقدم في اسم الفاعل من أنه إن كان مجردا عمل إن كان بمعنى الحال أو الاستقبال،بشرط الاعتماد،وإن كان بالألف واللام عمل مطلقا يثبت لاسم المفعول؛ فتقول: أمضروب الزيدان الآن أو غدا، أو جاء المضروب أبوهما الآن أو غدا أو أمس.» [5] و مفاد هذا القول أنّ اسم المفعول إن كان مجردا عمل بشرط الاعتماد، وكونه للحال أو الاستقبال، وإن اقترن بالألف واللام عمل مطلقا في الأزمنة الثلاثة.

---

[1] - آل عمران / 185.
[2] - في النحو العربي، نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 118 – 119.
[3] - الفعل زمانه وأبنيته، د/ إبراهيم السامرائي، ص 34.
[4] - اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان ص 99.
[5] - شرح ابن عقيل 2/ 136.

أمّا إذا كان مضافا، فإنّه يدل على الزمن الماضي، و قد يدل على الحال أو الاستقبال.و يقول الرضي في قضية إضافته إلى الذي يليه:« اسم المفعول إن أضيف إلى ما هو مفعوله سواء كان مفعول ما لم يسم فاعله كمؤدّب الخدّام أو، لا، نحو: زيد معطى درهمٍ غلامُهُ أي معطى درهمًا غلامُهُ، فإضافته غير حقيقية؛ لأنه مضاف إلى معموله، و إن لم يضف إلى معموله فإضافته حقيقية، سواء كان المضاف إليه فاعلا من حيث المعنى، نحو: زيد مضروبُ عمرو، أو،لا،كقولنا: الحسين رضي الله عنه قتيل الطفّ.»[1]

و قد وافق هذا الرأي الدكتور علي جابر المنصوري، وذلك في قوله: «تساوق ـــ أي صيغة المفعول ـــ اسم الفاعل في دلالته الزمنية، فهي- في أغلب الظن - تدل على الدوام في حال اتصال أل بها، و هي إذا نونت دلت على الحال، والاستقبال، وإذا أضيفت دلت على الماضي.»[2]

و منه فإن اسم المفعول يحتمل الأوجه التالية:

1- إذا نوّن دل على الحال أو الاستقبال، ويتعين أحد الزمنين بفضل القرينة اللفظية أو الحالية.

2- و إذا أضيف دل على الزمن الماضي، وقد يدل على الحال أو الاستقبال.

3- و إذا عُرّف بـــ" أل" التعريف صلح للماضي أو الحال أو الاستقبال أو الاستمرار، والقرينة هي التي تخلصه لأحد هذه الأزمنة .

و شعر أبي فراس ثري بصيغ اسم المفعول، سواء أكان من الثلاثي على وزن مفعول، أم كان من غيره، بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر، وقد تنوعت دلالته الزمنية بحسب ما يقتضيه المقام، سواء أكان من الثلاثي على وزن

---

[1] - الكافية في النحو لابن الحاجب 3/ 344، و ينظر موضوع الإضافة و أنواعها في شرح شذور الذهب ص 52 وما بعدها.

[2] – الدلالة الزمنية في الجملة العربية، د/ علي جابر المنصوري، ص 66.

مفعول، أم كانت من غيره بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، وفتح ما قبل الآخر.

من أمثلة صيغة اسم المفعول المقترنة بأل ما يلي:

أ- الدّالة على الماضي البسيط: نحو قوله:

أما ليلةٌ تمضي ولا بعضُ ليلةٍ أَسُرُّ بها هذا الفؤادَ المُفَجّعَا؟[1]

" المفجّع" صيغة اسم مفعول من غير الثلاثي "فجّع" دلت على الزمن الماضي، لأنّ فؤاده فُجّع فيما مضى من الزمن، وهو الآن في زمنه الحالي ينشد السرور لهذا الفؤاد المفجّع، وقد عملت عمل فعلها المبني للمجهول برفع نائب الفاعل المحذوف وتقديره "هو" العائد على فؤاده، وذلك لاقترانها بأل.

ب- الدّالة على الحال المستمر: نحو قوله:

و كم من حزينٍ مثلِ حزني ووالهٍ ولكنّني وحدي الحزينُ المراقَبُ.[2]

" المراقَب" صيغة اسم مفعول من غير الثلاثي (راقب) دلت على الحال المستمر؛ لأن أبا فراس مستشعر لرقابة الآخرين له في زمنه الحالي، و هي رقابة مستمرة، و هذا دليل على انشغال من حوله به لتميزه وتفرده، و قد عملت هذه الصيغة عمل فعلها المبني للمجهول برفع نائب الفاعل المحذوف المقدّر بالضمير" أنا" العائد على الشاعر لاقترانها بأل.

و من أمثلة صيغة اسم المفعول المجردة من "أل" ما يلي:

أ- الدّالة على الماضي المستمر: في نحو قوله:

أبيتُ معنًّى، مِنْ مَخافَةِ عَتْبِهِ وأُصبحُ محزونًا و أُمسي مُروّعَا![3]

---

[1] - الديوان، ص 184.
[2] - الديوان، ص 39.
[3] - الديوان، ص 183.

"مُعنّى" و " مُروّع" اسما مفعول من غير الثلاثي "أَعَنَّ" و "روّع"، أما "محزون" فمن الثلاثي "حزن"، حيث دلت كلها على الزمن الماضي المستمر، لتجردها من "أل" واقترانها بالقرائن اللفظية "أبيت، أصبح، أمسي" محدثة بذلك زمنا مركبا، وقد أشار إلى هذه الدلالة الزمنية الدكتور إبراهيم السامرائي بقوله:« ومثل "كان" ما حمل عليها من الأفعال لشبهها إياها في العمل نحو ظل وبات وأضحى و أصبح...فالمراد الاستمرار، ولا نستطيع أن نهتدي إلى شيء من الماضي في هذه الأبنية.»[1]

بالإضافة إلى ما ذكره الدكتور مهدي المخزومي في قوله:«...التعبير عن استمرار الحدث في فترة من الزمان الماضي أيضا مع " أمسى" و"بات" و"أصبح" و"ظل" بدلا من"كان"...»[2]

ثم إن السياق الذي وردت فيه هاته المركبات الزمنية:"أبيت مُعَنَّى" و"أصبح مخزونا" و"أمسى مروّعا" ينسب دلالتها لأبي فراس في الزمن الماضي المستمرة استمرار أسره، وتأخر سيف الدولة بافتدائه، وقد عملت هذه الصيغ عمل فعلها المبني للمجهول، ورفعت نائب فاعل محذوف تقديره"أنا" عائد على الشاعر، وذلك لاعتمادها على ما أصله مبتدأ.

ب- الدّالة على الماضي المتصل بالحال:في نحو قوله:

لم تزلْ مُشْتَكايَ، في كلّ أمرٍ ومُعيني، وَعُدّتي، ونَصِيري.[3]

" مشتَكى" صيغة اسم مفعول من غير الثلاثي" اشتكى" دلت على الزمن الماضي المتصل بالحال لتجردها من "أل"، واقترانها بالقرينة اللفظية" لم تزل"، حيث شكلت مع صيغة اسم المفعول زمنا مركبا، وهو الماضي المتصل بالحال الذي دّل عليه السياق؛ فالشاعر يخاطب أخاه أبا زهير مخبرا إياه بأنه مشتكاه في ماضيه المتصل بزمنه الحالي في كل أمر من أموره.

---

(1) - الفعل زمانه وأبنيته،د/ إبراهيم السامرائي، ص 31.
(2) - في النحو العربي نقد وتوجيه، د/ مهدي المخزومي، ص 158.
(3) - الديوان، ص 122.

وقد عملت هذه الصيغة عمل فعلها المبني للمجهول، ورفعت نائب فاعل محذوف تقديره"أنت" العائد على أبي زهير، و الياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به لها لاعتمادها على ما أصله مبتدأ.

جـــ- الدالة على الحال البسيط: نحو قول الشاعر:

وابنَ بُقْسْطَنْطينَ، وَهوَ مُكَبّلٌ تَحُفُّ بَطاريقٌ به، وزَراوِرُ.[1]

" مكبّل" صيغة اسم مفعول من غير الثلاثي" كبّل" دلت على الزمن الحالي لورودها نكرة منونة، و لأن السياق يدل على ذلك، فالشاعر يتحدث عن حال ابن بقسطنطين في لحظة الكلام، حيث كان مكبلا، وقد وردت هاته الصيغة في جملة واقعة في محل نصب حال؛ حيث صورت حال الدمستق، وقواد الرّوم تحف به.

و قد عملت هذه الصيغة عمل فعلها المبني للمجهول، ورفعت نائب فاعل محذوف تقديره"هو" عائد على ابن بقسطنطين، وذلك لاعتمادها على مخبر عنه.

د- الدّالة على المستقبل: في نحو قوله:

أبٌ بَرٌّ، ومَوْلًى، وابنُ عَمٍّ ومُسْتَنَدٌ، إذا ما الخطبُ جارا.[2]

" مستنَد" صيغة اسم مفعول من غير الثلاثي" استند" دلت على الزمن المستقبل لورودها نكرة منونة؛ و لأن السياق الشعري المتضمن لأسلوب الشرط يفرض ذلك، فأبو فراس يتحدث عن سيف الدولة، بأنّه سيغدو له مستندا إذا جارت الخطوب مستقبلا، وقد عملت عمل فعلها المبني للمجهول برفع نائب فاعل محذوف تقديره "هو"، وذلك لاعتمادها على مبتدأ محذوف تقديره"هو" عائد على سيف الدولة.

و قد تأتي صيغة اسم المفعول دالة على زمن الاستقبال، وهي مضافة لما بعدها، نحو قول الشاعر:

---

[1] - الديوان، ص 115.
[2] - الديوان، ص135.

رَدَدْتُ على بني قَطَنٍ بسيفي أسيرًا، غيرَ مَرْجُوِّ الإيابِ.[1]

"مرجوّ" صيغة اسم مفعول من الثلاثي"رجا"، دلت على الزمن المستقبل رغم إضافتها لما بعدها " الإياب"؛ لأنّ معنى الرجاء مرتبط بالاستقبال، والحديث هنا مرتبط بفارس نمير وسيّدها عيسى بن عباد بن حنيف بن نافع بن علي بن الحكم بن راعي الإبل القطني الذي أسرته بنو عدي، بطن من كلاب، فأمر سيف الدولة أبا فراس بالخروج إليهم، فخرج وانتزعه منهم، و أحسن إليه وخلّى سبيله، إلا أن هاته العودة غير مرجوة عند بني ربيعة والضِّباب.

وقد نوه بهاته الدّلالة الزمنية لصيغة اسم المفعول المضاف ابن مالك في قوله:

و إن يُشابِهِ المضافُ" يفعل" وصفا، فعن تنكيره لا يُعذَلُ.
كرُبَّ راجينا عظيمَ الأمـــلِ مرَوَّعِ القـــلبِ قليلِ الحيلِ.

و شرحه ابن عقيل بقوله:« هذا هو القسم الثاني من قسمي الإضافة، وهو غير المحضة؛ وضبطها المصنف بما إذا كان المضاف وصفا يشبه "يفعل" أي: الفعل المضارع و هو: كل اسم فاعل أو مفعول، بمعنى الحال أو الاستقبال...»[2]

ومنه يتساوى كل من اسم المفعول و الفاعل في دلالتهما على الحال أو الاستقبال، و هما مضافان إلى ما بعدهما.

هـــ- و من أمثلة صيغة اسم المفعول الخالية من الزمن:

نلمس قول الشاعر:

1- فـــإنّ الحـــــجَّ مفـــروضٌ مـــع النّاقـــةِ والـــزّادِ.[3]

---

[1] - الديوان، ص 19.
[2] - شرح ابن عقيل، 2/ 54.
[3] - الديوان، ص 93.

2- سَبَقَ النّاسَ في الهوى، منصورُ فسواهُ المكلّفُ المغرورُ.[1]

" مفروض" في البيت الأول صيغة اسم مفعول من الثلاثي "فرض" خالية من الزمن؛ لأنها تشير إلى حقيقة ثابتة، و هي حقيقة فرض الله الحج على كل مسلم، باعتباره ركنا من أركان الإسلام لمن استطاع إليه سبيلا.

و" منصور" في البيت الموالي، صيغة اسم مفعول من الثلاثي" نصر" مجردة من الزمن؛ لأنها اسم علم لغلام الشاعر.

[1] - الديوان، ص 137.

خـــاتمة

من الأمور الحاسمة في إسناد تأويل دلالي للجملة في جميع اللغات الإحالة الزمنية، حيث تبني اللّغات التركيب النحوي الذي يقابل كل تأويل زمني و يميزه، وترتبط الإحالة الزمنية بمعناها الواسع في الجملة العربية بالصيغة الصرفية التي يلبسها الفعل وغيره، ونظام التطابق و النفي و الجهة...إلخ فهذه أشياء تسهم كلها في إسناد التأويل الزمني الملائم، فمن خلال معايشتي لشعر أبي فراس الحمداني تبين لي ما يلي:

1 ــ اللاّتوافق بين الصورة الصرفية الزمنية و تأويلاتها، و مدى غنى سماتها الدلالية، حيث عبّر أبو فراس بصورة صرفية زمنية واحدة عن مقولات زمنية متباينة.

2 ــ إنّ جوهر الصيغة زمني لأنّ الزمن مكون صرفي للأفعال، بغض النظر عن السياقات التركيبية التي يمكن للصيغة أن تأتي فيها.

3 ــ جسّد شعر أبي فراس الحمداني الأزمنة المختلفة التي أشار إليها النحاة، بسيطة كانت أو مركّبة، و ذلك بمراعاة فكرة الجهة في الزمن من خلال السياق كالزمن الماضي، و ما يدلّ عليه من بساطة و قرب، و بعد، و استمرار، و انقطاع، وتجدّد، و مقاربة. و الزمن الحالي و ما يدلّ عليه من بساطة و تجدّد و استمرار.

4 ــ لقد حفل شعر أبي فراس بالتنوع الزمني المنسوب إلى الفعل بأصل الوضع، وإلى المشتقات بأنواعها، وإن كان الزمن في هذه يختلف عن زمن الفعل.

5 ــ إنّ التعبير عن دلالة زمنية بغير صيغتها الصرفية له أثر بالغ في إسناد تأويل دلالي للجملة.

6 ــ احتفى الشاعر بالحروف التي كان لها تأثير في زمن الجملة، كحروف النفي"ما، لا،لن" و"السين" و "سوف" و"قد" غيرها.

7 ــ تتنوع الدلالة الزمنية في ديوان الشاعر بتنوع الجمل: الخبرية و المنفية، و المؤكّدة، و جملة الاستفهام، و جملة الشرط.

8 ــ إنّ لأساليب الأمر و النهي و الدّعاء و التمنّي و الترجّي أثر بارز في تحديد الدّلالة الزمنية.

9 ــ للظروف الزمنية دور أساسي في التأويل الزمني.

10 ــ قد يأتي الفعل للدّلالة على الحدث،دون الحرص على الدّلالة الزمنية، حيث يكون زمنه مطلقا، و الأمر ذاته ينطبق على المشتقات في بعض السياقات، حيث تأتي مجرّدة من الدّلالة الزمنية، و هذا ما لاحظناه في ديوان أبي فراس الحمداني.

ومنه يتبين لنا أنّ اللّغة العربية تتوفر على نظام زمني وجهي دقيق و شامل، ولذلك لم يكن على صواب من ادّعى أنّ هذه اللّغة تشكو من عجز في هذا المجال.

و هذا البحث لا يزعم لنفسه استيفاء الموضوع حقّه من الدّراسة، و حسبه أن يأتي معزّزا للدّراسات التي سبقته في هذا المجال.

ولله الحمد أوّلا و آخرا.

قائمة المصادر والمراجع

♦القرآن الكريم.
ـــ أساسيات النحو العربي، د/أسعد علـــي، دار الســـؤال للطباعـــة و النشـــر دمشـــق،ط1 (1400ـــ1980).
ـــ الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، دار الجيـــل، بـــيروت،ط2 (1410ـــ1990).
ـــ أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تحقيـــق: د/فخـــر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، ط1 (1415ـــ1995).
ـــ الأشباه و النظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد عبد القـــادر الفاضـــلي، المكتبة العصرية، صيداـــ بيروت،(1426ـــ2006).
ـــ الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغـــدادي ، تحقيـــق عبـــد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة،ط4(1460-1999)
ـــ أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة، د/فاضل مصطفى الساقي، تقديم: د/ تمام حسان،مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط2(1429ـــ2008)
ـــ الأمر و النهي في اللغة العربية، نعيمـــة الزهـــري، منشـــورات كليـــة الآداب و العلـــوم الإنسانية،المغرب.
ـــ الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات ابن الأنبـــاري، تحقيـــق محمد محي الدين عبد الحميد،دار إحياء التراث العربي.
ـــ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بـــن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المســـالك، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيداـــ بيروت، (1427ـــ2006).
ـــ الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس،1974
ـــ البناء الموازي، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال، الدّار البيضاء،ط1(1990).
ـــ اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللّغوية، د/محمد عبد الرّحمن الريحاني، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع.عبده غريب.

ـــ تركيب اللّغة العربية ـــ مقاربة نظرية جديدة ـــ د/محمد الرحـــالي، دار توبقـــال للنشـــر، المغرب، ط1(1987).
ـــ تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد، أبو عبد الله جمال الدّين محمد بن مالك الطّائي الأندلسي، حقّقه و قدّم له محمد كامل بركات،دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، القاهرة ،(1968).
ـــ التعبير الزّمني عند النحاة العرب،د/عبد اللّه بوخلخال، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر.
ـــ التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، حقّقه و قدّم له و وضّح فهارســـه إبـــراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4(1418ـــ1998).
ـــ جـــامع الـــدّروس العربيـــة، الشّـــيخ مصـــطفى الغلايـــيني، المكتبـــة العصرية،صـــيدا، بيروت،ط1(1423ـــ2003)
ـــ الجنى الدّاني في حروف المعاني، الحسين بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدّين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت.
ـــ حاشية الصّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك و معه شـــرح الشـــواهد للعـــيني، تحقيق،د/عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية،صيدا ـــ بيروت، ط1(1425ـــ2004).
ـــ الخلاصة النحوية، د/ تمام حسان، عالم الكتب،ط1(1420ـــ2000).
ـــ دراسات في الأدوات النحوية،د/مصطفى النّحاس،شـــركة الربيعـــان للنشـــر و التوزيـــع، ط1(1399ـــ1989).
ـــ الدّلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، د/صفية مطهري، مـــن منشـــورات اتحـــاد الكتّـــاب العرب،دمشق،2003.
ـــ دلالة الزمن في العربية ـــ دراسة النسق الزمني للأفعال ـــ عبد المجيد جحفـــة، دار توبقـــال للنشر ـــ المغرب ـــ ط1(2006).
ـــ الدّلالة الزمنية في الجملة العربية، د/علي جابر المنصوري، الدار العلمية الدولية و دار الثقافة النشر و التوزيع ـــ عمان ـــ ط1(2002).
ـــ ديوان أبي فراس الحمداني، رواية أبي عبـــد اللّـــه الحســـين بـــن خالويـــه، دار صـــادر، بيروت،ط1(1474ـــ1995).

ـــ الزّمان الدلالي ـــ دراسة لغوية لمفهوم الزمن و ألفاظه في الثقافة العربيةـــ د/كـــريم زكـــي حسام الدّين، دار غريب، القاهرة،ط2(2002).
ـــ زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه و جهاته ـــ دراسات في النحو العربي ـــ عبد الجبار توامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر(1994).
ـــ الزّمن في القرآن الكريم ـــ دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه ـــ د/بكري عبد الكـــريم، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة،ط2(1999).
ـــ الزمن في اللغة العربية ـــ بنياتـــه التركيبيـــة و الدلاليةـــــ امحمـــد المـــلاخ، منشـــورات الاختلاف،ط1(1430ـــ2009).
ـــ الزمن في النحو العربي، د/كمال إبراهيم بدري، دار أميّة للنشر و التوزيع، مطبعة التقـــدّم، الرياض، ط1(1404).
ـــ الزمن النحوي في اللغة العربية، د/كمال رشيد، دار عالم الثقافة (1428ـــ2008).
ـــ الزمن و اللغة، د/مالك يوسف المطلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب(1986).
ـــ شذا العرف في فـــن الصـــرف، الأســـتاذ أحمـــد الحمـــلاوي، دار الفكـــر، بـــيروت، لبنان(1424ـــ2003).
ـــ شرح ابن عقيل، تحقيق: ح. الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط5(1417ـــ1997).
ـــ شرح جمل الزجاجي،ابن عصفور الإشبيلي،رفع عبد الرحمن النجدي،تحقيق د/صاحب أبـــو جناح.
ـــ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري و معه كتـــاب منتـــهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب تأليف محمد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصـــرية، صيداـــ بيروت(1423ـــ2002).
ـــ شرح المفصّل، موفق الدّين بن يعيش، دار سعد الدين،دمشق،ط1(1434-2013)
ـــ الصّاحبي في فقه اللّغة و سنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس، حققه أحمـــد حسن بسج ،دار الكتب العلمية بيروت ط1(1418-1997)
ـــ الفرّاء وأثره في المدرسة الكوفية،د/جميل عبد الله عويضة،2008.
ـــ الفعل زمانه و أبنيته، د/إبراهيم السّامرائي، مؤسسة الرسالة ط2(1400ـــ1980).

ـــ الفعل في نحو ابن هشام، د/عصام نور الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1(1428ـ2007).
ـــ في علم النحو،د/أمين علي السيد، دار المعارف ط5 (1994).
ـــ في النحو العربي ـــ قواعد و تطبيق على المنهج العلمي الحديث ـــ د/ مهدي المخزومي دار الرائد العربي،بيروت – لبنان –ط2(1406-1986)
ـــ في النحو العربي ـــ نقد و توجيه ـــ د/ مهدي المخزومي، دار الرائد العربي-بيروت-لبنان ط2 (1986)
ـــ القواعد الأساسية للّغة العربية حسب منهج متن الألفية لابن مالك و خلاصة الشّراح لابن هشام و ابن عقيل و الأشموني: د/السّيد أحمد الهاشمي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر(1434-2013)
– قواعد النحو و الصرف د/زين كامل الخويسكي،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2005
ـــ الكافية في النحو، ابن الحاجب النحوي، شرح رضي الدّين الاستراباذي،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ط1(1433-2012)
ـــ الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق و شرح عبد السّلام محمد هارون، دار التاريخ، بيروت،لبنان.
ـــ لسان العرب، جمال الدّين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط1(1424-2003)
ـــ اللّغة، فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، (1950).
ـــ اللّغة العربية معناها و مبناها، د/تمام حسان، عالم الكتب، ط3(1427ـ2006).
ـــ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة و النحو،د/مهدي المخزومي،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،ط2(1958)
ـــ معاني الأبنية في العربية، د/ فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان، ط2(1428ـ2007).
ـــ معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي، حققه وخرّج شواهده، وعلّق عليه، و قدّم له، و ترجم للرماني، و أرّخ لعصره د/عبد الفتّاح اسماعيل شلبي، دار الشروق ـــ جدّة ـــ ط3(1404ـ1984).

ـــ مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدّين بن هشام الأنصاري، حققه و علّق عليه الدكتور مازن المبارك محمد علي حمد اللّه، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، لبنان، (1426ـ2006)

ـــ مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي، تحقيق: حمدي مُحمّدى قابيل، قدّم له و راجعه: مجرى فتحي السّيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

ـــ المفصّل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمد بن عمرو الزمخشري و بذيله كتاب المفصّل في شرح أبيات المفصّل للسيّد محمد بدر الدّين أبي فراس النعساني الحلبي، قدّم له و بوّبه الدكتور علي بوملحم، دار و مكتبة الهلال، بيروت ، لبنان الطبعة الأخيرة (1421ـ2000).

ـــ المقتضب أبو العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب ، بيروت .

ـــ المقرب ومعه مثل المقرب،أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور،تحقيق وتعليق ودراسة عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان ط1(1418-1998).

ـــ من أسرار اللّغة، د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4(2010)

ـــ من قضايا الرّابط في اللّغة العربية، د/أحمد المتوكّل، منشورات عكاظ، مطبعة النجاح الجديدة، الدّار الجديدة،(1987).

ـــ المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين ـــ مؤسسة الرسالة ـــ بيروت ـــ لبنان- (1980).

ـــ موسوعة الحروف في اللّغة العربية، د/ إميل بديع يعقوب، دار الجيل ، بيروت، ط2 (1995ـ1415).

ـــ نظام الجملة عند اللّغويين العرب لجطل مصطفى، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية، حلب.

ـــ النظام الزمني و الجهي في اللّغة العربية ـــ دراسة لسانية ـــ د/عبد العزيز العماري، سلسلة من النحو الى اللسانيات ـــ4ـــ مطبعة سجلماسة ـــ مكناس ـــ ط1(2010).

ـــ نحو الفعل، أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد (1394ـ1974).

ـــ النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر ـــ القاهرة ـــ (د،ت).
ـــ همع الهوامع شرح جمع الجوامع في النحو، جلال الدّين عبد الرّحمن بن الكمـــال أبي بكـــر السيوطي، اعتنى به الشيخ أحمد عزّو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـــ لبنـــان ـــــ ط2(1432ـ2011).

فهرس الموضوعات

فهرس

مقدّمة.....أ

تمهيد.....01

الفصل الأول: التعبير عن الزمن بصيغة الفعل الماضي

1 ــ التعبير عن الزمن الماضي بصيغة الفعل الماضي.....16

2 ــ التعبير عن الزمن الحال بصيغة الفعل الماضي.....40

3 ــ التعبير عن زمن الاستقبال بصيغة الفعل الماضي.....55

الفصل الثاني: التعبير عن الزمن بصيغة الفعل المضارع

1 ــ التعبير عن الزمن الماضي بصيغة الفعل المضارع.....76

2 ــ التعبير عن زمن الحال بصيغة الفعل المضارع.....92

3 ــ التعبير عن زمن الاستقبال بصيغة الفعل المضارع.....103

الفصل الثالث: التعبير عن الزمن بصيغة فعل الأمر

1 ــ التعبير عن زمن الحال بصيغة فعل الأمر.....143

2 ــ التعبير عن زمن الاستقبال بصيغة فعل الأمر.....151

الفصل الرابع: التعبير عن الزمن بالأسماء الجارية مجرى الأفعال.

1 ــ التعبير عن الزمن بصيغ المصدر.....159

2 ــ التعبير عن الزمن بصيغ اسم الفاعل.....178

3 ــ التعبير عن الزمن بصيغ الصفة المشبهة.....195

4 ــ التعبير عن الزمن بصيغ المبالغة.....206

5 ــ التعبير عن الزمن بصيغ اسم المفعول.....212

خاتمة.....222

قائمة المصادر و المراجع.....231

فهرس.....239